١٢٨٩
٢



www.christianlib.com

الكهنوت

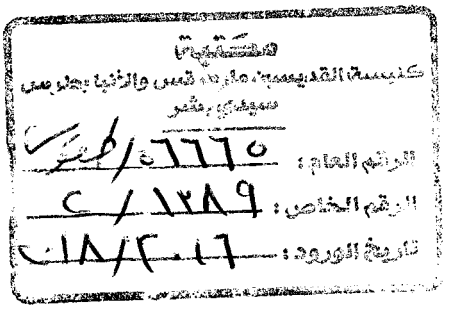
بحسب تعليم القديس كيرلس عمود الدين

دكتور جورج عوض إبراهيم

الكهنوت

بحسب تعليم القديس كيرلس عمود الدين

د. جورج عوض ابراهيم


مكتبة
كنيسة القديسة مارينا بمصر
سيدي بشر
الرقم العام: ٥٦٦٦ ع/م
الرقم الخاص: ١٢٨٩ ع
تاريخ الورود: ١٨/٢٠٠٦

اسم الكتاب : الكهنوت

اسم المؤلف :د . جورج عوض إبراهيم

اسم الناشر : د . جورج عوض إبراهيم
georgeibrahim2257@yahoo.com

اسم المطبعة : جي سي سنتر، ١٤ ش محمود حافظ - سفير - مصر الجديدة - ت : ٢٧٧٩٦١٣٧

رقم الإيداع : ٢٠١٦/٢١٩٧٨

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 978-977-90-4351-7

"كل حقوق النشر محفوظة سواء مطبوعة ورقيًا أو الكترونيًا أو على شبكة الانترنت"



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات ٥
الكهنوت ١١
مقدمة: العلاقة بين شرائع العهد القديم والعهد الجديد ١١
الملامح الأساسية للتفسير عند القديس كيرلس ١٣
أولاً: الأساس الخريستولوجي لتفسير للكتاب المقدس ١٤
ثانياً: الأساس الروحي لتفسير للكتاب المقدس: ١٦
ثالثاً: الأساس الكنسي لتفسير للكتاب المقدس ٢٠
اسئلة المقدمة: ٢٣
الفصل الأول ٢٤
اختيار الكهنة: الدعوة الإلهية هي الأساس لخدمة الكهنوت ٢٤
لا أحد يأتي من نفسه إلى كهنوت الله ٢٤
هارون مثال للكاهن الحقيقي ٢٤
الفداء والقداسة يصيران بالعمل المشترك للقديسين مع المسيح ٢٥
بهاء الكهنوت : اللباس المقدس السماوي ٢٧
الثوب الذي يُدعى "الرداء" ٢٨
الذين تُكتب أسماءهم في السماء ٢٩
صدرة القضاء ٣١
دلالة الاثني عشر حجراً والسلاسل الذهبية ٣٢
أسلحة البر ٣٣
الأوريم والتُّميم : الإعلان والحق : المسيح ٣٤
جُبَّةَ الرِّدَاءِ ٣٥
الجلاجل الذهبية : الكرازة الإلهية والإنجيلية ٣٦
كل مدينة لها معلِّمها ٣٦

غطاء الرأس: قُدسٌ للرب ٣٧
المسيح هو الملك السماوي ومملكته ثابتة ومستمرة وممتدة..... ٣٨
المسيح حارب لأجلنا ٣٨
مهمة الإكليروس ٣٩
شريعة تكريس الكهنة ٤٠
الذبائح التي تقدَّم لأجل الكهنة ٤١
الخلاص بذبيحة المسيح..... ٤٣
تألُّمَه وموته كانا بلا كرامةٍ وبلا مجدٍ..... ٤٤
التقدمة هي للجميع معاً وأيضاً لكل واحدٍ على حدة ٤٤
المسيح كُلِّيُّ القداسةِ والطهارةِ ٤٥
الحياة التي أخذها المسيح هي لأجلنا ٤٦
المسح بالدم: التقديس الروحي..... ٤٦
الآذانّ والأيدي والأرجل المقدسة بالمسحة..... ٤٧
المسيح أعطى للكاهن قوة الله الآب وحكمته..... ٤٨
القدسات للقديسين: ٤٩
توجد طرقٌ أخرى روحية للتقديس..... ٤٩
تكميل الكهنة : المكان يتقدَّس حيث يوجد فيه المسيح..... ٥٠
الثبات والإقامة في القداسة ٥٠
التربية من خلال الناموس لم تتوقف، لأنَّ الناموس هو روحيٌ للروحيين ٥٢
كيفية التقديم : ثور وكبش ودقيق..... ٥٣
تقديم الذبيحة لأجل هرون ولأجل الشعب يشير إلى تكريس القديسين لله..... ٥٤
ما هو السبب في تقديم الثور ذبيحةً عن الخطية لأجل تطهير الكهنة؟..... ٥٥
وضع أيدي هارون على الشعب يمثل علامةً واضحةً تشير إلى حلول الروح القدس علينا..... ٥٦

البركة الكهنوتية : يباركهم ليس بيد بشرية، بل يباركهم بنفسه ٥٦
إنَّ ظهور وجه الله علينا، يجلب لنا الرحمة ٥٧
رُحمنا كلنا بظهور المسيح ٥٨
رسامة الكهنة ٥٩
طريقة التطهير التي طُبقت على اللاويين : مثال للمعمودية ٦٠
دلالة قص الشعر من كل الجسم ٦١
الذبيحة يجب أنْ تتكون من ثورين ٦١
دلالة وضع أيدي الشعب على اللاويين أثناء الرسامة ٦٢
الرسامة تتم في الكنيسة وبحضور الشعب ٦٣
اسئلة الفصل الأول ٦٤
الفصل الثاني ٦٥
موانع الكهنوت ٦٥
العيوب الجسدية التي تمنع الكهنوت ٦٥
هل يعتبر عجز الجسد جريمة ينسبها الخالق للطبيعة البشرية ؟ ٦٥
معنى العيوب الجسدية ٦٦
الله لا يقبل إطلاقاً الإنسان المُلام بالأمراض الروحية ٦٦
العمى والعَرَج : الذي لا يرى ولا يمشي باتزان ٦٧
أفطس الأنف وأقطع الأذنين : فقدان تمييز الروائح ورفض السمع ٦٨
أقطع اليد أو الرجل ٦٩
الأحدب والأجرب وذو النمش ومقطوع الخصية ٦٩
درجات متعددة للمرض ٧١
المصابون بالأمراض العقلية، والبرص، والسيلان ٧٢
مَنْ مسَّ شيئا نجساً أو ميِّتاً ٧٥
التخلُّص من الذنوب والآثام لن يتم فينا إلَّا فقط بواسطة المسيح ٧٦

الممنوعون من الطعام المقدس ٧٧
بنتُ الكاهن المتزوجة من شخص ينتمي إلى جنس آخر لا تأكل من التقدمات المقدسة ٧٩
المجمع مثل إبنة الكاهن ٨٠
حالة ابنة الكاهن حين تصبح أرملة أو مطلقة وترجع إلى بيت أبيها..... ٨١
أفعال زائدة لا تليق بكرامة الكهنوت للتعبير عن الحزن ٨٤
زواج الذين خُصِّصوا للعمل الليتورجي ٨٥
المسيح مملوءً من كل بهاءٍ ونقاءٍ ذهني ٨٧
حالة الكهنة ووظائفهم ٨٩
تحرر يا خادم الأقداس من نفخة الكبرياء والغرور ٨٩
الإطار التاريخي لهذه الوصية (خر ٢٠: ٢٦)..... ٨٩
المذبح الإلهي مثالٌ لعمانوئيل : النار التي لا تخبو مثال للروح القدس..... ٨٩
لا يمكن لأحد أن يقترب من المذبح الإلهي إلا الذين تقدسوا ٩١
لا يُسمح للذين أُختيروا للخدمة المقدسة أن يظهروا خارجاً عن الخيمة بملابسهم المقدسة ٩٢
كيفية تقديم المحرقة ومعانيها ٩٣
إحفظ وقارك تجاه الأقوال السرائرية، ولا تعمل عمل الله برخاوة..... ٩٤
شريعة ذبائح جموع الشعب ٩٥
الحياة المقدسة هي حياة تشمل الألم والرجاء الغني بالله، ورقة الشعور والإحساس العظيم..... ٩٥
شريعة ذبيحة الخطية ٩٦
الكاهن يقطف من ثمار أتعابه ٩٧
كيفية تقديم ذبيحة الخطية ٩٨
شريعة ذبيحة السلامة (التسبيح)..... ٩٩
ذبيحة الشكر "كَأْسَ خَلاَصٍ" ٩٩

الموعوظ يقدم التسبيح مع الكاملين، ولكنه يُمنع من ذبيحة المسيح ١٠٠
أثر المشاركة الليتورجية للمذبح ١٠٢
جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا..... ١٠٣
يجب أن نتجنب المصاحبة الدنسة والانشغال العالمي..... ١٠٤
اسئلة الفصل الثاني: ١٠٦
الفصل الثالث..... ١٠٨
الشرائع الخاصة باللاويين ١٠٨
المسيح كاهن الكهنة..... ١٠٨
الذين دُعُوا شعبه، يُكتبون في سفر الحياة ١٠٩
اختصاصات سبط لاوي ١٠٩
سبط لاوي تم تسجيله وحده في كتاب الله ١١١
تسجيلاً ثانياً يُحدد فيه الخدمة ١١٢
خدمة بني قهات ١١٤
خدمة بني جرشون وبني مراري..... ١١٥
إن القديسين المتفوقين هم الذين يبذلون أقصى جهد وعرق..... ١١٦
معنى خدمة بني جرشون وبني مراري ١١٦
دلالة أخرى للحمل على عجلات والحمل على الأكتاف..... ١١٧
الناموس ثقيل أما نير المسيح هين وحمله خفيف..... ١١٧
ما بين التسجيل الأول والتسجيل الثاني..... ١١٨
قليلون هم الذين من بني إسرائيل، وأن جمع الأمم لا يحصي..... ١١٨
نصيب لاوي : تعب القديسين لا يكون بدون مكافأة..... ١٢٠
غير مسموح للنفوس غير المؤمنة أن تتناول جسد المسيح المقدس..... ١٢٢
أحصل على ما يكفي احتياجات الجسد ١٢٢
السنة السابعة..... ١٢٤

شريعة العيش في المدن والعيش في القرى ١٢٤
نصيب القديسين ١٢٩
حدد لجميع مدينةً واحدةً مشهورةً، هي أورشليم ١٣٠
لم يستطع اللاويُون أن يخدموا الخدمة المقدسة عندما كانوا في مدنهم وبلادهم
..... ١٣١
كرامة الجنس اللاوي (الكاهن) ١٣٣
رتبة الكهنوت هي رتبةٌ بهيَّةٌ ١٣٥
اسئلة الفصل الثالث: ١٣٧

الكهنوت

مقدمة: العلاقة بين شرائع العهد القديم والعهد الجديد

يقول الأب ألكسندر شميمن: " إذا كانت الكنيسة في استمرارية مع "شرائع" العهد القديم، فإن هذه الشرائع حين تصير مسيحية تكتسب معنى جديد تماماً، وتتجدد فعلاً. ولكن لماذا نقول بهذه الاستمرارية؟ لأن المسيح لم يأتِ لينقض الشريعة، بل ليحققها (مت ٥:١٧) وبالتالي فإن الرجوع الدائم والحي إلى "القديم" هو وحده الذي يمكّننا من فهم "الجديد" وجعله خاصاً لنا، ويجعل في وسعنا قبول المسيح بوصفه تحقيقاً للقديم"[١].

هذا ما فعله القديس كيرلس حين شرح كل ما يخص العهد القديم في كتابه: السجود والعبادة بالروح والحق. حيث كهنوت الظل والناموس يُشير إلى الكهنوت الحقيقي، أي إلى الكهنوت بحسب المسيح، والذي بواسطته تقدَّس الجنس المقدَّس من خلال المسيح أي الذين قد استُنيروا بالإيمان، وحصلوا على غنى الاتحاد مع الله، إذ ظلوا في حالة شركة مع الروح القدس.

يتبع القديس كيرلس التراث التفسيري لمدرسة الإسكندرية التي تعلم فيها أن "برقع العهد القديم" يمكنه أن " يُرفع" شرط أن نتوب ونستنير بنور الروح القدس (راجع ٢كو٣:١٤- ١٦). لذا يحثنا على الاجتهاد لنتحرر من الانشغالات العالمية والأعمال الدنيوية، لنلزم أنفسنا بكلمة الله حيث يقول العلامة أوريجينوس: "وإذ نرجع إلى الرب بكل القلب يمكننا أن نرى وجه موسى (أنظر ٢كو٣:٧) مكشوفاً وبغير برقع. ومن الأمور الحقة بخصوص ما تم قراءته عن الثياب الكهنوتية وعن تكريس أو سيامة رئيس الكهنة ..... علينا أن نجتهد ونشرح هذه الأمور لا بقوة التفكير البشري بل بالصلوات والتوسلات التي نسكبها أمام الله،

---

[١] الأب الكسندر شميمن، بالماء والروح، منشورات الروم الأرثوذكس في بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨، ص١٨٩، ١٩٠.

لكي يعطينا الله، أي **الكلمة**. الكلمة "عند افتتاح الفم" (راجع أفسس٦:١٩) لنتأمل عجائب من ناموسه[٢].

هكذا، التفسير الروحي للكتاب - بحسب القديس كيرلس - ليس هو قضية لغوية أدبية صارمة. تقتصر فقط على الفهم الحرفي أو التاريخي، ولكن هدف التفسير هو "المعرفة الإلهية" والتي تستلزم عدم بقاءنا في الحرف أو التاريخ، ولكن نمر منه إلى الروح. فما يرمي إليه التفسير هو المعرفة الخلاصية لعمل التدبير الإلهي. لا يمكن أن نظل في الناموس الحرفي لأن الغرض منه هو الصعود الدائم نحو الأسمى، من المحسوس إلى الروحي. فالناموس يخدم سر التدبير الإلهي إذ يتغير ويتجلى بفضل التجسد، نحو الحالة الإلهية في المسيح يسوع[٣].

نؤكد دائماً كما علمنا القديس كيرلس على ان ناموس وشرائع العهد القديم تشير فقط إلى الحقيقة، إذ في سياق شرحه لمعجزة تحويل الماء إلى خمر يقول: "لكن الخمر فرغت ولم يعد لدى المحتفلين منها أي شيء لأن الناموس لم يكمل شيئاً، ولم تعط الوصايا الموسوية الفرح، ولم يستطع الناموس الطبيعي المغروس فينا أن يخلصنا. ولذلك من الصواب أن نقول إن "ليس عندهم خمر" قد قيلت عنا نحن أيضاً. ولكن صلاح الله وغناه لا ينضب، ولا يمكن أن يعجز أمام احتياجاتنا. لقد أعطانا خمراً أفضل من الخمر الأول، لأن الحرف يقتل أما الروح فيعطي حياة (٢ كور٣: ٦) والناموس لم يكمل شيئاً، ولم يعط الخيرات، ولكن التعليم الإلهي للإنجيل يعطي البركة الكاملة"[٤].

---

[٢] أوريجينوس، العظة السادسة في تفسير سفر الخروج:
Origen, Homilies on Genesis and Exodus, The of the church, V.71, p.116
[٣] القديس كيرلس الإسكندري، تفسير متى: P.G. 75, 429 C
[٤] القديس كيرلس الإسكندري، شرح يوحنا، المجلد الأول، ص ١٦٩ - ١٧٠

يقول القديس كيرلس لصديقه بلاديوس الذي كان لديه مشكلة في قراءة ناموس العهد القديم الآتي:

" لكنك يا صديقى، قد ابتعدت كثيراً عما يليق. لأنك تعتقد أن الناموس قد تغيَّر، لدرجة أنه لم يعد لدينا أيةُ منفعةٍ منه، وأنه على أية حال ليست هناك أية منفعة من الأمور التي وضعها. ألا تعتقد أن الناموس قد تحول بالأحرى إلى إشارة نحو الحقيقة، خصوصاً وقد كتب الطوباوي بولس: "أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ" (رو ٣: ٣١). لأن الناموس مُربٍّ يقود بطريقةٍ حسنةٍ إلى سر المسيح. ونقول إن كل ما شرَّعه موسى للأقدمين، ما هو إلَّا أساسيات بداءة أقوال اللّه. لكن لو أهملنا المربِّي، فمَن سيقودنا عندئذ إلى سر المسيح؟ ولو رفضنا أن نتعلم أساسيات بداءة أقوال اللّه، فكيف يمكننا الاستمرار؟ أو كيف نصل إلى الغاية؟ أفليس المسيح هو الذي يُكمِّل الناموس والأنبياء كما تقول الكتب؟" ، أي أن المسيح هو محقق ومفسر الناموس وأقوال الأنبياء، والمفهوم السري الذي يوجد في كل الأقوال النبوية للعهد القديم ليس مدركاً من الجميع. سوف يظل هذا الذي هو سر إن لم يعلنه المسيح ذاته، علة وغاية الأعمال والأقوال النبوية إنه مفسر النبوات الغامضة[٥] .

الملامح الأساسية للتفسير عند القديس كيرلس

١- الأساس الخريستولوجي.

٢- الأساس الروحي.

٣- الأساس الكنسي.

ونتناول هذه الملامح في شيءٍ من التفصيل كالآتي:

---

[٥] أنظر يوستينوس الدفاع الأول ٣٢:٢

أولاً: الأساس الخريستولوجي لتفسير للكتاب المقدس

يعتبر القديس كيرلس أن الإيمان الصحيح بسر التجسد هو ضرورة أساسية للتفسير، إذ أن **الكلمة** المتجسد هو القانون والمعيار الذي يُقاس عليه التفسير الصحيح (تفسير يوحنا: ٩ P.G. 74, 189X).

فالأساس الخريستولوجي هو دعامة لكل شروحاته، وأيضاً صياغاته للعقيدة، فالمسيح ظلَّ بعد التجسد هو الواحد - الله - **الكلمة**. وبالتجسد اتحد اللاهوت بالناسوت بغير اختلاط أو تغيير، وهذا الاتحاد في شخص المسيح ليس مجرد اعتراف نظري، بل هو حدث واقعي في تاريخ التدبير الإلهي وأساس التفسير الصحيح للكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة. لذلك ففي رأي القديس كيرلس، لكي نفهم ما قاله المسيح وندرك أيضاً أفعاله المدوّنة في الأناجيل، لابد وأن نراها في إطار الاتحاد الكامل بين اللاهوت والناسوت في شخص المسيح، فالكلمة المتجسد لم يكن ببساطة إنساناً "حاملاً لله (Θεοφόρος)" مثلما كان يعتقد نسطور، بل العكس، فكل ما قاله وما فعله المسيح كان صادراً من شخص الله **الكلمة**، ويتعلق بإقرار الإيمان الصحيح عن الاتحاد الذي تم بين اللاهوت والناسوت والذي نتج عنه ما يُسمي "بتبادل الخواص"، فطبيعة الناسوت قبلت المجد الإلهي وذلك باتحادها بطبيعة اللاهوت "(عن التجسد: P.G. 75, 1244, 1249)".

فالإخلاء "أخلي ذاته" هو الذي جعل **الكلمة** داخل المعايير البشرية (تفسير يوحنا:.P.G . 73, 132A).

ولكي نفهم أقوال وأعمال المسيح الإنسانية كما دُوِّنت في الأناجيل، هناك حاجة لأن نحافظ على الوحدة غير المنفصلة وغير المختلطة بين اللاهوت والناسوت في شخص المسيح، فلا يجب أن ننسب الأقوال والأعمال الإنسانية للمسيح للاهوت فقط ولا للناسوت فقط (تفسير لوقا: P.G . 72, 509Δ) بل لشخص المسيح الواحد، ويطبق هذا على المعجزات، التي هي أعمال إلهية، ولكنها تمت بواسطة الجسد (الناسوت). (الكنز ٢٣: P.G . 75, 388X).

لكن علينا أن نعرف ونميِّز متى تُنسب الأقوال للاهوت ومتى تُنسب للناسوت، دون أي انفصال بينهما. فمثلاً عندما يقول المسيح: "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ١٤: ٨) أو (يو ١٠: ٣) "أنا والآب واحد"، واضح أن هذه الكلمات منسوبة للاهوت. أمَّا قوله مثلاً في (يو ٨: ٤٠) "ولكنكم تسعون إلى قتلي وأنا إنسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله .. "، هنا الكلام منسوب إلى إنسانيته الكاملة (تفسير لوقا: P.G . 72, 672X).

واللوغوس (كلمة الله) لو لم يَصِر إنساناً كاملاً لَما كان لنا ان نراه يتكلم بشرياً. وبناء على ذلك، مَنْ ينكر هذه الأقوال والأفعال الإنسانية للمسيح ينكر تدبير التجسد (الدفاع: P.G . 76, 413XΔ).

فهذه الأقوال تُعلن حقيقة التأنس، فلو لم يتكلم المسيح كإنسان كامل، لَما آمن أحدٌ بإخلاء الله **الكلمة** (رسالة ١٧: P.G . 77, 116BX).

وقد رفض القديس كيرلس قول نسطور بأن أعمال الجسد التي للمسيح تُنقص من شأن المجد الإلهي، فإن القديس كيرلس يرى أن بواسطتها نستطيع أن نعرف عظمة الجوهر الإلهي السامي، وهكذا علو اللاهوت نعرفه من التواضع والإخلاء الإلهي (الكنز ٧: P.G . 75, 120AB).

إن هذا الاتحاد الأقنومى بين اللاهوت والناسوت، في رأي القديس كيرلس، كان هو الوسيلة الوحيدة لخلاص البشرية، وعلينا أن لا نقف عند الحرف مثلما فعل نسطور لكي يبرهن على سمو وتفوق الطبيعة الإلهية على الطبيعة الإنسانية للمسيح، وانتهي إلى أن المسيح كان إنساناً حاملاً للإله فقط، وأنكر التجسد الحقيقي للكلمة. وبذلك فإن كل ما قام به المسيح إنسانياً، أي بالجسد ليس له بُعد خلاصي حقيقي لدى نسطور.

يُشدّد القديس كيرلس على أن الأقوال التي ينسبها البعض إلى طبيعة لاهوت المسيح أو إلى طبيعة ناسوته، يجب أن تُنسب لشخص المسيح الواحد، فالتمييز بينهما هو تمييز تدبيري ولا يتعلق بأي فصل بين الاثنين. (الكنوز ٢٤: P.G . 75, 429X).

ثانياً: الأساس الروحي لتفسير للكتاب المقدس:

كان القديس كيرلس كإسكندري أصيل، تابعاً متحمساً للتفسير الروحي للكتاب المقدس، وأيضاً في إطار التعليم عن شخص المسيح يشرح لنا التفسير الروحي. فكما أن ناسوت المسيح يؤكد ألوهيته تاريخياً، هكذا أيضاً الحرف أو التاريخ يُعلنان المعنى الروحي الإلهي المقصود من الكلام المكتوب.

والتفسير الروحي، بحسب القديس كيرلس، يتخذ الحرف أو التاريخ أساساً له؛ إذ فيه يتعرف على سر المسيح "سر التدبير الإلهي". فالتجسد يُعلن هدف التدبير الإلهي ويتعرف عليه عندما ننظر إلى أقوال وأعمال المسيح المدونة في الكتاب المقدس وفق هذا التجسد "الإخلاء" (عن الإيمان المستقيم٣٠، P.G. 76, 1373C).

لذلك، بحسب القديس كيرلس، يجب أن نعبر من حرف الكتاب والذى يصف **الكلمة** بطريقة بشرية، أي وفق مقاييس بشرية، إلى الفهم الروحي الإلهي. إذن التفسير الروحي عند القديس كيرلس يستلزم التمييز الواضح بين عالَمين: العالم المحسوس المادي؛ والعالم الروحي الذهني، ويستلزم أيضاً التأكيد على الاتحاد بين هذين العالمين بدون امتزاج، كما تحقق هذا الاتحاد في شخص المخلِّص الواحد ربنا يسوع المسيح. وبناء على ذلك، يُنظر إلى تطبيق التفسير الروحي على أنه تجلٍّ وتغيُّر للعنصر التاريخي والإنساني (الحرفي) وتحوله إلى العنصر الإلهي والروحي والذي هو متحد معه بغير امتزاج ولا انفصال.

والآن نسرد بعض المبادئ الأساسية لفهم التفسير الروحي لكيرلس:

١- يؤكد القديس كيرلس على أن الكتاب المقدس يتكلم عن الله بشرياً لأن الله لا يستطيع أن يتكلم أو يُعلن عن نفسه إلَّا بطريقة بشرية قريبة من الإنسان ومفهومة لديه (تفسير المزامير P.G. 69, 792). وهذه الطريقة لا تقلل من سمو المجد الإلهي، ولكن على العكس، فإن عجز العقل البشري واللغة البشرية هما السبب الذي جعل الكتاب يتكلم بطريقة بشرية عن الله. وهكذا فالكلام عن الله يحاكي ويتكيف بحسب الحاجة مع مقاييس الكلام البشري. ولكي نعرف

سمو المجد الإلهي، علينا أن نفهم الشواهد التاريخية والإنسانية عن الله، المدونة في الكتاب المقدس وذلك بطريقة خاصة. إذ أن الإنسان موجود في كثافة جسدية وتحكمه قوانين بيولوجية، ويجب عليه ألّا ينحصر في الفهم البشري للكلمات "اللاهوتية"، ولا يعيها بطريقة حرفية صارمة أو بطريقة تاريخية فقط، ولكن وفق العنصر الإلهي.

ستظل الكلمة البشرية قاصرة وغير كافية لوصف الإلهيات، فتعبيرها دائماً نسبي، فهي محصورة داخل حدود اللغز والنموذج والعلامة والمثال. وبواسطة **الكلمة** نستطيع أن نفهم جانباً ما من العنصر الإلهي الروحي. فالكلمة الكتابية لا تعلن ماهية الله بالضبط، ولكن تعلن وتعلّم بعض مفاهيم عن الله (ضد نسطور١:٣ .(P.G . 76, 33X

والذي حدد هذه المفاهيم ليست الكلمات اللغوية أو المفاهيم التاريخية في حد ذاتها، ولكن المعني الروحي المختفي والعميق السري، وذلك بحسب التدبير. والتدبير هو الذي يقودنا إلى الفهم الصحيح للأقوال البشرية (تفسير إشعياء١:٣، .(P.G . 70, 565X

إذن، فالتفسير الروحي للكتاب ليس قضيةً لغويةً أدبيةً صارمةً، تقتصر فقط على الفهم الحرفي أو التاريخي، ولكن هدف التفسير هو "المعرفة الإلهية" التي تستلزم عدم بقاءنا في الحرف أو التاريخ، ولكن نعبُر فيه إلى الروح، فما يرمي إليه التفسير هو المعرفة الخلاصية لعمل التدبير الإلهي. لا يمكن أن نظل في الحرف (الكلمة المكتوبة) لأن الغرض منه هو الصعود الدائم نحو الأسمى، من المحسوس إلى الروحي. فالحرف يخدم سر التدبير الإلهي، والمحسوسات البشرية تتغير وتتجلى بفضل التجسد، نحو الحالة الإلهية في المسيح يسوع (تفسير متى، .(P.G . 75, 429X

بحسب القديس كيرلس، فإن الكلمة في الفلسفة اليونانية هي بلا جسد (ἄσαρκος) أما الكلمة الكتابية فهي متجسدة وهي حاملة لقوة سر الإلوهية،

فهي المثال والنموذج للروحيات. وبذلك ترفع العقل من الماديات إلى الروحيات.

٢- يشدد القديس كيرلس على عدم احتقار الحرف أو التاريخ، فلكي نصل إلى التفسير الروحي لابد أن نفهم أولا الخاصية التاريخية واللغوية للنص، وعن طريق هذا الفهم يستطيع المفسر أن يتعرف على قوة الكلمة التي تقود إلى الرؤية الروحية. فالتفسير التاريخي والحرفي عند القديس كيرلس مهم لأنه:

أ- يعتبر الظل الذي يقود إلى عمق الروحيات (العبادة بالروح والحق٣، P.G . 68, 540B).

ب- يُؤمن حقيقة المفاهيم الروحية الإلهية بعيداً عن التأمل الروحي المريض، لأن التاريخيات أو الحروف هي نماذج وظلال للحقيقة.

ج- له هدف تربوي، وتعليمي، وأدبي لأن مختاري الله سواء في العهد القديم أو العهد الجديد هم نماذج وقدوة للحياة المسيحية الحقيقية.

الكلمة المكتوبة لها مفهومان: تاريخي وروحي، والذي يقودنا إلى التفسير الصحيح هو الإيمان؛ لأن الإيمان يسبق المعرفة، إذ بواسطة الإيمان يصل الإنسان إلى المعرفة الكاملة (شرح إنجيل يوحنا٤، ٢:٤، P.G . 73, 576Δ). والإيمان هنا هو المعرفة الصحيحة عن الله داخل حياة الفضيلة (شرح يوحنا١٢، P.G . 74, 756Δ). الإيمان بالاتحاد بين الطبيعتين الإلهية والإنسانية بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير في شخص المسيح، أعاد الوحدة بين المحسوس والروحي، وأيضاً بين أنشطة الإنسان الجسدية والحياة الروحية. ولكي نصل إلى المفهوم العميق والسري للكلمة الكتابية، هناك احتياج دائم لتطبيق الهدف العام، بمعنى أن نتعرف داخل شخصيات وأحداث وروايات الكتاب على فعل التدبير الإلهي وبالتحديد سر المسيح. هذه الطريقة تمنع وجود أي مسافة فاصلة بين العهدين القديم والجديد كما أنها تمنع وجود خلط بين العهدين. فالعهد القديم والعهد الجديد بينهما علاقة لا تنقطع، والتقليد الإسكندري الذي ينتمي إليه كيرلس يستند على تفسير (٢ كو ٣:٦) "الذي جعلنا كفاةً لأن نكون خدام عهد جديد. لا

الحرف بل الروح. لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى"، و(عب١٠:١) "لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء، لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون".

فالعهد القديم هو نصٌ نبوي له شكل الظل والمثال والنموذج، فهو يتنبأ عن سر المسيح، وهذا يسري على أسفار موسى الخمسة وأيضاً على كل الكتب النبوية. (السجود والعبادة والروح والحق٦، P.G . 68, 440A)، (تفسير إشعياء٢:٥، P.G . 70, 545Δ).

العهد القديم هو ظلٌ للعهد الجديد، وذلك في حالة فهمه بالتفسير الروحي، لأن طبيعة الكلمة الكتابية هي لغز وظِل ومثال. وبدون اللجوء للمحتوى الذي يُعلَن بواسطة الكلمة، فهي تظل بلا فائدة (شرح يوحنا٥:٤، P.G 73, 661).

عند القديس كيرلس هناك ثلاث أسباب تجعلنا نتمسك بالعهد القديم:

١- بالعهد القديم نرى أن سر المسيح ليس شيئاً جديداً ولا مستحدثاً، بل هو موجود منذ الأزل، وقد عُبِّر عنه في شكل الرمز والظل في الأحداث والأعمال التعبدية وأيضاً في الأعياد المذكورة في العهد القديم (مختارات على سفر الخروج ص٢، P.G. 69, 424B) (على سفر ملاخي ص٢، P.G. 72, 364C).

٢- كان المسيح حاضراً في أحداث وشخصيات العهد القديم، وإن كان ذلك أيضاً بالرمز والمثال، وذلك بسبب ضعف السامعين (تفسير لوقا، P.G. 72, 901C).

٣- حضور المسيح في العهد القديم يُبرهن على أن الكتب المقدسة أوحيت بنور روح المسيح (السجود والعبادة بالروح والحق٥:٤، P.G. 68, 1313D).

وهكذا يُشدّد القديس كيرلس على أن نقبل العهد القديم لا بالمفهوم الحرفي بل بالمفهوم الروحي.

ثالثاً: الأساس الكنسي لتفسير للكتاب المقدس

تنتمي الأسرار الإلهية للعالم الروحي، بينما الإنسان محدود وإدراكه ضعيف مما يعوق المعاينة الكاملة للمجد الإلهي، ولذلك فأي مفسر يحتاج إلى أساسيات تتعلق بالإيمان والحياة الكنسية، وعلى هذا الأساس يلجأ دائماً القديس كيرلس إلى التعاليم والخبرة الكنسية، ويعتبر أن التقليد الكنسي هو المرشد الضروري للتفسير الكتابي، والأساسيات الكنسية في نظر القديس كيرلس هي:

١- حضور الروح القدس، الذي أوحى وألهم كُتَاب الأسفار المقدسة، في الكنيسة.

٢- التقليد الحي في الكنيسة الذي يشمل الإيمان المستقيم والعقيدة الصحيحة، أي التقليد التفسيري والعقيدي.

٣- العمل الليتورجي داخل الكنيسة والحياة الروحية النُسكية (حياة الفضيلة).

وذلك على التفصيل التالي:

أولاً: فيما يتعلق بالوحي، فالقديس كيرلس يعتمد على أن (٢ تي ٣:١٦) "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم". وعندما يتعرض للطريقة التي كتب بها الكُتَّاب المقدسين، النصوص المقدسة، فهو يعتمد التقليد الإسكندري الذي يؤمن بأن الكُتَّاب قد قبلوا الكلمة الإلهية بإعلان مباشر من فم الرب وكتبوه بإلهام مباشر من الروح القدس الذي هو وسيط يعلن الكلمة الإلهية لأنه هو الذي يعرف ويفحص أعماق الله (١ كو ٢:١٠). الروح القدس يمنح الكاتب الأذن الروحية ليسمع كلمة الله (تفسير إشعياء ٢: ٢ P.G . 70, 349Δ). وفي هذه الحالة لا يفقد النبي قوته ووعيه الذهني، ولا يصير كمجرد أداة ميكانيكية في يد الروح القدس، ولكن بطريقة واعية وتفكير في الأشياء المعلَنة كانوا يكتبون الإعلان الإلهي سواء كان عن طريق السمع أو الرؤى. والجدير بالذكر أن ما كتبوه لا يعبر عن الإعلان الإلهي بشكل كامل؛ لأن المكتوب يتجاوب ويتمشى مع محدودية الطبيعة البشرية. **فالكلمة الإلهية المكتوبة في علاقتها بجوهر الشيء**

الذي تريد أن تعلن عنه، هي نموذج ومثال وظل وسر وتحتاج لحضور الروح القدس لكي يعلن المفهوم الروحي العميق المستتر وراء الكلمة. وبناء على ذلك، فالكتاب المقدس يُفهم فقط داخل الكنيسة، وذلك بالروح القدس الحاضر في الكنيسة. إن الطبيعة البشرية بمفردها لا تستطيع أن تكشف الأسرار الإلهية (شرح يوحنا: ١١ P.G . 74, 464B). لذلك، فالحاجة دائمة إلى عمل الروح القدس في تنقية الذهن وفي تحرره من أي انشغال مادي أو اضطراب معيشي (P.G . 71, 868).

الروح القدس ينير الذهن ليفهم ما هو مخفي ومستتر وراء النص اللغوي، لأن الكلمة الكتابية - كما قلنا سابقاً- هي عادةً كلمة تخفي داخلها المعنى الروحي. إن سر الله هو عطية إلهية للإنسان، لكنه يستطيع أن يصل إلى معرفة هذا السر وذلك فقط بغنى النعمة الإلهية (شرح يوحنا ٤: ١X552, 73 . P.G). هذا العمل يتممه الروح القدس، الذي يمنح الطبيعة الإنسانية الصلاح، أي معرفة الأسرار الإلهية، هذه المعرفة تنير القلب والعقل. لذلك، الفهم السليم للكلمة الكتابية يتطلب صلاة نحو الله لكي يرسل نوره لينير العقل (شرح يوحنا: ٤: ٣ P.G . 73, 605Δ).

إذن التفسير الصحيح للكتاب والذي ينتهي إلى الرؤية الروحية، إلى جمال الحق هو عطية الله وعطية المسيح وعطية الروح القدس. (شرح يوحنا ٣: ٢ ΠΓ. 73, 412Δ تفسير إشعياء ٣: ٤B800, 70 . P.G).

ثانياً: من أجل فهم صحيح للكتاب، اتبع القديس كيرلس، القديس أثناسيوس في أنه لا بُد من أن نعرف الهدف العام للكتاب، الذي هو سر المسيح، أي التأنس. ولكن عند القديس كيرلس يرتبط الهدف العام أيضاً بالوحدة الغير المنفصلة بين الآب والابن (شرح يوحنا ١١ P.G . 74, 509)، أو بسر الثالوث (شرح يوحنا ٩، P.G . 74, 237A).

وبناء على ذلك فإن هدف الكتاب المقدس يتطابق مع الإيمان المستقيم وكل ما يتعلق بعمل تدبير الثالوث. هذا الإيمان يسميه القديس كيرلس: "المعرفة الكاملة"

التي تتقابل مع دقة العقيدة وتتجاوب مع الهدف الداخلي للكتاب الذي نراه باستنارة الروح القدس. وبهذا المعنى، فإن المعرفة الكاملة هي ثمرة التفسير الروحي للكتاب. أيضاً يشدد القديس كيرلس على أن استقامة الإيمان أو المعرفة الكاملة ليست هي فقط الهدف الداخلي للكتاب، ولكن يتعلق أيضاً بـ "فكر" الآباء (شرح يوحنا ٩، .P.G . 74, 216X). إن الفكر الآبائي هو المفهوم الأصح للكتب الإلهية، فنحن ملتزمون بالتقليد الحي للآباء والذي يرجع إلى استنارة وعمل الروح الذي صِيغ في اعترافات الإيمان (P.G . 77, 109Δ) . هذا التقليد يمثل معياراً وعلامةً محورية للتفسير الكتابي، ولذلك من الضروري أن نقتفي آثار "هدف" الحكمة الآبائية.

ثالثاً: إن هدف الكتاب المقدس يحيا ويعمل داخل الحياة الليتورجية في الكنيسة. الكنيسة ترتبط مباشرة بتدبير التجسد، وتبعاً لذلك بهدف الكتاب. لذلك يعطي القديس كيرلس تفسيراً لجبل صهيون، وجبل الجليل وأورشليم على أنها الكنيسة (تفسير إشعياء ٢:١ . (P.G . 70, 68Δ).

إن سر التدبير الإلهي يُتمم بطريقة سرية في الكنيسة، لذلك هي "البيت المقدس للمخلِّص". كل مَنْ يجهل هذا البيت ويكتفي بالتفسير الجسدي (الحرفي) للكتاب ليس لديه إمكانية الخلاص.

يشدد القديس كيرلس على أن داخل الكنيسة يستطيع المؤمن أن يرى ويشارك ما تممه المخلص، وبذلك يستطيع أن يخلص (شرح يوحنا ٢: ١ .(P.G . 73, 217AB)

إن حياة الإيمان المعاش في الكنيسة والمشاركة في الأسرار الكنسية واختبار حياة الفضيلة اليومية، أمور ضرورية وأساسية للتفسير الصحيح للكتاب.

أخيراً من كل ما سبق نري أن القديس كيرلس يرد على التراث غير الأرثوذكسي في التفسير، والمبادئ التي شرحها لنا هي مبادئ مهمة جداً لنا اليوم لكي نميِّز بين التفسير الأرثوذكسي والتفسير غير الأرثوذكسي للكتاب،

فالقضية ليست قضية فردية، ولكن هي موضوع الكنيسة الحاملة للإعلان الإلهي والتي بدونها الكتاب المقدس ليس له أي معنى حقيقي، إذ يظل لغزاً وظلاً ومثالاً وأموراً نظرية مجردة، أما في الكنيسة فيتحقق سر التدبير، أي كل ما تممه المسيح وذلك عن طريق أسرار الكنيسة، ويصبح الكتاب متجسداً ينير العقل ويطهِّر القلب ويقود الإنسان في مسيرة شركة واتحاد مع الله بواسطة المسيح في الروح القدس، حتى يستطيع المؤمن أن يقول مع القديس يوحنا: "الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (١ يو ١: ١).

اسئلة المقدمة:

١. اشرح هذه العبارة: " إن الرجوع الدائم والحي إلي (القديم) هو وحده الذي يمكننا من فهم الجديد"؟

٢. ماذا نفعل تجاه برقع العهد الجديد؟

٣. كيف نرى الناموس في إطار العهد الجديد؟

٤. إشرح الملامح الأساسية للتفسير عند القديس كيرلس عمود الدين؟

الفصل الأول

اختيار الكهنة: الدعوة الإلهية هي الأساس لخدمة الكهنوت
لا أحد يأتي من نفسه إلى كهنوت الله

مكتوب: "وَقَرِّبْ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكْهَنَ لِي. هَارُونَ نَادَابَ وَأَبِيهُوَ أَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ بَنِي هَارُونَ" (خر ٢٨: ١). إنَّ كل الذين اُختيروا للخدمة الكهنوتية المقدسة، دُعُوا بأسمائهم. لأنه وفق المكتوب "لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضاً" (عب ٥: ٤). إذن، لا أحد يأتي من نفسه إلى كهنوت الله لكن عليه أنْ ينتظر الدعوة، لأنه إنْ شَرَعَ أحدٌ في أنْ يخطف هذه الدعوة السماوية التي ليست له، فسوف يخضع لتأديب داثان وأبيرام. ولا نتشكك – كما يؤكد القديس كيرلس - في أنَّ الدعوة الذاتية التي يُقحِم الإنسان نفسه فيها تكون غير لائقة، إذ يكتب بولس عن المسيح قائلاً: "كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضاً لَمْ يُمَجِّدْ نَفْسَهُ لِيَصِيرَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ، بَلِ الَّذِي قَالَ لَهُ: أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. كَمَا يَقُولُ أَيْضاً فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ" (عب ٥: ٥ - ٦). **إذن خدمة الكهنوت ، هي دعوة إلهية لتكريس الحياة لخدمة الرب**، فهي مبنية على أساس قول الرب لهارون : « لا تنال نصيباً فى أرضهم ولا يكون لك قسْم فى وسطهم . أنا قسمك ونصيبك فى وسط بنى إسرائيل » (عدد ١٨:٢٠). بناء على ذلك، السعي لنوال نعمة الكهنوت بطرق وحيل بشرية يأتي مضاد لما يجب أن يكون وفق التعاليم الإلهية، الأمر الذي يجلب مشاكل كثيرة للكنيسة.

هارون مثال للكاهن الحقيقي

إن الدعوة التي قيلت للمسيح، تمت الإشارة إليها أيضاً فيما قيل مراراً لموسى: "وقرِّب إليك هارون أخاك وبنيه معه من بين بني إسرائيل ليكهن لي". كلمة "قرِّب" بحسب القديس كيرلس تعني، "أدعوه وخُذْه بالقرب منك"، هكذا دُعيَ المسيحُ

ليصير رئيسَ كهنةٍ بقرار الآب. كما دُعيَ أيضاً وعُيِّن معه التلاميذ القديسين المشاركين له في الخدمة المقدسة. لذلك كرزوا بتعبيرات فائقة للوصف قائلين: "نحن عاملون مع اللّه" (١ كو ٣: ٩، رو ١٦: ٣)، متجولين في كل المسكونة كارزين للأمم بإنجيل المسيح. لقد دُعُوا لرسالتهم بواسطة المسيح والكلمة، وهذا صحيح، لكن هذا الأمر كان على أية حال حسب مسرة الآب، إذ أنَّ فكر الآب وحكمته وإرادته هو الابن.

هارون إذن، هو مثالٌ للمسيح مقدِّماً لنا الكهنوت الروحي والحقيقي من خلال الظلال الباهتة. ولاحظ أنَّ موسى الذي يشير للناموس أخذ أمراً بشأن دعوة هارون بالقرب منه، لأنَّ الناموسَ ضعيفٌ وناقصٌ إذا ابتعد عن المسيح. لأنه مكتوب "لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا" (عب ١٠: ٤). لكن المسيح، إذ قُدِّم ذبيحةٌ لأجل الخطايا، جعل كل الذين تقدَّسوا كاملين إلى الأبد. لذلك ينبغي على اليهود ، كما يشرح لنا القديس كيرلس ، الذين يحبون الظل ويكرِّمون الوصايا الناموسية، والذين مازالوا يُصرُّون بغيرةٍ على عبادة الظلال، أن يحضروا بالقرب من رئيس الكهنة ورسول إيماننا يسوع المسيح، وإلا فإنهم لن يستفيدوا شيئاً. ويتساءل القديس كيرلس : ما هي فائدة مفاخر الحياة بحسب الناموس عند اللّه الذي يُكرِّم الفضائل؟ لذلك بسبب عظمة معرفة المسيح يقول الرسول بولس إنه يعتبر أمور العالم نفايةً ويفضِّل الأمور الروحية (انظر في ٣: ٨). وهذا المعنى نراه في أمر اللّه لموسى بأنْ يدعو هارون بالقرب منه[٦].

الفداء والقداسة يصيران بالعمل المشترك للقديسين مع المسيح

يركز القديس كيرلس على أن الكهنوت المسيحي نراه في السيد المسيح وتلاميذه وليس في موسى (الناموس) ولا في هارون (الكهنوت اللاوي) وبنيه، حيث

---

[٦] القديس كيرلس عمود الدين ، السجود والعبادة بالروح والحق ، المقالة الحادية عشر ، ترجمة ومقدمة وتعليقات د. جورج عوض إبراهيم مراجعة د. نصحي عبد الشهيد ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ، ٢٠١٣م ، ص ٤٤١

مكتوب: "ادعُ بالقرب منك أخيك هارون" (خر ٢٨: ١)[٧] ، إذ يقول القديس كيرلس : [لقد أُرسِل موسى لكي يُخرِج الإسرائيليين من العبودية في مصر، وقد رأى موسى أنَّ الأمر يتجاوز بكثير ضعفه البشرى، إذ تخطى - بكثير- قدرته وقصده عندما يرجى منه ويقول: "لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ مُسِ. وَلا من حين كلمت عبدك. بل أنا ثقيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ" (خر ٤: ١٠). عندئذٍ قال له الله: "من صنع للإنسان فما؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيراً أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبَّ" (خر ٤: ١١). ولكن موسى وقد تملَّكه الخوف والهلع من حجم العمل المكلف به قال: "اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ" (خر ٤: ١٣). عندئذٍ عيَّن الله مباشرةً، هارون كمثالٍ للمسيح الذي يستطيع أن ينجز كل شيء بسهولة، إذ ليس في الإمكان أنْ يُفدي إسرائيل إنْ لم يُعطَ له المسيح - الذي أُشير إليه بشخص هارون- معيناً في خوفه وضعفه. لقد أُكمل ضعف الناموس بشخص المسيح، إذ ربط هارون بموسى الطوباوي بعدما اختاره للكهنوت. لأنَّ الناموس[٨] لا يكفي للفداء وليس لديه القدرة لكي يقدِّس المفديِّين من الخطية. لكن الفداء طبعاً، والقداسة يصيران بالعمل المشترك للقديسين مع المسيح، مثلما فعل موسى - بالضبط- مع هارون في مصر، وكذلك أبناء هارون مع هارون نفسه][٩].

لقد عَمِل التلاميذ القديسون مع المسيح رئيس الكهنة والقائد، ذاك الذي يمكنه - بالتأكيد- أنْ يحقق كل شيء، ولكن هؤلاء التلاميذ - بعملهم المشترك معه- لا يُفهم أنهم يساعدونه لضعفٍ فيه، لكن: ١- لأنهم دُعُوا كمختارين ليخدموا. ٢- ولأنهم سوف يحصلون منه على القوة التي تجعلهم ينجزون كل شيء.

---

[٧] هكذا ورد النص عند ق كيرلس، والنص هو "وقرّب إليك هرون أخاك وبنيه معه من بين بني إسرائيل ليكهن لي.هرون ناداب وابيهو العازار وايثامار بني هرون".

[٨] يقول القديس كيرلس في موضع أخر: "إن الله لا يُقترَب إليه بعبادة الناموس، ويمكن أن نقترب إليه فقط بواسطة المسيح. لأنه لأجل هذا حصلنا على نعمة قدومنا بروح واحد إلى الآب (انظر أفسس ١٨:٢)، أي في اليوم الثامن حيث إنقضى بالفعل ناموس السبت وأتينا إلى اليوم الثامن الأشمل والأكمل بالمقارنة بالناموس. لأن الناموس لم يُحضِر أحداً إلى الكمال (انظر عب ١٩:٧) بل المسيح قادنا إلى الكمال. لأن هؤلاء الذين قد آمنوا هم كاملون في الفضيلة ولديهم معرفة كاملة بنعمة المسيح" جيلافيرا على سفر الخروج، المقالة الثانية، الكتاب الشهري فبراير ٢٠١٠.

[٩] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٤٢

وهذا ما يؤكده بولس الرسول قائلاً: "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (في ٤: ١٣).

بهاء الكهنوت : اللباس المقدس السماوي

يتحدث القديس كيرلس عن المعاني الروحية للملابس الكهنوتية كما أمر بها الرب. لقد شرَّع الرب أنْ يُصنع لهؤلاء ملابس بهيةً ولائقةً للقداسة قائلاً: "وَاصْنَعْ ثِيَاباً مُقَدَّسَةً لِهَارُونَ أَخِيكَ لِلْمَجْدِ وَالْبَهَاءِ. وَتُكَلِّمُ جَمِيعَ حُكَمَاءِ الْقُلُوبِ الَّذِينَ مَلأْتُهُمْ رُوحَ حِكْمَةٍ، أَنْ يَصْنَعُوا ثِيَابَ هَارُونَ لِتَقْدِيسِهِ لِيَكْهَنَ لِي" (خر ٢٨: ٢ - ٣). يستند القديس كيرلس على: ١- بولس الرسول الذي أكد على أن أولئك الذين خلصوا بالإيمان يلبسون اللُباس المقدس الحقيقي والسماوي حيث قال: "الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ" (رو ١٣: ١٤). ٢- على ما أعلنه النبي إشعياء نيابةً عن الكنيسة قائلاً: "تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلهِي، لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ" (إش ٦١: ١٠).

إذن، بحسب شرح القديس كيرلس، المسيح هو اللُباس المجيد والبهي والمقدس للجنس الكهنوتي، إنه الزينة البهيّة والفائقة لنفوس القديسين. لأن الرسول بولس يقول: "كُلُّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ" (غلا ٣: ٢٧).

يقول القديس كيرلس : [لقد زيَّن الناموس - بظلاله- هارون في اقترابه من المسيح، آخذاً المجد من زينة المسيح المتنوعة. لأنَّ صناعة الملابس تنطوي على مغزىً سريٍّ يُعلن - بطريقةٍ رمزيةٍ- مجد المخلِّص. ولعلك تلاحظ كيف يقول إنَّ صُنَّاعَ الزينة مملوئون من الفهم الممنوح لهم من الله، أي ذلك الفهم الذي يقودهم إلى طباعة زينة زاهية متنوعة، أي مجد المسيح، فوق الملابس الكهنوتية][١٠].

والملابس المصنوعة تشمل الصدرة والرداء والجُبة والقميص المخرَّم والعمامة والمنطقة، وملابس أخرى. لقد قال لأولئك الذين أخذوا على عاتقهم هذه الأعمال: "فَيَصْنَعُونَ ثِيَاباً مُقَدَّسَةً لِهَارُونَ أَخِيكَ وَلِبَنِيهِ لِيَكْهَنَ لِي" (خر ٢٨: ٤ - ٥).

---

[١٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٤٣

يسجل القديس كيرلس ملاحظة هامة بأنَّ ثياب الكهنوت صُنعت بنفس مواد كل ما هو موجود في الخيمة من ذهب وبوص مبروم وأسمانجوني وأرجوان وقرمز (انظر خر ٢٦: ١). والسبب في ذلك بحسب القديس كيرلس، لكي تشير - كما في صورةٍ ومثال- إلى مجد المسيح. لأنَّ الأقوال نفسها، تُظهر جمال المسيح.

فالذهب بحسب القديس كيرلس يشير إلى ألوهيته،

والأرجوان يشير إلى رتبة المسيح الملوكية،

والبوص (قماش أبيض شفاف من اللينون الرقيق) يشير إلى **الكلمة** قبل تجسده،

والقرمز (الأحمر) يشير إلى الجسد الذي اتخذه،

والأسمانجوني (الأزرق السماوي) الذي هو لون الياقوت يشير إلى أنه أتى من فوق، أي من السماء لأن **كلمة** اللّه الآب هو إلهٌ وملكٌ معاً. لذا يؤكد القديس كيرلس على أنَّ **كلمة** الآب الذي هو روح بغير جسد (الرقيق)، اتخذ جسداً وأتى من فوق؟ (انظر يو ١: ١٤).

الثوب الذي يُدعى "الرداء"

يقول: "فَيَصْنَعُونَ الرِّدَاءَ مِنْ ذَهَبٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ. يَكُونُ لَهُ كَتِفَانِ مَوْصُولاَنِ فِي طَرَفَيْهِ لِيَتَّصِلَ. وَزُنَّارُ شَدِّهِ الَّذِي عَلَيْهِ يَكُونُ مِنْهُ كَصَنْعَتِهِ. مِنْ ذَهَبٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ" (خر ٢٨: ٦ - ٨). ثم أضاف قائلاً: "وَتَأْخُذُ حَجَرَيْ جَزْعٍ وَتُنَقِّشُ عَلَيْهِمَا أَسْمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. سِتَّةً مِنْ أَسْمَائِهِمْ عَلَى الْحَجَرِ الْوَاحِدِ، وَأَسْمَاءَ السِّتَّةِ الْبَاقِينَ عَلَى الْحَجَرِ الثَّانِي حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ. صَنْعَةَ نَقَّاشِ الْحِجَارَةِ نَقْشَ الْخَاتِمِ تُنَقِّشُ الْحَجَرَيْنِ عَلَى حَسَبِ أَسْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. مُحَاطَيْنِ بِطَوْقَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ تَصْنَعُهُمَا. وَتَضَعُ الْحَجَرَيْنِ عَلَى كَتِفَيِ الرِّدَاءِ حَجَرَيْ تَذْكَارٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. فَيَحْمِلُ هَارُونُ أَسْمَاءَهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ عَلَى كَتِفَيْهِ لِلتَّذْكَارِ" (خر ٢٨: ٩ - ١٢).

لقد أمر أنْ يُصنع ملبساً شبيهاً بالرداء ويصل حتى الصدر (عظمة القص)

موضوعاً فوق الملابس التي كانت بالداخل، وتصل حتى الأرجل مُشعةٌ ببهاء الذهب والأرجوان. هذا يُسميه رداءً (الأفود) لأن اللُباس كان صغيراً وبالكاد يغطي الكتفين. وقد حدد بوضوح أنْ يُوضع على هذا الرداء حجرين جذع زُمرد وتنقش عليهما أسماء أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر، ستة في كل واحدة. والسبب هو نفسه يوضحه قائلاً: "فَيَحْمِلُ هَارُونُ أَسْمَاءَهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ عَلَى كَتِفَيْهِ لِلتَّذْكَارِ" (خر ٢٨: ١٢).

إن حجر الجذع (الزمرد) هو حجر أزرق يشير بحسب القديس كيرلس إلى السماء حيث نرى فيه أشكال بيضاوية تسبح في العمق ويمتزج فيها النور مع الظلمة.

يقول القديس كيرلس : [نرى في الكتاب المقدس أنَّ حجر الجذع يشير إلى السماء، وأحياناً يشير الزفير (الياقوت الأزرق) أيضاً إلى السماء؛ لأنه شاحبٌ ويشبه كثيراً حجر الجذع (الزمرد). مكتوب في سفر الخروج: "ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةِ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ" (خر ٢٤: ٩ - ١٠). هكذا شاهد الإسرائيليون ربَّ الجميع واقفاً والكل تحت رجليه، فهو ربُ السموات، وذلك لأنهم عندما ذهبوا إلى مصر كانوا قد عبدوا الخليقة ودعوا السماء إلهاً، ولأجل خيرهم ظهر لهم هكذا. أرأيت إذن أنَّ الكتاب المقدس يرى في حجر العقيق الأزرق الشفاف الشاحب اللون الذي يتخلله بصيصٌ من النور مثالاً وصورةً للسماء؟ إذ من طبيعة هذا الحجر أنْ يلمع بلونٍ أزرقٍ!][11] .

الذين تكتب أسماءهم في السماء

إذن، بحسب تفسير القديس كيرلس، حجر الجذع هو علامةٌ وإشارةٌ إلى السماء، ومكتوب عليه كل الشعب الإسرائيلي بحسب جنسه، ومكان هذا الحجر هو الرداء، ثم ينتقل روحياً ليعطي لنا المعنى الرائع لوضع الحجرين على

---

[11] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٤٥- ٤٤٦

الرداء، قائلاً: [هكذا الذين تُكتب أسماءهم في السماء، كيف أنهم سوف يستريحون على المسيح ويكونون محمولين على أكتافه كأبناءٍ محبوبين]. يستند القديس كيرلس على أقوال الأنبياء وأقوال المسيح أيضاً ليدعم هذه الرؤية الروحية، حيث يذكر ما قاله موسى العظيم مكرِّماً إسرائيل الذي يحميه الله "كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلَى فِرَاخِهِ يَرِفُّ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنَاكِبِهِ" (تث ٣٢: ١١). أيضاً داود يرنِّم عن كل قديس يتمتع بمعونة الرب قائلاً: "بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلُكَ" (مز ٩١: ٤). والأجزاء التي تقع أسفل العُنق هي الأجزاء التي تحمل، وبالتالي بحسب القديس كيرلس هو يقصد الأكتاف وليس الظهر. وفق ما قاله النبي (انظر هوشع ١١: ٣)[١٢] سيقفون فوق أكتافه، وسوف يأخذهم بقبضة يديه، مثل افرايم القويم، هؤلاء هم الذين اختارهم لتُكتب أسماءهم في السماء[١٣]. هذا الأمر وصفه المخلِّص نفسه على أنه أمرٌ ممجَّدٍ وعجيبٍ ويفوق المواهب الإلهية حين قال لتلاميذه: "لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ" (لو ١٠: ٢٠). إذن كما يقول القديس كيرلس: [سيشاهد الربُّ أسماء الإسرائيليين المنقوشة فوق الأحجار الثمينة على صدر هارون، فيُذكَرُ الإسرائيليون دائماً عند الرب. بمعنى أنَّ الله الآب يقبلنا ويتذكرنا في شخص المسيح، وبواسطة المسيح نصير معروفين ومستحقين أنْ نكون تحت بصره ومكتوبين في كتاب الله (رؤ ١٣: ٨)][١٤].

---

[١٢] "وأنا درّجت افرايم ممسكا إياهم بأذرعهم فلم يعرفوا إني شفيتهم".

[١٣] عن تسجيل الأسماء يقول القديس غريغوريوس النيصي للمقبلين على العماد: "أعطوني أسمائكم لكي اكتبها بحبر. الرب نفسه سوف يسطرها فوق الألواح العديمة الفساد مثل ناموس العبرانيين" P.G. 46, 417B. هذا يعني أن التسجيل المنظور في سجلات الكنيسة هو صورة لتسجيل المختارين في الألواح السماوية. هذه الفكرة نجدها في (خروج ٣٢: ٣١، ٣٢) "فرجع موسى الي الرب وقال آه قد اخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب والآن أن غفرت خطيتهم. والإ فامحني من كتابك الذي كتبت" وفي (لوقا ١٠: ٢٠) يقول المسيح للتلاميذ "ولكن لا تفرحون لهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كُتبت في السموات" وفي (رؤيا ٣: ٥) "من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضا ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته".

[١٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٤٦

صدرة القضاء

الكلام هنا عن الجزء الثاني من ثياب الكهنوت حيث يأمر المشرِّع أنْ يضيف الزينة الثانية "وَتَصْنَعُ طَوْقَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، وَسِلْسِلَتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ. مَجْدُولَتَيْنِ تَصْنَعُهُمَا صَنْعَةَ الضَّفْرِ، وَتَجْعَلُ سِلْسِلَتَيِ الضَّفَائِرِ فِي الطَّوْقَيْنِ. وَتَصْنَعُ صُدْرَةَ قَضَاءٍ. صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ كَصَنْعَةِ الرِّدَاءِ تَصْنَعُهَا. مِنْ ذَهَبٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ تَصْنَعُهَا. تَكُونُ مُرَبَّعَةً مَثْنِيَّةً، طُولُهَا شِبْرٌ وَعَرْضُهَا شِبْرٌ. وَتُرَصِّعُ فِيهَا تَرْصِيعَ حَجَرٍ أَرْبَعَةَ صُفُوفِ حِجَارَةٍ. صَفُّ: عَقِيقٍ أَحْمَرَ وَيَاقُوتٍ أَصْفَرَ وَزُمُرُّدٍ، الصَّفُّ الأَوَّلُ" (خر ٢٨: ١٣ - ١٧). ثم بعد ذلك، حيث ذكر أسماءهم أضاف قائلاً: "وَتَكُونُ الْحِجَارَةُ عَلَى أَسْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَيْ عَشَرَ عَلَى أَسْمَائِهِمْ. كَنَقْشِ الْخَاتَمِ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى اسْمِهِ تَكُونُ لِلاِثْنَيْ عَشَرَ سِبْطاً" (خر ٢٨: ٢١). ثم بعد قليل يقول: "فَيَحْمِلُ هَارُونُ أَسْمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي صُدْرَةِ الْقَضَاءِ عَلَى قَلْبِهِ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْقُدْسِ لِلتَّذْكَارِ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِماً" (خر ٢٨: ٢٩).

لقد أمر أن يُصنع طوقين من ذهب بقُطرٍ أكبر من العُملة، ولكن بنفس الشكل؛ لأنَّ العُملةَ دائريةٌ. ثم بعد ذلك تُصنع سلسلتان من الذهب النقي بضفائر من الورد. السلسلتان لهما شكلٌ مختلفٌ، وهما ملونتان بألوان وأشكال الورود. وكانت هذه الألوان قُرمزي وأرجوان وذهب مجدول وخيط أزرق وأحمر. بعد ذلك يجب أن يُصنع قماشٌ مربعٌ شبيهٌ بمكعبٍ متساوي الأوجه طوله شبر وعرضه شبر. ويجب أن يُنسج نسجاً جيداً ويُرصّع فيها ترصيعُ حجرٍ أربعةُ صفوفٍ حجارة، كل صفٍ ثلاثة حجارة، وتكون الحجارة على أسماء بني إسرائيل أثنى عشر على أسماءهم.

وكانت تُصنع على الصدرة حلقتان من ذهب، وتكون الحلقتان على طرفي الصدرة. وضفيرتا الذهب في الحلقتين على طرفي الصدرة، أمَّا طرفا الضفيرتين الأُخريين فتكونان في الطوقين، وكانتا تبدوان موضوعتين عالياً على الكتفين وتتدلى على الصدر. وتُربط الصدرة بحلقتي الرداء بسلاسل. وكان إعجاب أولئك الذين يرون الرداء عظيماً، إنه عملٌ عظيمٌ مزينٌ بالأحجار والذهب والمواد الأخرى

المتعددة الألوان. وكان الهدف من هذا العمل كما يشرح القديس كيرلس أنْ يذكر هارون الإسرائيليين أمام الله عندما يدخل إلى القدس.

لقد سُمِّيَ الثوب الأول بالرداءِ الذي تحدثنا سابقاً عنه، لأنه يمتد ليُغطي الكتفين **أما صدرة القضاء سُمِّيَت هكذا كما يشرح القديس كيرلس؛ لأنها توضع فوق القلب والأحشاء؛ إذ أنَّ القلب والأحشاء هما مسكن العقل الذي يحكم الحكم المستقيم على أي عمل**، ذلك الحُكم الخالي من أية ميول شيطانية، بمعنى أنَّ العقل يقوم بعمل التقييم العادل واللائق لكل شيء ويفصل بين ما هو جيد وما هو غير نافع[١٥]. يقول القديس كيرلس:[اعتاد الكتاب المقدس على تسمية الاستقامة والحق بالقضاء (أو الحكم العادل والبار). وداود العظيم يترنم قائلاً: "طُوبَى لِلْحَافِظِينَ الْحَقَّ وَلِلصَّانِعِ الْبِرَّ فِي كُلِّ حِينٍ" (مز ١٠٦: ٣). وأيضاً يقول: "وَعِزُّ الْمَلِكِ أَنْ يُحِبَّ الْحَقَّ. أَنْتَ ثَبَّتَّ الاسْتِقَامَةَ. أَنْتَ أَجْرَيْتَ حَقّاً وَعَدْلاً فِي يَعْقُوبَ" (مز ٩٩: ٤). فكرامة الملك ومجده يكون بهيَّاً عندما يحب العدل. إذن، صدرة القضاء توضع على القلب والصدر، أي في مكان العقل حيث الاستقامة والعدل][١٦].

دلالة الاثني عشر حجراً والسلاسل الذهبية

يوجد اثنا عشر حجراً فوق هذه الصدرة مكتوب عليهم أسماء الأسباط الاثني عشر. وهذا يشير كما يشرح لنا القديس كيرلس إلى الرجال القديسين الممجَّدين والمكرَّمين كمثل الأحجار الكريمة المختارة والموجودة في فكر وقلب المسيح. ويستحق هؤلاء الرجال القديسون أنْ يمثلوا أمام الله بسبب مهارتهم الفائقة في ممارسة الفضيلة وقداستهم التي لا تُقدّر بثمن. أمَّا السلاسل الذهبية التي تتعلق في صدرة القضاء، فتشير بحسب القديس كيرلس إلى العدد الكثير والذي لا يُحصى من فضائل القديسين. أيضاً داود الطوباوي يقول إنَّ الزينة الكريمة للكنيسة توجد في ثيابها المطرزة من الفضائل (انظر مز ٤٥: ١٤).

---

[١٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٤٨

[١٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٤٨

أسلحة البر

تمتدُ سلسلةٌ جميلةٌ كثيرةُ الألوان بالحلقات الذهبية المربوطة من صدرة القضاء - كما قُلنا- تمتد السلاسل من الطوقين وتصل إلى طرف الرداء حيث الأحجار منقوشةٌ فوقها الأسماء. هذا يشير بحسب القديس كيرلس إلى أسلحة البر. فالقديسون المجاهدون الذين هم مثل الأحجار الثمينة في ذاكرة المسيح، والذين سُجِّلت أسماءهم في السماء، حققوا هدفهم بأسلحة البر التي على اليمين والتي على اليسار. لأنه هكذا يكتب بوضوح بولس الرسول، إذ يقول: "الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ" (أف ٦: ١١).

إن أسلحة الملك ذهبيةٌ، وكذلك الأطواق ذهبية أيضاً، وهي تشير بطريقة رمزية إلى سلاح الله الكامل. وليست هناك طريقة - كما يشرح لنا القديس كيرلس - نوجَد بها في ذاكرة الله وفي كتابه إنْ لم نستخدم أسلحة البر في جهادنا. وكون أنَّ الصدرة تتعلق في الرداء، فهذا يعني أنَّ كل ما هو أسفل، إنما يرتبط بما هو أعلى بواسطة المسيح. لأنه بحسب الكتاب هو "سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِداً" (أف ٢: ١٤)، لأنه - برباط المحبة - وحَّد البشر بجنود الملائكة القديسين[١٧].

يقول القديس كيرلس : [ينبغي أنْ نعرف أيضاً من الطوباوي حزقيال ما قاله عن رئيس صور من أنه كان لابساً كل أنواع الأحجار الثمينة. وذكر نفس الأحجار الثمينة التي قال عنها موسى إنها وُضعت على صدرة القضاء. وهذه الأحجار كانت عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجذع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب (انظر حز ٢٨: ١٣). وهذه الأحجار كانت موضوعة في أربعة صفوف، كل ثلاثة معاً في صف، ووضعهم هكذا يشير إلى ثبات إيمان أولئك الموجودين في قلب المسيح وذاكرته. ووضع الثلاثة معاً يشير إلى الإيمان، إذ يرمز للثالوث، بينما الثبات نراه في الشكل الرباعي الأوجه والمتساوي

[١٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٤٩

من كل الوجوه: لأنه هكذا صُنعت الصدرة وفوقها الحجارة، وكانت اثنا عشر حجراً][18].

الأوريم والثميم : الإعلان والحق : المسيح

لقد أمر (المشرِّع) أنْ يُضيفَ شيئاً آخر على الأحجار الاثنى عشر قائلاً: "وَتَجْعَلُ فِي صُدْرَةِ الْقَضَاءِ الأُورِيمَ وَالتُّمِّيمَ لِتَكُونَ عَلَى قَلْبِ هَارُونَ عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ" (خر ٢٨: ٣٠). يذكر هنا اسمين: الأوريم والتميم (الإعلان والحق) لكن لم يقل لنا بوضوح هل هي من الحجارة، أم أنه أمَرَ أنْ يُكتب الاسمان في سبورةٍ صغيرةٍ (إعلان صغير). نتذكر النبي هوشع يقول: "لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَقْعُدُونَ أَيَّاماً كَثِيرَةً بِلاَ مَلِكٍ، وَبِلاَ رَئِيسٍ، وَبِلاَ ذَبِيحَةٍ، وَبِلاَ تِمْثَالٍ، وَبِلاَ أَفُودٍ وَتَرَافِيمَ" (هوشع ٣: ٤). لكن سواء كانا من حجارة ثمينة، أو مكتوبان بحروف ذهبية على سبورة، فإننا على يقين كما يؤكد القديس كيرلس بأنَّ هذين الاسمين وضعا لكي يرمزا للمسيح الحاضر مع القديسين؛ لأنه يقول: "هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت٢٨: ٢٠)، فالإعلان والحق هما المسيح. يقول القديس كيرلس : [الأوريم والتميم (الإعلان والحق) هما المسيح. إذ في شخصه عرفنا الآب، وأوضح لنا إرادة الله الصالحة، وكذلك الكمال والقناعة والرضا وفق المكتوب (انظر رو ١٢: ٢). لأن المسيح قال: "لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي" (يو١٥: ١٥). على الجانب الآخر، فالحق هو عمانوئيل[19]؛ لأنه هو الابن بطبيعته، وحيث أنه إلهٌ من إلهٍ، فهو وحده القدوس، وهو وحده الرب، وبالمشاركة فيه والتشبُّه به

---

[18] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٤٩- ٤٥٠

[19] أيضاً أثناء حديثه عن المن يؤكد القديس كيرلس على أن المسيح هو الحق، إذ يقول: "المنَّ الذي جُمع من قبل لأجلنا بالناموس ليس عليه أي إدانة حتى عندما يُحفَظ بحسب السبت الروحي. لأننا ننشغل بتعاليم الظلال التي أعطيت بواسطة موسى نحن الذين نحفظ السبت في اسم المسيح، مفتشين عن الحق في هذه الظلال. إنه يصف باللعنة والإدانة مسألة جمع المنّ يوم السبت. أيضاً نحن نحفظ السبت روحياً في اسم المسيح ولا نجمع بعد تلك التي أعطيت بأمثلة وظلال. لأننا لم نختتن جسدياً ولا نقدم ذبائح من البقر والخرفان وبالحري نرفض الجزء المادي للنماذج والأمثلة والظلال طالما لدينا الحق ذاته، أي المسيح" جيلافيرا على سفر الخروج، المقالة الثانية، الكتاب الشهري مايو ٢٠١٠.

نستطيع أنْ نفهم كل ما هو له من خلال مخلوقاته. هكذا هو مع القديسين. والأوريم والتميم (الإعلان والحق) يُقصد بهما المسيح الذي يقدِّم أمام الآب كل ما يتعلق بنا، وهو حيٌّ دائماً يتوسط لأجلنا. لأن هذا ما يعلنه بقوله: "فَيَحْمِلُ هَارُونُ قَضَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى قَلْبِهِ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِماً" (خر ٢٨: ٣٠) [٢٠]. هكذا يؤكد القديس كيرلس على عمل المسيح الشفاعي بكونه الوسيط الذي يتوسط عند الآب لأجلنا.

جُبَّة الرِّداء

مكتوب : "وَتَصْنَعُ جُبَّةَ الرِّدَاءِ كُلَّهَا مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ، وَتَكُونُ فَتْحَةُ رَأْسِهَا فِي وَسَطِهَا، وَيَكُونُ لِفَتْحَتِهَا حَاشِيَةٌ حَوَالَيْهَا صَنْعَةَ الْحَائِكِ. كَفَتْحَةِ الدِّرْعِ يَكُونُ لَهَا. لاَ تُشَقُّ. وَتَصْنَعُ عَلَى أَذْيَالِهَا رُمَّانَاتٍ مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، عَلَى أَذْيَالِهَا حَوَالَيْهَا، وَجَلاَجِلَ مِنْ ذَهَبٍ بَيْنَهَا حَوَالَيْهَا. جُلْجُلَ ذَهَبٍ وَرُمَّانَةً، جُلْجُلَ ذَهَبٍ وَرُمَّانَةً، عَلَى أَذْيَالِ الْجُبَّةِ حَوَالَيْهَا. فَتَكُونُ عَلَى هَارُونَ لِلْخِدْمَةِ لِيُسْمَعَ صَوْتُهَا عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْقُدْسِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَعِنْدَ خُرُوجِهِ، لِئَلاَّ يَمُوتَ" (خر ٢٨: ٣١ - ٣٥).

يتحدث بوضوح عن الرداء الداخلي القصير، والرداء الطويل حتى الأرجل. ويحدد اللون على أنه أزرق لأنه كما يشرح القديس كيرلس يرمز للخلود (لعدم الفساد)، أي للمسيح. هذا بالضبط هو ما أعلنه داود العظيم قائلاً - من جانب اللّه- عن أولئك الذين يخدمون الخدمة المقدسة في الكنائس: "كَهَنَتَهَا أُلْبِسُ خَلاَصاً" (مز ١٣٢: ١٦). أيضاً بولس الرسول يكتب في رسالته "الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ" (رو ١٣: ١٤). وهذا هو مسكننا السماوي بحسب قول النبي (انظر إش ٤١: ١٠). فاللون الأزرق - كما قُلنا - هو رمزٌ للسماء.

وفي هذا السياق، يقول القديس كيرلس : [ويكون هذا القول حقيقياً أيضاً لو حملناه على كل ما حدث لنا. لأننا قد لبسنا الخلود (عدم الفساد) السماوي، بالرغم من أنَّ المقصود بهارون، هو المسيح نفسه لابساً مثله رداءً. والقول هنا حقٌّ؛ لأن وحيد

---

[٢٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٠-٤٥١

الجنس باعتباره إنها حق بحسب طبيعته. جعل جسده غير فاسدٍ محيطاً إياه بالحياة السمائية. وجعله أقوى من سلطان الموت. وكون أنَّ المسيحَ خالدٌ، وهو الحياةُ بطبيعته وليس نتيجة اشتراكه. فهو ما سوف تدركه منه حينما قال: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ" (يو ١١: ٢٥). ولأنه أحييَ بحسب طبيعته البشرية يقول: "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ" (يو ٥: ٢٦). هكذا أيضاً يكون الأمر حتى لو كان المسيح نفسه هو المقصود بما قيل عن أنه أُحيط بالخلود السماوي، فهذا لا يُخرج حديثنا عن الحدود اللائقة][٢١].

الجلاجل الذهبية : الكرازة الإلهية والإنجيلية

كذلك أيضاً كانت توضع رُمانات صغيرة وجلاجل حواليها. الرُمانات كانت مربوطةً ربطاً مُحكماً بينما الجلاجل ذهبيةٌ لكي يصدر منها صوت جميل، وحين كان يدخل هارون إلى قدس الأقداس كانت تُصدر صوتاً عند دخوله. هكذا يشير هذا الأمر كما يقول القديس كيرلس : [للخلاص ولحكمة تدبيره، إذ يرمز إلى الكرازة الإلهية والإنجيلية، حيث ملأ رنينها كل مدينة من وقت أنْ أتى رئيس الكهنة الأعظم لأجلنا كذبيحةٍ كاملة إلى قُدس الأقداس محققاً خلاصنا الأبدي. لأنه يقول: "بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ" (عب ١٠: ١٤). الرمز هنا واضح جداً، فالجلاجل الذهبية ترمز إلى الكرازة الخلاصية، بينما الرُمانات الصغيرة ترمز إلى المدن][٢٢].

إنَّ المدينةَ تكون محاطةً بالسور، لكنها تحوي في داخلها كل الأحياء، هكذا - بنفس الطريقة- تكون الرُمانةُ محاطةٌ خارجياً بقشرة، بينما - داخلياً- تكون الحبات منفصلة الواحدة عن الأخرى بأردية رقيقة وتتجمع في أحياء.

كل مدينة لها معلّمها

يقول القديس كيرلس : [بجوار كل رُمانةٍ توجد واحدةٌ من الجلاجل (جرس)

---

[٢١] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥١-٤٥٢

[٢٢] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٢

لأن كل مدينة لها معلّمها الذي يعزف العقائد الإلهية، والصوت الحلو يجعل دخول مخلّصُنا إلى قُدس الأقداس واضحاً ومسموعاً للكل. إنْ لم ترن جيداً ضربات (اهتزاز) الجلاجل، فإن خوفَ الموت معلقٌ لأولئك المكلفين بالخدمة المقدسة، ولهارون في قُدس الأقداس. لأنَّ الصمتَ غيرُ ملائم بالنسبة للمعلّمين. وهذا ما قاله بولس الرسول: "فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ" (١ كو ٩: ١٦)][٢٣].

غطاء الرأس: قُدسٌ للرب

مكتوب: "وَتَصْنَعُ صَفِيحَةً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ، وَتُنَقِّشُ عَلَيْهَا نَقْشَ خَاتِمٍ: قُدْسٌ لِلرَّبِّ. وَتَضَعُهَا عَلَى خَيْطٍ أَسْمَانْجُونِيٍّ لِتَكُونَ عَلَى الْعِمَامَةِ. إِلَى قُدَّامِ الْعِمَامَةِ تَكُونُ. فَتَكُونُ عَلَى جَبْهَةِ هَارُونَ، فَيَحْمِلُ هَارُونُ إِثْمَ الأَقْدَاسِ الَّتِي يُقَدِّسُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، جَمِيعِ عَطَايَا أَقْدَاسِهِمْ. وَتَكُونُ عَلَى جَبْهَتِهِ دَائِماً لِلرِّضَا عَنْهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ" (خر ٢٨: ٣٦ - ٣٨). العمامة من قماش إسمانجوني بينما الصفيحة من ذهب نقي، وفوقها يوجد نقشُ كتابةٍ، سرُ المسيحِ، إعلانٌ واضحٌ كما يشرح القديس كيرلس لرسالته في هذا العالم. إذ يقول يحمل عبارةً مكتوبةً: "قُدسٌ للرب"، إن هذه العبارة تقول بوضوح إنَّ عمانوئيل قُدِّس بواسطة الله الآب.

هنا نذكر ما قاله الرب لليهود: "إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟" (يو ١٠: ٣٥ - ٣٦).

يقول القديس كيرلس: [عندما يقول الكتاب إنَّ الابن قُدِّس من الله الآب، يقصد أنه عُيِّنَ وأُرسلَ. إذن، عبارةُ "قُدسٌ للرب" تعني اختياره وإرساله إلى هذا العالم لكي يملك ويتمجد. لأنه هكذا جعل هارون كاملاً؛ إذ وضع على جبهته الصفيحة الذهبية. الملكُ وربُ الكلِ هو المسيح بطبيعته، وفي نفس الوقت بإتحاده. لأنه بينما هو إلهٌ بطبيعته أخلى ذاته[٢٤] ونزل آخذاً شكل العبد. وقَبِل المُلكَ كما

---

[٢٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٢-٤٥٣

[٢٤] حين أخلى ذاته كان ذلك لأجلنا، وكذلك حين قيل إنه أخذ، فهذا لأجلنا. وحين تقدس، فهذا أيضاً لأجلنا، كما سبق

يتمشى ذلك مع تكفه بشرى بأنه كان بالتأكيد في السماء من البداية عند الآب مشاركاً في رئاسة الكل [٢٥].

المسيح هو الملك السماوي ومملكته ثابتة ومستمرة وممتدة

إنَّ العمامة كانت من قماش أزرق (سمانجوني) وعليها صفيحة ذهبية هي بمثابة علامة لامعة للمملكة. يقول القديس كيرلس: [اللون الأزرق هو علامة للسماء. تذكّر المسيح الذي يقول: "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ" (يو ١٨: ٣٦). ليس المسيح هو الملك الأرضي. بل السماوي. والخليقة كلها عند قدميه. وحين قال: "فَيَحْمِلُ هَارُونُ إِثْمَ الأَقْدَاسِ الَّتِي يُقَدِّسُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ. جَمِيعِ عَطَايَا أَقْدَاسِهِمْ" (خر ٢٨: ٣٨)، فقد أعلن بوضوح كامل. إنَّ أيَ اقترابٍ إلى الله، وأيَ كمالٍ، إنما يصير بالمسيح، وكل برٍّ يصير بالإيمان به وبواسطته. وهو الذي يمحو خطايانا القديمة. لأن المسيح يحمل خطايانا، وبواسطته صرنا مقبولين عندما نقدم تقدماتنا إلى الله الآب][٢٦]. وبقوله عن الصفيحة التي هي فوق العمامة: "وَتَكُونُ عَلَى جَبْهَتِهِ" (خر ٢٨: ٣٨)، يُظهِرُ - بجمالٍ فائقٍ- أنَّ مملكة مخلِّصُنا كما يشرح القديس كيرلس ثابتةٌ ومستمرةٌ وممتدةٌ إلى الأزمنة الأبدية.

المسيح حارب لأجلنا

مكتوب : "وَتَصْنَعُ صَفِيحَةً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ ... وَتَضَعُهَا عَلَى خَيْطٍ أَسْمَانْجُونِيٍّ لِتَكُونَ عَلَى الْعِمَامَةِ" (خر ٢٨: ٣٦ - ٣٧). يبدو وجه هارون، وكأنه عسكريٌ لابساً خوذةً وحزاماً تُشبه القلنسوة. لأن المسيح كما يشرح القديس كيرلس حارب لأجلنا "بيدٍ خفيةٍ" حسب الكتاب "مَدَّ قَوْسَهُ وَهَيَّأَهَا، وَسَدَّدَ نَحْوَهُ آلَةَ الْمَوْتِ. يَجْعَلُ سِهَامَهُ مُلْتَهِبَةً" (مز ٧: ١٢ - ١٣). وأنزل رؤساءَ من كراسيهم وانتصر على القوات

وأكد القديس أثناسيوس، قائلاً: "وكما أنه وهو الذي يقدّس الجميع، يقول أيضاً أنه يقدس نفسه للآب من أجلنا - ليس بالطبع لكي يكون اللوغوس مقدّساً، بل لكي بتقديس ذاته يقدسنا جميعاً في ذاته. وهكذا بنفس المعنى ينبغي أن نفهم ما يقال الآن أنه "تمجد". ليس لكي يمجّد هو (أي اللوغوس) نفسه -إذ أنه هو الأعلى- بل لكي هو ذاته يصير براً "من أجلنا". ضد الأريوسيين، المقالة الأولى، فقرة ٤١ ص ١٠٧.

[٢٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٣

[٢٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٤

المحاربة، وزعزع السلاطين وحرَّر البشر الذين كانوا مأسورين على الأرض. وكون أنَّ الحرب لم تكن منظورةً أو ماديةً ملموسةً، ولا هي حربٌ ضد دمٍ ولحمٍ، فهذا ما يُعلنه - كما في لغزٍ- بأن الوعاء الحربي، القلنسوة (الخوذة) والمنطقة (الخيط) قد صارا فقط من الاسمانجوني الذي هو رقيقٌ جداً. إذن، فقد ظهر هارون في الكتاب بلباسٍ مقدّسٍ وعجيب.

مهمة الإكليروس

مكتوب: "وَلِبَنِي هَارُونَ تَصْنَعُ أَقْمِصَةً، وَتَصْنَعُ لَهُمْ مَنَاطِقَ، وَتَصْنَعُ لَهُمْ قَلاَنِسَ لِلْمَجْدِ وَالْبَهَاءِ. وَتُلْبِسُ هَارُونَ أَخَاكَ إِيَّاهَا وَبَنِيهِ مَعَهُ، وَتَمْسَحُهُمْ، وَتَمْلأُ أَيَادِيهِمْ، وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي. وَتَصْنَعُ لَهُمْ سَرَاوِيلَ مِنْ كَتَّانٍ لِسَتْرِ الْعَوْرَةِ. مِنَ الْحَقَوَيْنِ إِلَى الْفَخْذَيْنِ تَكُونُ. فَتَكُونُ عَلَى هَارُونَ وَبَنِيهِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ فِي الْقُدْسِ، لِئَلاَّ يَحْمِلُوا إِثْماً وَيَمُوتُوا. فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ" (خر ٢٨: ٤٠ - ٤٣). أرأيت كيف يجب أن يظهر نسل هارون أيضاً بشكلٍ عسكريٍّ. إن مهمة الإكليروس كما يشرح القديس كيرلس هي الآتي :

١- أن لا يحارب ضد دمٍ ولحم، بل يحارب الخطية الدنسة .

٢- أن يدافع بالقوة العاقلة عن عقائد الحق.

٣- أن يأسر أيَ فكرٍ جاعلاً إياه يخضع للمسيح كما هو مكتوب (انظر ٢ كو ١٠: ٥ - ٦).

٤- إيقاف اللذات الجسدية، حيث أَمَرَ أن يلبس كلٌ منهم سروالاً من الكتان لكي يغطى جيداً منظر الأفخاذ. فكل ما يفعله القديسون هو فاضلٌ، ولا يوجد لديهم أي شيء غير لائق. والكتان الذي يغطي الأجزاء السفلية من الجسم، يشير كما يشرح القديس كيرلس إلى أنَّ إيقاف اللذات الجسدية هو ما يتمشى ويتناسب مع القديسين؛ لأنَّ الكتانَ مادةٌ (قطنيةٌ) رطبةٌ. وعلى العكس من ذلك، فإنَّ سخونة

الشهوات الفارغة هي غريبة عن أي قديس[٢٧].

يقول القديس كيرلس : [كان يجب أنْ تكون ملابس وسراويل أولئك الذين اُختيروا للكهنوت من الكتان. لأنه يتحتم عليهم أنْ يتحرروا من الأعمال الميتة، ورمز الإماتة هو ما نأخذه من الجسد الذي يموت من حمل الأثقال. والأعمال الميتة يُرمز إليها أيضاً بالثياب من الكتان وليس من الحرير، وهذا ناموسٌ مقدسٌ ودائمٌ، يتبعه بالضرورة أنْ يموتوا إذا أُهمل ما هو لائق. لذلك أعلن أنْ يكون لهؤلاء التقديس اللائق محدِّداً ما الذي يجب أن يلبسوه. هكذا لا يمكن للخطية أن تكون فوقهم مثقلة لهم، فيموتوا][٢٨].

شريعة تكريس الكهنة

مكتوب: "وَهذَا مَا تَصْنَعُهُ لَهُمْ لِتَقْدِيسِهِمْ لِيَكْهَنُوا لِي: خُذْ ثَوْراً وَاحِداً ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ صَحِيحَيْنِ، وَخُبْزَ فَطِيرٍ، وَأَقْرَاصَ فَطِيرٍ مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ. مِنْ دَقِيقِ حِنْطَةٍ تَصْنَعُهَا. وَتَجْعَلُهَا فِي سَلَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَتُقَدِّمُهَا فِي السَّلَّةِ مَعَ الثَّوْرِ وَالْكَبْشَيْنِ. وَتُقَدِّمُ هَارُونَ وَبَنِيهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَتَغْسِلُهُمْ بِمَاءٍ. وَتَأْخُذُ الثِّيَابَ وَتُلْبِسُ هَارُونَ الْقَمِيصَ وَجُبَّةَ الرِّدَاءِ وَالرِّدَاءَ وَالصُّدْرَةَ، وَتَشُدُّهُ بِزُنَّارِ الرِّدَاءِ، وَتَضَعُ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ، وَتَجْعَلُ الإِكْلِيلَ الْمُقَدَّسَ عَلَى الْعِمَامَةِ، وَتَأْخُذُ دُهْنَ الْمَسْحَةِ وَتَسْكُبُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَمْسَحُهُ. وَتُقَدِّمُ بَنِيهِ وَتُلْبِسُهُمْ أَقْمِصَةً. وَتُنَطِّقُهُمْ بِمَنَاطِقَ، هَارُونَ وَبَنِيهِ، وَتَشُدُّ لَهُمْ قَلاَنِسَ. فَيَكُونُ لَهُمْ كَهَنُوتٌ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً. وَتَمْلأُ يَدَ هَارُونَ وَأَيْدِيَ بَنِيهِ" (خر ٢٩: ١ - ٩).

إذن، فقد أمَرَ أنْ يُقدَّم ثورٌ وكبشان، كذلك دقيقُ حنطةٍ في سلةٍ. هذا الأمرُ مثالٌ للنقاوة الحقيقية، وهو يمثِّل إعلاناً مسبقاً للنقاوة. لأنه ألبس هارون لُباساً مقدَّساً غاسلاً إياه مسبقاً بالماء. فبما أننا احتممنا بالمعمودية المقدسة، وبما أننا تنقينا من أي نوع من النجاسة، فإننا قَبِلنا غنى النعمة السماوية من فوق، حاملين

---

[٢٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٥

[٢٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٥-٤٥٦

رداء العفة وفق الوصية التي تقول: "الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ" (رو ١٣: ١٤)[٢٩].

لقد برهن حديثُنا على أنَّ المسيح ظهر بطرقٍ متنوعةٍ من خلال الملابس التي زيَّنت هارون. ثم بعد ذلك مَسَحَ بالزيت المقدس رأسَه. وهكذا سبَّح داود قائلاً: "مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي" (مز ٢٣: ٥)، يقول القديس كيرلس : [يشير الزيت هنا إلى صوت القديسين المبهج، بمعنى زيارة السماء المفرحة. لأننا، نحن الذين آمنا قد دُهِنَّا بزيتٍ، ونحن مباركون من الرب وممسوحون بعطية الروح في الذهن. بنفس هذه الطريقة يتقدَّس الكهنة حيث يغتسلون بالماء ويُمسحون بالزيت، وحيث إنهم هكذا يُمسحون، فإنهم يلبسون ملابسهم المقدسة ويتقدسون من جهة الأيدي حتى تكون مناسبة لأداء واجبهم ويتممون الذبائح بالتمام وبنقاء.

إذن، هكذا تنقينا وابتهجنا بالفرح السماوي، ومُسحنا للكمال الروحي، لذا بجرأة شديدة وبأيدٍ طاهرةٍ نقدِّم إلى الله تقدماتنا الروحية. هذا الأمر هو ما يعلنه بالتأكيد نشيد داود الطوباوي لكل واحد يصعد إلى جبل الرب: "اَلطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ، وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ" (مز ٢٤: ٤)][٣٠].

الذبائح التي تقدَّم لأجل الكهنة

مكتوب : "وَتُقَدِّمُ الثَّوْرَ إِلَى قُدَّامِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيَضَعُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِ الثَّوْرِ. فَتَذْبَحُ الثَّوْرَ أَمَامَ الرَّبِّ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. وَتَأْخُذُ مِنْ دَمِ الثَّوْرِ وَتَجْعَلُهُ عَلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ بِإِصْبِعِكَ، وَسَائِرَ الدَّمِ تَصُبُّهُ إِلَى أَسْفَلِ الْمَذْبَحِ. وَتَأْخُذُ كُلَّ الشَّحْمِ الَّذِي يُغَشِّي الْجَوْفَ، وَزِيَادَةَ الْكَبِدِ وَالْكُلْيَتَيْنِ وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا، وَتُوقِدُهَا عَلَى الْمَذْبَحِ. وَأَمَّا لَحْمُ الثَّوْرِ وَجِلْدُهُ وَفَرْثُهُ فَتَحْرِقُهَا بِنَارٍ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. هُوَ

---

[٢٩] إن الملابس البيضاء التي يلبسها المعمدون تحل محل الملابس القديمة، وهي رمز للإنسان الجديد أو بالحري تعلن أننا صرنا خليقة جديدة. يقول عنها القديس كيرلس الأورشليمي "لباس عدم الفساد"، "لباس النور" PG, 33, 908C. ويقول القديس بولس الرسول: "أنتم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح" (غل ٣:٢٧)، والملابس أيضاً تشير إلى نقاوة النفس وعدم فساد الجسد. ويؤكد القديس غريغوريوس النيصي على أن: "المُعمد يرتدى فوقه لباس المسيح، لامعاً مثل الشمس، هذا لباس النقاوة وعدم الفساد والتي كان يلبسها "المسيح" عندما صعد إلى جبل التجلي"PG, 44, 1005C .

[٣٠] مز ٢٤: ٤

ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. وتَأْخُذُ كَبْشَ نُوحد. فَيَضَعُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِ الْكَبْشِ. فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وتَأْخُذُ دَمَهُ وَتَرُشُّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. وَتَقْطَعُ الْكَبْشَ إِلَى قِطَعِهِ، وَتَغْسِلُ جَوْفَهُ وَأَكَارِعَهُ وَتَجْعَلُهَا عَلَى قِطَعِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ، وَتُوقِدُ كُلَّ الْكَبْشِ عَلَى الْمَذْبَحِ. هُوَ مُحْرَقَةٌ لِلرَّبِّ. رَائِحَةُ سُرُورٍ، وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ. وَتَأْخُذُ الْكَبْشَ الثَّانِي، فَيَضَعُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِ الْكَبْشِ. فَتَذْبَحُ الْكَبْشَ وَتَأْخُذُ مِنْ دَمِهِ وَتَجْعَلُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ هَارُونَ، وَعَلَى شَحْمِ آذَانِ بَنِيهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمِ أَيْدِيهِمِ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمِ أَرْجُلِهِمِ الْيُمْنَى. وَتَرُشُّ الدَّمَ عَلَى الْمَذْبَحِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. وَتَأْخُذُ مِنَ الدَّمِ الَّذِي عَلَى الْمَذْبَحِ وَمِنْ دُهْنِ الْمَسْحَةِ، وَتَنْضِحُ عَلَى هَارُونَ وَثِيَابِهِ، وَعَلَى بَنِيهِ وَثِيَابِ بَنِيهِ مَعَهُ، فَيَتَقَدَّسُ هُوَ وَثِيَابُهُ وَبَنُوهُ وَثِيَابُ بَنِيهِ مَعَهُ. ثُمَّ تَأْخُذُ مِنَ الْكَبْشِ: الشَّحْمَ وَالإِلْيَةَ وَالشَّحْمَ الَّذِي يُغَشِّي الْجَوْفَ، وَزِيَادَةَ الْكَبِدِ وَالْكُلْيَتَيْنِ، وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا، وَالسَّاقَ الْيُمْنَى. فَإِنَّهُ كَبْشُ مِلْءٍ. وَرَغِيفاً وَاحِداً مِنَ الْخُبْزِ، وَقُرْصاً وَاحِداً مِنَ الْخُبْزِ بِزَيْتٍ، وَرُقَاقَةً وَاحِدَةً مِنْ سَلَّةِ الْفَطِيرِ الَّتِي أَمَامَ الرَّبِّ. وَتَضَعُ الْجَمِيعَ فِي يَدَيْ هَارُونَ وَفِي أَيْدِي بَنِيهِ، وَتُرَدِّدُهَا تَرْدِيداً أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ تَأْخُذُهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَتُوقِدُهَا عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْمُحْرَقَةِ رَائِحَةَ سُرُورٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَقُودٌ هُوَ لِلرَّبِّ. ثُمَّ تَأْخُذُ الْقَصَّ مِنْ كَبْشِ الْمِلْءِ الَّذِي لِهَارُونَ، وَتُرَدِّدُهُ تَرْدِيداً أَمَامَ الرَّبِّ، فَيَكُونُ لَكَ نَصِيباً. وَتُقَدِّسُ قَصَّ التَّرْدِيدِ وَسَاقَ الرَّفِيعَةِ الَّذِي رُدِّدَ وَالَّذِي رُفِعَ مِنْ كَبْشِ الْمِلْءِ مِمَّا لِهَارُونَ وَلِبَنِيهِ، فَيَكُونَانِ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُمَا رَفِيعَةٌ. وَيَكُونَانِ رَفِيعَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ ذَبَائِحِ سَلاَمَتِهِمْ، رَفِيعَتُهُمْ لِلرَّبِّ" (خر ٢٩: ١٠ - ٢٨).

وبعد ذلك يقول: "وَأَمَّا كَبْشُ الْمِلْءِ فَتَأْخُذُهُ وَتَطْبُخُ لَحْمَهُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ. فَيَأْكُلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ لَحْمَ الْكَبْشِ وَالْخُبْزَ الَّذِي فِي السَّلَّةِ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. يَأْكُلُهَا الَّذِينَ كُفِّرَ بِهَا عَنْهُمْ لِمِلْءِ أَيْدِيهِمْ لِتَقْدِيسِهِمْ. وَأَمَّا الأَجْنَبِيُّ فَلاَ يَأْكُلُ لأَنَّهَا مُقَدَّسَةٌ. وَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِ الْمِلْءِ أَوْ مِنَ الْخُبْزِ إِلَى الصَّبَاحِ، تُحْرِقُ الْبَاقِيَ بِالنَّارِ. لاَ يُؤْكَلُ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ" (خر ٢٩: ٣١ - ٣٤).

يؤكد القديس كيرلس على أنه بآلاف الطُرق طهَّرنا ربنا يسوع المسيح، وجعلنا قديسين ومقبولين. لأننا بواسطته وبقوته استطعنا أنْ نأتي إلى الله، ولم نعُد ممقوتون من الله الآب. إن موت المسيح وقيامته مفيدان وضروريان لخلاصنا - نحن الموجودون في الفساد والخطية- وعلاوةً على ذلك، فإن كمالنا هو بجسده ودمه. لأنَّ الكمال يوجد في المسيح، وليس في الناموس[٣١].

الخلاص بذبيحة المسيح

إذن، من خلال الأمثلة والنماذج التي تخبرنا عنها الوصايا الناموسية التي تشير إلى المسيح تيقَّنَّا من أننا خلُصنا وتقدَّسنا وصرنا أطهاراً وقديسين بنعمة المسيح، الذي قُدِّم ذبيحةً. وقد أُشير إليه بالثور الذي ذُبِحَ بالقرب من الخيمة المقدسة بعدما وُضعت الأيدي فوقه. ثم بعد ذلك سال دمه على قاعدة المذبح بعد ما مسحوا قرونه. وحُرقت الأحشاءُ مع بخورٍ ذكي. وفي النهاية حُرقت بقايا الذبيحة حيث نُقلت خارج الخيمة. يفسر القديس كيرلس خريستولوجياً هذه الذبيحة حيث الثورُ يرمز إلى المسيح الذي ليس تحت نير، وفي نفس الوقت صار تحت نير. إذ بينما هو إلهٌ بطبيعته دخل تحت سلطة الناموس بسبب طبيعته البشرية التي اتخذها.

يقول القديس كيرلس: [لقد رُمِزَ للمسيحُ بثورٍ بحسب التدبير؛ لكي ندرك أنَّ ألوهية **الكلمة** لا تقبل أي نير أو عبودية، ولكي ندرك أيضاً أن خضوعه تحت النير كان وفق طبيعته البشرية. لقد ذُبح الثورُ لأجل الخيمة المقدسة، ولأجل أولئك الذين وَضَعوا أيديهم فوقه[٣٢]، وهؤلاء كانوا لاويين وكهنة؛ والمسيح مات لأجل

---

[٣١] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٨

[٣٢] لا يجب أن يفسر طقس وضع الأيدي علي أنه يعبِّر عن أنه فقط مجرد انتقال الخطايا فوق الذبيحة. كذلك أيضاً لا يجب أن يُفسَّر ذبح الحيوان بأية طريقة علي أنه مجرد عقاب أو زوال للحامل الليتورجي للخطايا. وضع الأيدي هي حركة تطابق، لذلك موت الذبيحة هو تقدمة حياة والتي تشتمل علي الإنسان الخاطئ. الإنسان الذي يطلب التكفير يتطابق بإشارة وضع الأيدي مع الذبيحة، لذا يشترك بسبب هذا التطابق في موت الحيوان. هذا يعني أنه في الموت النيابي للحيوان يتحقق موت الخاطئ نفسه. هنا يحدث تقدمة للحياة نفسها كتقدمة إلى الله. هذا الرأي، بمعني تقدمة الحياة إلى الله يعبِّر عنه الطقس الدموي، حيث يقوم الكاهن برش دم الحيوان –الذي يتطابق مع الخاطئ بواسطة وضع الأيدي– علي المذبح أمام قدس الأقداس: أي التكفير بوضع الدم فوق تابوت العهد، أي في محضر الله وظهور مجده. دم الحيوان هو جوهر الحياة بالمعني العبادي (راجع لا ١٧: ١١، ١٤). وعندما يتطابق دم الحيوان مع الإنسان الذي يقدِّم ذبيحةً، هذا يعني في طقس التقدمة أن الدم يحل محل تقدمة الحياة الإنسانية إلى الله نفسه. هكذا

الكنيسة، ولأجل أولئك الذين قدَّسهم بالإيمان.

وكون أنَّ موت عمانوئيل هو موتٌ مقدَّسٌ، وإنَّ طريقة تقديم ذبيحته طريقةٌ مقبولةٌ عند الله الآب، فهو ما يمكنك أنْ تدركه من انسكاب الدم على المذبح المقدس، ومن مسح الأحشاء التي ترمز إلى الفضائل الروحية داخلنا، والتي تُكسبنا الرائحة الروحية الذكية، ليس بطريقة واحدة لأنَّ الأحشاء متنوعةٌ، الدسم، الكُلى والكَبد. بقايا جسم الذبيحة يُحرق خارج الخيمة كإشارة إلى أن المسيحَ تألمَّ خارج المحلة كما هو مكتوب (انظر عب ١٣: ١٢)][٣٣].

تألمه وموته كانا بلا كرامةٍ وبلا مجدٍ

كما أنَّ حرق الجسد بالنار يمثل كما يشرح القديس كيرلس إعلاناً واضحاً عن حقيقة أنَّ تألُّمَه وموته كانا بلا كرامةٍ وبلا مجدٍ، لكنهما سينتهيان إلى مجدٍ لامعٍ ومتلألئٍ. إذ أنَّ الطبيعة الإلهية ظهرت للبشر على شكل نارٍ، هكذا نزل الله على جبل سيناء. ولكي يحل المسيح سلطان الموت خضع للموت بحسب التدبير لكي نمجِّده نحن كإله. إذن، فقد انتهى موته إلى المجد الإلهي اللائق وإلى حياةٍ إلهيةٍ، بينما وضاعة الألم هُزمت من المجد الفائق وتلاشت. وهذا - كما يشرح لنا القديس كيرلس - ما أُشير إليه بطريقة رمزية بأنَّ الثور الميت أكلته النيران، إذ صارت آلام المسيح لأجل التكفير عن الخطية[٣٤].

التقدمة هي للجميع معاً وأيضاً لكل واحدٍ على حدة

بعد ذلك أخذوا الكبش الأول وذبحوه مثل الثور، ورشوا دماءه على المذبح حيث فصلوه إلى قطع وقدَّموه كذبيحةٍ غاسلين الأحشاء بالماء مع الرأس والأرجل لكي

الخاطئ يأتي، بواسطة حدث التقدمة النيابية الكاملة، في إتصال بالله القدوس. هذه التقدمة التكفيرية ليست مجرد عمل سلبي لرفع الخطايا ولكن هي الاقتراب من الله بواسطة دينونه الموت. هدف ومفهوم العمل التكفيري هو منح شركة جديدة خلاصيه مع الله. هذا ما حدث بموت المسيح، إذ كُنا فيه وصرنا شركاء في الحياة الجديدة، لأنه قدَّم حياته لأجلنا وعنا. هكذا تطابق المسيح مع الخاطئ، حتى بواسطة تقدمة حياته ودمه يربطه بالله، يقدم له الشركة الجديدة مع الله. وهذا ما يؤكده القديس كيرلس حين يشدد على أن التقدمة هي للجميع معاً ولكل واحد على حدة.

[٣٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٥٩-٤٦٠

[٣٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٠

تكون بمثابة بخور. وهذه التوصيات وُضعت بحسب القديس كيرلس لأجلنا لندرك أنها تشير إلى المسيح الكامل كالكبش الملء (الكامل) إذ هو قدوسٌ وكلّي القداسة. وهذا هو أيضاً ما يشير إليه رشُّ الدم على المذبح، فالدم هو رمزٌ للحياة ويُقدَّم إلى الله الآب لكي يشتَمَّ رائحته الذكية، وفي نفس الوقت التقدمة هي للجميع معاً وأيضاً لكل واحدٍ على حدة. كما يعتبر هذا أيضاً مثالاً لأنَّ الكبشَ قُدِّم كله على المذبح لكن منفصلاً إلى أعضاء. والأعضاء هي نحن، وكلُ واحدٍ منا هو عضو للمسيح، وكلنا معاً جسدٌ واحدٌ (انظر رو ١٢: ٥)[٣٥].

المسيح كُلّيُ القداسةِ والطهارةِ

وكون أنَّه كُلّيُ القداسةِ والطهارةِ، الذي ليست فيه أيةُ بقعة دنسة، فهذا ما يعلنه كما يشرح القديس كيرلس غسل الأحشاء. كما تُقدَّم الرأس والأكارع (الأرجل) مع الأحشاء معلناً من البداية حتى النهاية رائحة السرور الكاملة للقداسة في حياة المخلّص. لأنَّ بداية كل كائن حيٍّ هو الرأس ونهاية الجسم كله هي الأرجل (الأكارع)[٣٦].

يقول القديس كيرلس : [أليس من الأفضل أنْ نعتبر الرأسَ يشير إلى العقل، والأرجل تشير للأعمال العملية التي تصاحب المسيرة. وإذ يكون الكل في المسيح مملوءً برائحةٍ ذكيةٍ، وتصل المفاهيم الذهنية والأعمال إلى الطهارة الكاملة؛ لأن المسيحَ لم يفعل خطية، لذلك، فإنَّ تقدمةَ الكبشِ هذه تُسمى محرقةٌ وذبيحةٌ؛ لأنَّ القداسةَ لا تنسحب على جانب واحد. هكذا لا يوافقنا أنْ يكون (المسيحُ) ضعيفاً ويُمسَكُ في خطايا، بل أنْ يكون كُلِّيَّ القداسة. لأنَّ أحداً (من البشر) ليس طاهراً من الخطايا (انظر أيوب ١٩: ٤)، والكل يسقط في خطايا كثيرة كما هو مكتوب (انظر يع ٣: ٢)][٣٧].

---

[٣٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٠
[٣٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦١
[٣٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦١

الحياة التي أخذها المسيح هي لأجلنا

يذكرنا القديس كيرلس :

١- بأننا صرنا شركاء مخالفة آدم (على مستوى الطبيعة)، ومن جراء أخطائه طالت حالة اللعنةُ (الفساد والموت) الجميعَ. لذلك تنازل وحيد الجنس وأخضع ذاته لله الآب وصار إنساناً وسكن بيننا. لأنه يقول: "وأطاع حتى الموت" (في ٢: ٨)، ماحياً نتائج عصيان الكل، وعصيان كل واحدٍ على حدة، وبهذا قد خلَّصنا. ويشهد على ذلك بولس الذي قال: "فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضاً بِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً" (رو ٥: ١٨ - ١٩).

٢- إذن هو خلَّصنا، كما تشير إلى ذلك تقديم ذبيحة الثور، إذ مات المسيح عنا ولأجلنا، وأرسل رائحتنا إلى الله الآب بطاعته وحياته المقدسة؛ لأنَّ دم الكبش قد سُكب على المذبح المقدس[٣٨]

المسح بالدم: التقديس الروحي

مكتوب: "وَتَأْخُذُ الْكَبْشَ الثَّانِي" (خر ٢٩: ١٩) ويتم تقديمه ذبيحةً مثل الأول. تمسح وتقدِّس هارون وبنيه الكهنة بمسحة الدم على أذن هارون وعلى آذان بنيه اليمنى، وعلى أباهم أيديهم اليمنى وعلى أباهم أرجلهم. تقدِّس أيضاً ثياب الكهنة برش الدم، وكذلك يُرش الدم على المذبح من كل ناحية بحسب وصية الله. أيضاً يأخذون الأحشاء، ورغيفاً من الخبز وفطيراً ملتوتاً بزيت. ويوضع كل هذا في يدي هارون وفي أيدي بنيه ثم يأخذها ويقدمها موسى بدوره. بالإضافة إلى ذلك قال إنه يجب أنْ تُخصَّص للكاهن الساق الرفيعة والصدر ويوضعان معاً مع تلك التي خُصِّصَت. وتُدعى الذبيحةُ "كَبْشُ الْمِلْءِ" (خر ٢٩: ٣١). وطالما قُدِّمت الأحشاءُ كذبيحةٍ، عندئذٍ تؤكل بقية الذبيحة مع الخبز، وفي الصباح يُحرق ما تبقى في

---

[٣٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦١

النار. هذا ما يقوله الكتاب المقدس[٣٩].

أما **الرؤية الروحية** لهذه الإجراءات نتعرف عليها من خلال شرح القديس كيرلس حيث يقول : [الحديث عميقٌ جداً ويحمل سرَّ المسيح. لأن المسيح صار لأجلنا كبشَ ملءٍ مُقدِّماً إيانا كاملين في عملٍ ممتازٍ مظهراً إيانا بأننا نتحلى بفضائل بواسطة التقديس الروحي، وقبل أي شيء آخر وضع فينا بركة السمع والطاعة، بمعنى السمع والطاعة اللذان يجعلانا نقبل العقائد الخاصة بالمسيح، ليس سماعُ الثرثرةِ والتشويش وكثرة الكلام الوقح الذي بسببه يعطون فرصةً لأولئك الذين يحاربون الحق بأن يملئوا أنفسهم بتعاليمٍ هي ضد العقائد المستقيمة. لأن هذه هي ثمرة الطاعة المقدسة والسمع المقدس. أيضاً يوحنا الرسول يقول: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ" (١ يو ٤: ١ - ٢)][٤٠].

الآذانُ والأيدي والأرجل المقدسة بالمسحة

إن آذان أولئك الذين يعتنون بالتعاليم العقيدية الدقيقة والمستقيمة هي كما يشرح القديس كيرلس آذانٌ مقدسة. **لذلك قبل قراءة الإنجيل في كل سر كنسي، يصلي الكاهن أوشية الإنجيل قائلاً " وأفتح حواس نفوسنا ولنستحق أن نكون ليس فقط سامعين بل عاملين أيضًا بأوامرك المقدسة كمسرة الله أبيك "**[٤١].

إنها هبةٌ من المسيح ومنحةٌ من السماء، ومفخرةُ الدم المقدس، لأنَّ كل مفاخرنا الممتازة نحققها من خلاله وبه. بفضله، اليدُ تتنقى وتُظهرُ الفعلَ العملي، والأرجل أيضاً ترمزٌ بوضوح لاستقامة مسيرتنا. لأنه يجب أنْ نفتخر بأعمالنا المقدسة ونسلك جيداً الطريق الذي يعبِّر عن كل تلك الأمور المرضية عند الله، ووفق هذا يُسبِّح داود في المزامير: "تَفَكَّرْتُ فِي طُرُقِي، وَرَدَدْتُ قَدَمَيَّ إِلَى شَهَادَاتِكَ" (مز ١١٩: ٥٩)،

---

[٣٩] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٢

[٤٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٢

[٢٤] الخولاجي المقدس، مكتبة مارجرجس شيكولاني شبرا، الطبعة الرابعة ١٩٩١، ص٩٣.

أو وفق سفر الأمثال: "مَهِّدْ سَبِيلَ رِجْلِكَ، فَتَثْبُتَ كُلُّ طُرُقِكَ" (أم ٤: ٢٦). ها إنَّ الجنس المقدس والمختار أصبح له طاعة. وسمعاً مقدساً، ويداً مقدسة، وأرجلاً مقدسة وفق التوصيات التي ذكرناها[٤٢].

يقول القديس كيرلس: [كل ما مُسِح يكون في الجهة اليمنى وفي الإبهام أي في الأطراف. وأمَّا قوله بأنْ يمسح طرف الأذن والرجل واليد؛ فلأن أيَّ عملٍ صالحٍ له فاعلية قوية، ويحتل المكانة اليمنى، وليس به نقطة شريرة حتى الأطراف التي تمثِّل محصلة هذا الشخص أو نهايته. يجب على المكرَّسين لله أنْ يكونوا أصحاب اليمين من جهة التقديس حتى النهاية بالصبر. لأنه يقول: "الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (في ١: ٦). لأنه يُعدُّ تناقضاً شديداً أنْ يحاول المرءُ وهو ينظر للوراء أنْ يقدِّم الخيرَ بكسلٍ وخمولٍ. ولأنَّ موسى كان يرمز لله (الآب)، فإنَّ بني هارون كانوا يقدِّمون له الذبيحة، وهو بدوره يقبلها مبرهناً بذلك على أنَّ الله يقبل كل الذين تقدسوا بهذه الطريقة - كما من يدٍ إلى يد- ولا يحتقر ذبيحتهم في المسيح؛ لأنَّ ذبيحتهم لها رائحة المسيح. وهذا ما كان يشير إليه بتقدمة الأحشاء حيث بخَّروا أولاً][٤٣].

المسيح أعطى للكاهن قوة الله الآب وحكمته

يُخصَّصُ الصدرُ والقصُّ (الأرجل الأمامية) من كبش الملء للكاهن. ويرمز القصُّ كما يشرح القديس كيرلس للقوة، بينما الصدرُ يشير إلى القلب والكُلى. وهو ما يؤكد أن المسيح أعطى الجنس المقدس والكهنوتي، قوة الله الآب وحكمته[٤٤].

---

[٤٢] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٣

[٤٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٣

[٤٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٣

القدسات للقديسين:

الاشتراك في الطعام المقدس، أي في جسد المسيح يتناسب مع الأنفس المقدسة

يقول القديس كيرلس: [واللحم هو الطعام المقدس للذين اُختيروا لخدمة الله، وهو يُؤخذ مع فطير (خبز بلا خمير) دون أنْ يَسمَحَ بمشاركة أي أحد من جنسٍ آخر، لأنَّ أيَّ شخصٍ يفعل هذا يموت. بمعنى أنَّ الاشتراك في الطعام المقدس، أي في جسد المسيح يتناسب مع الأنفس المقدسة، وهذه البركة لا يدنو منها مَن هم مِن أُمَمٍ أخرى. والجنس الآخر هو الجنس الذي لم يؤمن بعد ولم يُعمَّد. والمنتمي لهذا الجنس منحرفُ العقل بسلوكيات مختلفة وغير متفقة مع تعاليم القديسين، وهذه السلوكيات تنحدر من تعاليم دنيئة][٤٥]. إن القديس كيرلس لا يتحدث عن الجنس الأخر من منطلق التفرقة العنصرية لكن في إطار مَنْ هم في الإيمان ونالوا الخليقة الجديدة بالمعمودية وينتمون إلى مملكة النور والأخرين الذين ما زالوا في مملكة الظلمة والشر. وبالتالي هناك فرق في السلوك بين مَنْ ينتمي للنور ومَنْ ينتمي للظلمة.

توجد طرق أخرى روحية للتقديس

أيضاً تؤكل الذبيحة بواسطة النار، وكذلك كل الفائض منها حيث لا يُسمَحُ بأنْ يؤكل منها في اليوم التالي. لأنه كما يشرح القديس كيرلس وفقاً للحياة الآتية (العتيدة)، توجد طرقٌ أخرى روحية[٤٦]، لا جسدية، والله العارف بكل الأشياء يستطيع أنْ يغيِّرها وينقلها حيث يريد. فالشخص سوف يفهم كلام الله فهماً تاماً بعد القيامة من الأموات، وذلك لأنَّ الفساد سوف يبَطُل تماماً. هكذا، وبينما نحن مع الرب يسوع، سوف نكتشف هناك طريقةً أخرى مختلفةً للتقديس[٤٧]. وربما شيءٌ مثل هذا أعلنه بولس الرسول عندما قال: "وَلكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ" (١ كو ١٣: ١٠).

---

[٤٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٣-٤٦٤

[٤٦] أي أن جسد القيامه سوف لا يخضع لمقاييس الجسد قبل القيامة، بل سوف يكتسب خواصاً تفوق الخواص الأولى مثلما قام المسيح بجسد ممجد ودخل العلية والأبواب مغلَّقة.

[٤٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٤

تكميل الكهنة : المكان يتقدس حيث يوجد فيه المسيح

مكتوب: "وكلم الرب موسى قائلاً: خذ هارون وبنيه معه، والثياب ودهن المسحة وثور الخطية والكبشين وسل الفطير. واجمع كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع. ففعل موسى كما أمره الرب. فاجتمعت الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع. ثم قال موسى للجماعة: هذا ما أمر الرب أن يفعل. فقدم موسى هارون وبنيه وغسلهم بماء. وجعل عليه القميص ونطقه بالمنطقة وألبسه الجبة وجعل عليه الرداء، ونطقه بزنار الرداء وشده به" (لا ٨: ١ - ٧). لأنَّ الخيمة مقدسةٌ، والمذبحُ غنيٌّ تماماً بتقديس الروح. ولكن ليس بالطريقة التي يتم بها ذلك مع الكائنات العاقلة؛ لأنَّ مذبح الخيمة ليس مقدساً مثل طبيعة الملاك أو نفس الإنسان، على سبيل المثال، لكن تقديس المذبح يتم باتصاله بالتقدمة التي تُوضع فوقه. لأنَّ المكان يتقدَّس حيث يوجد فيه المسيح. إذن، فطالما مُسِحَ المذبح سبعُ مرات، أي بغنىً، هكذا أيضاً قدَّس هرون، أي سكب فوقه زيت المسحة ومعه قدَّم تقدمات من أجله وأبناءه.

وطالما أنَّ كل ذلك قد صار وتكمَّل، يعطي وصيةً أخرى قائلاً: "وَمِنْ لَدُنْ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، لاَ تَخْرُجُونَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ إِلَى يَوْمِ كَمَالِ أَيَّامِ مَلْئِكُمْ، لأَنَّهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَمْلأُ أَيْدِيَكُمْ. كَمَا فَعَلَ فِي هذَا الْيَوْمِ، قَدْ أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ يُفْعَلَ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ. وَلَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ تُقِيمُونَ نَهَاراً وَلَيْلاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَتَحْفَظُونَ شَعَائِرَ الرَّبِّ فَلاَ تَمُوتُونَ، لأَنِّي هكَذَا أُمِرْتُ" (لا ٨: ٣٣ - ٣٥).

الثبات والإقامة في القداسة

لا يسمح الناموس لهؤلاء الذين صاروا أغنياء بهذا النصيب المقدس (الخدمة الكهنوتية) وتطهَّروا وتكمَّلوا من أجل هذا العمل المقدس، أنْ يخرجوا خارج الخيمة المقدسة. بل يجب أنْ يبقوا بالداخل سبعة أيام، وبطريقةٍ ما سَمَّرَ الأبواب حتى لا يعبروا العتبة. وإغلاق المكان المقدس هو كما يشرح القديس كيرلس رمزٌ

للثبات والإقامة في القداسة[٤٨]. بمعنى أنه يجب أنْ نكون غير منتقلين عن ممارسة الفضيلة نحن الذين أسرعنا لنستند على الله بدون أنْ نخرج عن حدود عملنا ولا نبتعد عن معرفتنا المقدسة، لكن لنسكن دائماً بالقرب من الله وفق ما قيل بفم النبي: "إِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ فَاطْلُبُوا. ارْجِعُوا، تَعَالَوْا" (إش ٢١: ١٢). هذا هو ما أُمِرَ به موسى بالنسبة لما سيحدث في الأيام السبعة، والعدد "سبعة" يعني أنه يجب أنْ يظلّوا في أي ظرف بالقرب من الله، أي كل الوقت وفي كل الأحوال. وبينما هم لا يزالون في الخيمة، يعطي وصيةً ليحفظوا أوامر الرب مظهراً الطاعة كثمرة للإقامة الدائمة بالقرب من الله[٤٩]، ويفعلون كل ما يريده المشرّع. إذاً يدعونا بأن نظل دائماً بالقرب من ربِّ الكل؛ لأن الخمول بالنسبة لعمل الخيرات له نهاية في آواخر الأوقات، لذلك أضاف تعبير: "فَلاَ تَمُوتُونَ، لأَنِّي هكَذَا أُمِرْتُ" (لا ٨: ٣٥)[٥٠].

---

[٤٨] عن الثبات يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "فإن كان يجب على المتنافس في جولات الملاكمة والمصارعة أن يكون ثابتاً بكل قوة قبل بداية المباراه، فكم بالحري في الحروب والشؤن العسكرية. فالإنسان الثابت غير المهتز، الذي لا يستند على آخر لا يمكن أن يسقط أبداً، فموقف الثبات الدقيق، يتضح في الطريقة التي بها يقف المرء. فالكائنات القائمة باستقامة، هذه قد ثبتت، أما التي لم تثبت، فستصبح عرضه للإنحلال والتفكك. فمحب اللذة لا يقف بثبات، بل يستند على شيء ما، كذلك محب الشهوة، ومُحب المال. فمن يعرف أن يثبت، سيكون الصراع سهلاً بالنسبة له، بسبب ثباته في موقفه، كأنه مدعوم بدعم ما. يقول "فأثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق"، لا يتكلم عن حزام أو منطقة حقيقية، لأن كل ما جاء في هذا الجزء يتكلم عنه بشكل رمزي، ولاحظ كيف يتقدم في كلامه بشكل مُنظم. فهو أولاً يُمنطق الجندي من جديد. ماذا يعني هذا؟ يعني أنه يوقف العمل بتلك المنطقة المتحلله والمتفسخة، بسبب الشهوات، ولا يسمح أن يُعاق، بسبب الثياب المتشابكة حول الساق، بل يتركه يركض بأرجل مَرنة. "فأثبتوا ممنطقين أحقاءكم" ما يعنيه هنا بالأحقاء هو الآتي: فكما هو الحال بالنسبة للقوارب، يكون الأساس هو الجزء الأسفل في الهيكل الكامل للقارب، هكذا بالنسبة لنا فإن الأحقاء هي الأساس لكل الجسد، وكأنه الأساس الذي فوقه يُبني كل شيء، كما يقول الأطباء" تفسير الرسالة إلى أفسس، الإصحاح السادس، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

[٤٩] المسيح ضَمَنَ لنا الإقامة الدائمة مع الله، وهذا ما شرحه القديس كيرلس بكل وضوح في موضع آخر، قائلاً: "جميعاً ندعى أبناء الله، إذ هو أب الجميع، إذ قد أوجدهم بالخلقة وأتى بهم من العدم إلى الوجود. وأعطى لنا أيضاً منذ البداية أن نكون مخلوقين على صورته، وقد أعطى لنا السيادة على كل المخلوقات الأرضية، وحُسبنا مستحقين للعهد الإلهي، وَوَهبَ لنا التمتّع بحياة الفردوس وسعادته. أما الشيطان فلم يكن يريد أن نظل في تلك الحالة، ولذلك شتّتنا بطرق متنوعة، إذ أضلّ الإنسان عن حالة القرب من الله. ولكن المسيح جمعنا معاً مرة أخرى وعن طريق الإيمان أدخلنا إلى حظيرة واحدة أى الكنيسة، ووحدّنا تحت نير واحد، فصرنا جميعاً واحداً، يهوداً ويونانيين وبرابرة وسكيثين، وهكذا فهو يشكّلنا مرّة أخرى لنكون إنساناً واحداً جديداً، ونعبد إلهاً واحداً" شرح يوحنا، المجلد الثاني، ص ٥٩.

[٥٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٥

تطهير القائمين على الخدمة الكهنوتية

مكتوب أيضاً في سفر اللاويين: "وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ دَعَا مُوسَى هَارُونَ وَبَنِيهِ وَشُيُوخَ إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ لِهَارُونَ: خُذْ لَكَ عِجْلاً ابْنَ بَقَرٍ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشاً لِمُحْرَقَةٍ صَحِيحَيْنِ، وَقَدِّمْهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ. وَكَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: خُذُوا تَيْساً مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَعِجْلاً وَخَرُوفاً حَوْلِيَّيْنِ صَحِيحَيْنِ لِمُحْرَقَةٍ، وَثَوْراً وَكَبْشاً لِذَبِيحَةِ سَلاَمَةٍ لِلذَّبْحِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَتَقْدِمَةً مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ. لأَنَّ الرَّبَّ الْيَوْمَ يَتَرَاءَى لَكُمْ. فَأَخَذُوا مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى إِلَى قُدَّامِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. وَتَقَدَّمَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ وَوَقَفُوا أَمَامَ الرَّبِّ. فَقَالَ مُوسَى: هذَا مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. تَعْمَلُونَهُ فَيَتَرَاءَى لَكُمْ مَجْدُ الرَّبِّ. ثُمَّ قَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: تَقَدَّمْ إِلَى الْمَذْبَحِ وَاعْمَلْ ذَبِيحَةَ خَطِيَّتِكَ وَمُحْرَقَتَكَ، وَكَفِّرْ عَنْ نَفْسِكَ وَعَنِ الشَّعْبِ. وَاعْمَلْ قُرْبَانَ الشَّعْبِ وَكَفِّرْ عَنْهُمْ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ" (لا ٩: ١ - ٧).

التربية من خلال الناموس لم تتوقف، لأنَّ الناموس هو روحيٌ للروحيين

يقول القديس كيرلس:I توقّف موسى في اليوم الثامن عن ممارسة رتبته الكهنوتية. وإنْ كان هرون قد بدأ الخدمة بالتأكيد، إلَّا أنَّ موسى لم يصمت، بالرغم من أنَّ هارون أخذ على عاتقه واجبات الكهنوت. لأنَّ زمن كهنوت المسيح يُعتبر - قانونياً- هو زمن ما بعد الناموس، أي ما يُرمز إليه باليوم الثامن الذي بمقتضاه صارت قيامة المسيح وبداية العهد الجديد وفق المكتوب: "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ" (٢ كو ٥: ١٧)، فبظهور المسيح في اليوم الثامن انتهت أعمال موسى. لأننا لا نعبد بعدُ برموزٍ وظلال. لكن التربية من خلال الناموس لم تتوقف، لأنَّ الناموس هو روحيٌ للروحيين، وهو يكرز دائماً بسرِّ المسيح. إذن، وعدهم موسى بأنهم سيَرون مجد الرب في اليوم الثامن. بمعنى أنَّ الناموس أعلن زمن قدوم الرب على الأرض. ويعطي أيضاً أمراً آخراً، أنْ يقدم هرون أولاً ذبيحةً لأجل ذاته ثم ذبيحة لكل الشعب. هذا الأمر يعتبر مثالاً للأمور الخاصة

بنا، وتُعلِن بوضوح ونقاء أنَّ الذين أُختيروا للكهنوت وقبلوا التطهير بالإيمان، يجب بسهولة أنْ يكونوا قديسين وأطهار][51].

كيفية التقديم : ثور وكبش ودقيق

قد ذُبح الثور من أجل تطهير القائمين على الخدمة الكهنوتية، وسُكب دمه على المذبح المقدس، والأحشاء قُدِّمت كرائحة بخور، وحُرقت بقية الذبيحة بالنيران. وقُدِّم الكبشُ أيضاً ذبيحة محرقة وفق الناموس. أمَّا الذبيحة التي قُدِّمت من أجل الشعب للتطهير فكانت تيساً. كلاً من العجل والخروف كانا ذبيحة محرقة، بينما الكبش والثور ذبيحةَ شكرٍ عن الخلاص (أى ذبيحة سلامة). قُدِّم أيضاً على المذبح دقيقٌ مقدار قبضة اليد على جانب المذبح. ثم قال: "ثُمَّ رَفَعَ هَارُونُ يَدَهُ نَحْوَ الشَّعْبِ وَبَارَكَهُمْ، وَانْحَدَرَ مِنْ عَمَلِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَالْمُحْرَقَةِ وَذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ. وَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، ثُمَّ خَرَجَا وَبَارَكَا الشَّعْبَ، فَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الشَّعْبِ وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ عَلَى الْمَذْبَحِ الْمُحْرَقَةَ وَالشَّحْمَ. فَرَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ وَهَتَفُوا وَسَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ" (لا ٩: ٢٢ - ٢٤).

يقول القديس : [لقد ظهر مجدُ الرب في اليوم الثامن، بمعنى أن الابن مجدُ الله الآب قد ظهر. لأنه هكذا دعاه حين قال لموسى: "حَيٌّ أَنَا فَتَمْلأُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ مَجْدِ الرَّبِّ" (عد ١٤: ٢١). هذا هو نفسه المذبوحُ لأجلنا، قد برهن لنا على أننا مقدَّسين، كأنه حررنا بذبيحة الثور من الخطية غافراً لنا ما ارتكبناه، غاسلاً إيانا من دنس الإدانة، إنه مثل كبش الملء الذي انبعثت منه رائحةٌ دهنيةٌ كريمةٌ، وهو صار لنا ذبيحةَ خلاصٍ مقدِّساً إيانا بدم نفسه. وهو صار دقيقاً ملتوتاً بزيت مقدِّماً حياته المقدسة، أي ذاته لأجلنا إلى الله الآب][52].

---

[51] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٧

[52] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٨

تقديم الذبيحة لأجل هرون ولأجل الشعب يشير إلى تكريس القديسين لله

عمانوئيل هو محور قداسته حيث يقول القديس كيرلس: [أعتقد أنَّ تقديم الذبيحة لأجل هارون ولأجل الشعب يشير بشكل جيد إلى تكريس القديسين لله. والآن حيث أظهَرَ عمانوئيل ذاته بوضوح، وبواسطته دُعينا إلى القداسة، فنحن مقبولون وقديسون وصرنا كرائحة ذكية مقدَّمة إلى الآب. لاحظ أنني قلت للتو إنَّ رسامة الكهنة قد تُممت وفقاً للناموس، وكانوا بواسطته هو نفسه (أي بواسطة المسيح) وبطرقٍ كثيرة مقدسين. لقد سُلِّم - مثل الثور- إلى النيران خارج المحلة من أجل غفران الخطايا، ذبحوه مثل الكبش الذي صار ذبيحة محرقة، وقُسِّم بالكامل لأجل كل واحد وللجميع، وقدَّسهم ماسحاً إياهم بدمه مثل الكبش أثناء ذبيحة الشكر لأجل الخلاص. وأخيراً عندما أتى اليوم الثامن والذي فيه لَمَع بالأكثر مجد المسيح حيث بَطُل الموت وأُبيد الفساد، قدَّم الكهنة والشعوب الثمار إلى الله مكرمين إياه ليس بتقدمات وثنية، بل جاعلين ذواتهم ذبيحةً رائحةً ذكيةً، إذ لا يُسرُّ ربُّ الكل بتقدمات خارجية مثل إسرائيل الجسدي. لأنَّنا نُقدِّس نفوسنا روحياً بهذه الذبائح المقدسة ونقدمها إلى الله مائتين عن العالم وعن السلوك الجسدي متحملين إماتة الأهواء ونحن مصلوبون مع المسيح. وهكذا ننتقل إلى الحياة المقدسة وغير الملومة ونحيا وفق إرادته. مثل هذا الأمر كتبه بولس الرسول قائلاً: "حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا" (٢ كو ٤: ١٠). وفي موضع آخر قال: "إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ أَيْضاً مَعَهُ" (٢ تيمو ٢: ١٢). لو تمثلنا بموته وآلامه كما هو مكتوب (انظر رو ٨: ٢٩)، سنصير شركاء قيامته ومجده][٥٣].

هكذا مات المسيح عنا ولأجلنا خارج المحلة كما كتب بولس الطوباوي (انظر عب ١٣: ١٢). إذن، كما يحثنا القديس كيرلس دعونا نخرج نحن حاملين عاره[٥٤]

---

[٥٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٨

[٥٤] يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره" (عب ١٣:١٣). بمعني أن نُعاني ما عاناه، وأن نصبح شركاء في آلامه. لقد صُلب الرب خارج الباب، كمُتهم محكوم عليه، إذاً ينبغي ألا نخجل نحن أيضاً من أن نخرج خارج العالم، لأن هذا هو ما يعنيه بقوله "خارج المحلة" و"خارج الباب". ثم يقول: "لأنه ليس

خارج المحلة مذبوحين بنفس الطريقة مثل الثور ونصير محرقةً مثل الكبش، عندئذٍ ينبعث منا تعليم المسيح كرائحة ذكية إلى الله.

ما هو السبب في تقديم الثور ذبيحةً عن الخطية لأجل تطهير الكهنة؟

يقول القديس كيرلس : [الأمور الخاصة بالكهنة، ومنها تقدمات الذبائح والتطهير والتقديس تحتل المكانة الأولى. فالثور هو أكبر جسماً من التيس، ويشير بذلك إلى عظمة الأمور الروحية.

الثور وكبش المحرقة يشيران إلى قوة وعنفوان المؤمنين المقدَّسين في اسم المسيح. كذلك الثور والكبش يشيران إلى الصبر وشدة الاحتمال، وكذلك إلى ثمار الوداعة، فالثور هو مثال للصبر، بينما الكبش مثال للقوة. والدقيق الملتوت بالزيت يُظهر بوضوح وبطريقة رمزية بهاء رجاء الحياة وفق روح المسيح. لأننا لا ينبغي أنْ نحزن أو نبكِ في حضرة المسيح، بل نكون مبتهجين وسعداء. لأنَّ هذا ما أراد أنْ يعلنه المرنم بنصيحته حين قال: "هَلُمَّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ، نَهْتِفُ لِصَخْرَةِ خَلاَصِنَا" (مز ٩٥: ١)][٥٥].

هكذا ينبعث من مجد المسيح نوره النقي واللامع. وسوف يقبلُ - بفرح عظيم- ثمار القديسين مثلما نزل الله بكل مجده مثل نار وأكل الذبائح. إنَّ طعامه ولذته كما يشرح القديس كيرلس هو نجاح أولئك الذين تقدَّسوا بالإيمان. حينذاك (أي في العهد القديم) أرسل الله شعلة نار لتسقط فوق الذبائح المشقوقة وتلمس التقدمات، وذلك لأنَّ العنصر الإلهي يحضر دائماً على شكل طبيعة النار. أمَّا الآن حيث نُقدِّم الذبيحة العقلية[٥٦] لا يلمس تقدماتنا على شكل نارٍ، لكنه

لنا هنا مدينه باقية لكننا نطلب العتيدة" (عب ١٣:١٤). هكذا يُفهم معني الخروج "خارج المحلة وخارج الباب"، لأننا نطلب المدينة العتيدة" تفسير الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح الثالث عشر، ص ٤٢٢.

[٥٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٦٩

[٥٦] الكلام هنا عن العبادة العقلية كما وضحها القديس يوحنا ذهبي الفم، قائلاً: "وكما أن الفرق كبير بين المسيح وبين هارون، هكذا هو الفرق بيننا وبين اليهود. إذاً فلتلاحظ أن لنا في السماء الكاهن الذبيح، وفي السماء الكاهن، وفي السماء الذبيحة. وبناء على ذلك فلنقدم مثل هذه الذبائح التي يمكن أن نُقدمها على ذلك المذبح، ليس بعد خراف وعجول، ليس دم، ودخان ورائحة شواء. كل هذا قد أُبطِل، وحلّ محله العبادة العقلية. وما هي العبادة العقلية؟ هي

يعمل بالروح القدس. ويظهر المسيح حياً لأولئك الذين يريدون أن يصيروا شركاؤه[٥٧].

وضع أيدي هارون على الشعب يمثل علامة واضحة تشير إلى حلول الروح القدس علينا

وعندما يرفع هارون يديه يتبارك الشعب. وهذا يعني كما يؤكد القديس كيرلس أنَّ هارون الحقيقي بارك الجميع كهنةً وشعباً، صغاراً وكباراً وفق المكتوب[٥٨] واضعاً يديه فوقهم. إن وضع الأيدي يمثل علامةً واضحةً تشير إلى حلول الروح القدس علينا. ولا يوجد وضع الأيدي (وحلول الروح القدس) قبل كهنوت هارون. لأنه وفق كلام يوحنا: "لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ" (يو ٧: ٣٩).

البركة الكهنوتية : يباركهم ليس بيد بشرية، بل يباركهم بنفسه

قد حدد أيضاً الطريقة التي يجب أنْ يصلي الكهنة بها مستخدماً في كلامه طريقة متماشية مع نبوّات مسبقة عن آلام المسيح، قائلاً: "كَلِّمْ هَارُونَ وَبَنِيهِ قَائِلاً: هكَذَا تُبَارِكُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ لَهُمْ: يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاَماً. فَيَجْعَلُونَ اسْمِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنَا أُبَارِكُهُمْ" (عد ٦: ٢٣ - ٢٧).

يقول القديس كيرلس : [قد أمر أولئك الذين نالوا رتبة الكهنوت أنْ يباركوا الشعب، لكنه أراد أنْ يبعدهم بطريقةٍ مناسبةٍ عن الأفكار الباطلة، مُظهراً لهم أنه يباركهم ليس بيد بشرية، بل يباركهم بنفسه وذلك وفق المكتوب: "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ

تلك التي تُقدم بالنفس وبالروح، لأنه يقول "الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" يو ٤:٢٤، أي كل مَنْ هو ليس في إحتياج للجسد، والأعضاء، والأماكن. مثل هذه الأمور، هي الرأفة، والتعقل، والرحمة، والتسامح، والإحتمال، والتواضع" تفسير الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح السادس، ص ١٨٣.

[٥٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٠

[٥٨] انظر مز ١١٥: ١٢ - ١٣.

عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ" (يع ١: ١٧)، بمعنى أنَّ المسيح هو طريق البركة، وهو مُعطي الخيرات السماوية، والكل من أبينا (الله) يُمنح بواسطته ومنه. أيضاً بولس الرسول يقول: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رو ١: ٧). إذن، فنحن نتبارك في اسم الله، لكن كيف يمكن لطريقة إعطاء البركة هذه أنْ تكون مناسبة؟ سنتحقق من ذلك بطريقة جميلة، إذ مكتوب أنَّ الكاهن الذي يصلي يجب أنْ يضيف قائلاً: "يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاَماً" (عد ٦: ٢٤ - ٢٦).حسناً، البركة تصون، وتُبطل اللعنة، وتُعيد تشكيل المخطئ حتى يمكنه أنْ يكون محلَّ ثناءٍ ومدحٍ من المسيح. وبولس الرسول يشهد بذلك عندما كتب: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ. كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ. إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ" (أف ١: ٣ - ٥)[٥٩].

إنَّ ظهور وجه الله علينا، يجلب لنا الرحمة

يقول القديس كيرلس : إصار الإنسان الذي طُرد بسبب عصيانه، مقبولاً بالتبني[٦٠] عندما نال البركة من خلال المسيح بشركة الروح القدس الذي سمح أنْ ينسكب بغنىً علينا، والذي لم يمنحه للقديسين جزئياً، بل وضعه داخلنا بكل كماله. إنَّ ظهور وجه الله علينا، يجلب لنا الرحمة، إذ أننا بمعرفة الله سوف نشترك في الحياة الأبدية. لأنَّ هذا ما قاله المخلِّص إلى الله الآب السماوي: "هذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يو ١٧:

---

[٥٩] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٠-٤٧١

[٦٠] يشرح القديس إيرينيوس كيفية حصولنا على التبني، إذ يقول: "كيف كان يمكن للإنسان أن يذهب إلى الله، لو لم يكن الله قد جاء أولاً إلى الإنسان؟ وكيف كان يمكن للبشر أن ينعتقوا من ميلادهم الأول المؤدّي إلى الموت، لو لم يولدوا من جديد بالإيمان بذلك الميلاد الجديد الإعجازي المُعطَى من الله كآية للخلاص (انظر إش ٧:١٤ «يُعطيكم الرب نفسه آية»)، أعني الميلاد الذي صار من العذراء؟ بل، وكيف كان يمكن أن ينالوا التبنِّي لله وهم باقون في ميلادهم الأول الذي بحسب البشر في هذا العالم؟ ... من أجل ذلك صار الكلمة إنساناً، وصار ابن الله ابناً للإنسان؛ لكي يتَّحد الإنسان بالكلمة، فينال التبنِّي ويصير ابناً لله" ضد الهرطقات ٤:٣٣:٤، ٣:١٩:١ راجع: SC 100 bis, pp 811-813; SC 211, pp 373.

٣). فالابنُ، وهو وجه الله الآب الذي ظهر لنا، ولا يمكن أنْ يكون لدينا أيُّ تردد تجاه هذه الحقيقة؛ لأنه هو ختمه ورسم جوهره[٦٢]، وبواسطته وفيه نحصل على معرفة الآب. وبهذه المعرفة يأتي إلينا، لذا يجب أنْ نكون رُحماء؛ لأننا خلصنا بالإيمان وليس من أعمال البر التي نفعلها، لكن بسبب رحمته العظيمة (انظر تي ٣: ٥) ألقينا عن كاهلنا الفساد وأخذنا شكلاً جديداً مناسباً لحياة المسيح الجديدة، بسبب رحمة الله][٦٣].

لقد قَبِلَ اليهود الرحمة الحقيقية عندما أشرق وحيد الجنس عليهم. بمعنى أنَّ الناموس الديان كما يشرح القديس كيرلس ضغط عليهم كحِملٍ ثقيل لا يُحمل، إذ عاقب الذين أخطأوا بدون رحمة، لكنهم رُحِموا بأعمال النعمة المخلِّصة، وبالكاد نال البعض منهم هذه النعمة بواسطة المسيح الذي انتظروا مجيئه بشغف مترقبين رؤيته صارخين إلى إله الجميع: "يَا اَللّٰهُ أَرْجِعْنَا، وَأَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ" (مز ٨٠: ٣).

رُحمنا كلنا بظهور المسيح

يقول القديس كيرلس : [هكذا رُحمنا كلنا بظهور المسيح. وظهور وجه الله يحمل - بالتأكيد- سلاماً، ذلك السلام الذي يمنحه ويعطيه المسيح لأولئك الذين

---

[٦١] يقول القديس كيرلس في موضع آخر: "الذين سيكونون أقرب إلى الله، وفي أعلى مكان في إكرامه لهم، هم أولئك الذين تكون قلوبهم نقيَّة: ويهبهم المخلِّص نفسه أيضاً كرامة عظيمة حينما يقول " طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (متى ٥:٨). وكبرهان على صدق هنا القول، نأتي بهذا الإنجيلي الحكيم نفسه. لأنه قد رأي مجد المسيح - بحسب كلماته هو نفسها عندما قال: " رأينا مجده، مجداً كما لوحيد من الآب، مملوء نعمة وحقاً" (يوحنا١:١٤). فبالتأكيد لا يستطيع أحد أن يتفرَّس - بالعيون الجسدِّية - في طبيعة ذاك الذي لا يمكن أن يُرى مطلقاً بالنسبة لكل المخلوقات. لأنه، بحسب كلمات المخلِّص: " ليس أن أحداً رأى الآب إلا الذي من الله" (يو ٦:٤٦)، أي الإبن؛ هو الذي رأى الآب. فالذين يحفظون عقولهم غير ملوثة بصبغة العالم، والذين يتحررون من التصورات الباطلة الخاصة بهذه الحياة، فيبدو أن المسيح يكشف لهم مجده الخاص بطريقة سامية جداً وربما تفوق الإدراك، وبهذا يريهم أيضاً مجد الآب. فلابد أنه بهذا المعنى، قال "من رأني فقد رأي الآب" (يو ١٤:٩)" شرح إنجيل يوحنا، المجلد الثاني، ص ١١١.

[٦٢] الابن هو ختم الآب، وبناء على ذلك هو كامل مثل الآب تماماً، إذ يقول القديس كيرلس في موضع آخر: "وعلى الذين يقاومونا أن يقولوا لنا: كيف أن الابن هو صورة الآب الكاملة ورسم جوهره ومع ذلك ليس له الكمال في طبيعته الإلهية. فحيث إن الابن هو الختم والصورة فهو أيضاً كامل مثل الآب الذي هو صورته". راجع شرح إنجيل يوحنا، المرجع السابق، المجلد الأول، الإصحاح الأول ص ١٥٧.

[٦٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧١-٤٧٢

يؤمنون به. لأنه يقول: "سَلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ" (يو ١٤: ٢٧). وعندما رفَّعَ الآبُ الابنَ وأعطاه اسماً فوق كل اسم (انظر في ٢: ٩) قائلاً له: "اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي" (مز ١١٠: ١). عندئذٍ أبطل العداوة التي فصلتنا عنه، فاتحدنا فيما بيننا ووجدنا السلام باختيارنا مرةً أخرى، إذ قبلنا وصاياه وسلكنا حسب الروح، وبواسطته وبه صرنا شركاء الطبيعة الإلهية (٢ بط ١: ٤)، وفي هذه الوحدة رَبَطَنَا المسيحُ. لأنه قال مرةً للآب: "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا" (يو ١٧: ٢١). وبحسب الكتاب "فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ" (١ كو ١٠: ١٧). وكون أنَّ اللّه الآب يرفع وجهه، أي يمجِّد الابن ونقبل نحن غنى السلام شاخصين نحوه، فهذا ما يوضحه هو نفسه قائلاً: "وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَى الْجَمِيعَ" (يو ١٢: ٣٢) [٦٤].

رسامة الكهنة

يجب على الجنس اللاوى أنْ يتقدس جيداً وطالما تقدَّس بالطرق الواجبة، عندئذٍ يأخذ على عاتقه القيام بالخدمة الكهنوتية التي كُلِّف بها. وهو يقول في سفر العدد الآتي: "خُذِ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَطَهِّرْهُمْ. وَهكَذَا تَفْعَلُ لَهُمْ لِتَطْهِيرِهِمِ: انْضِحْ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْخَطِيَّةِ، وَلْيُمِرُّوا مُوسَى عَلَى كُلِّ بَشَرِهِمْ، وَيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ فَيَتَطَهَّرُوا. ثُمَّ يَأْخُذُوا ثَوْراً ابْنَ بَقَرٍ وَتَقْدِمَتَهُ دَقِيقاً مَلْتُوتاً بِزَيْتٍ. وَثَوْراً آخَرَ ابْنَ بَقَرٍ تَأْخُذُ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ. فَتُقَدِّمُ اللاَّوِيِّينَ أَمَامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَتَجْمَعُ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتُقَدِّمُ اللاَّوِيِّينَ أَمَامَ الرَّبِّ، فَيَضَعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى اللاَّوِيِّينَ. وَيُرَدِّدُ هَارُونُ اللاَّوِيِّينَ تَرْدِيداً أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُونَ لِيَخْدِمُوا خِدْمَةَ الرَّبِّ. ثُمَّ يَضَعُ اللاَّوِيُّونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسَيِ الثَّوْرَيْنِ، فَتُقَرِّبُ الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ، لِلتَّكْفِيرِ عَنِ اللاَّوِيِّينَ. فَتُوقِفُ اللاَّوِيِّينَ أَمَامَ هَارُونَ وَبَنِيهِ وَتُرَدِّدُهُمْ تَرْدِيداً لِلرَّبِّ. وَتُفْرِزُ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ اللاَّوِيُّونَ

[٦٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٢-٤٧٣

لِي. وَبَعْدَ ذلِكَ يَأْتِي اللاَّوِيُّونَ لِيَخْدِمُوا خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ فَتُطَهِّرُهُمْ وَتُرَدِّدُهُمْ تَرْدِيداً" (عد ٨: ٦ - ١٥).

طريقة التطهير التي طُبقت على اللاويين : مثال للمعمودية

يقول القديس كيرلس : [إنها طريقة سرّية، وتشير أيضاً إلى المسيح. لأنَّ هذا هو تطهيرنا واغتسالنا من أي دنس. وواهب القداسة يقول: "انضح عليهم ماء للتطهير". هذا بالتأكيد يعلنه بولس الحكيم قائلاً: "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ وَرَمَادُ عِجْلَةٍ مَرْشُوشٌ عَلَى الْمُنَجَّسِينَ، يُقَدِّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ" (عب ٩: ١٣ - ١٤)، وحديث الرسول ينطق بالحق؛ لأنه إذا كانت هناك فائدة من الأمثلة والظلال، ويمكنها أنْ تخلِّص (أي تقدس إلى طهارة الجسد)، فكيف لا يفعل الحق، أي دم المسيح، ما هو أفضل؟! إذن، فماء التطهير الممزوج برماد العجلة يشير إشارةً واضحةً لما يُقال عن موت المسيح، مثلما يصير لنا نحن أنفسنا هذا الأمر بالإيمان أثناء المعمودية المقدسة (أي الموت). لأنه، كما قال أيضاً بولس الرسول نفسه: "فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ" (رو ٦: ٤). وأيضاً في موضع آخر قال: "حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا. لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِماً لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ" (٢ كو ٤: ١٠ - ١١). هذا يعني أنْ يكون المرءُ ميِّتاً عن العالم ويخضع لإماتة المسيح ويحيا مرةً أخرى حياة المسيح. إذن، فرماد العجلة مختلطٌ بالماء، يشير إلى الإماتة مع المسيح التي تتحقق في المعمودية المقدسة[٦٥]][٦٦].

---

[٦٥] إن بولس الرسول يخبرنا أن المعمودية هي التشبه السراري بموت وقيامة المسيح، لذلك نجد عند يوحنا ذهبي الفم أن "التغطيس والصعود (في المعمودية)هي صورة النزول إلى الجحيم والصعود منه لذلك بولس الرسول يسمي المعمودية قبراً (دُفنا معه في المعمودية)" Oμ. A'κορ. 40, PG, 61, 348.

[٦٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٣-٤٧٤.

دلالة قص الشعر من كل الجسم

يجب أنْ يشترك في هذه الإماتة كل الذين ينتمون إلى رتبة كهنوت لاوي، وعليهم أنْ يرفضوا - بمفهوم الظلال أيضاً- أي نوع من الدنس الجسدي. هذا نراه بوضوح شديد كما يشرح القديس كيرلس في قص الشعر من كل الجسم. لأن "كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ" (عب ٤: ١٢)، ذلك السيف الذي يطرح حركات غرائز الجسد من داخلنا، يطرحها عن العقل مثل الأدناس التي تأتي من الشعر والأظافر. هذا الأمر يدعوه الكتاب المقدس ناموس الخطية الذي سكن في أعضائنا الجسدية ويتمرد على ناموس ذهننا (انظر رو ٧: ٢٣). يقول القديس كيرلس : [ومثل السيف الذي لا يطرح الشعر تماماً من الجذور، لكن يقطعه مباشرةً حين ينبت مرةً ثانيةً، هكذا كلمة الله داخلنا، لا تقتطع من الجذر حركة الشهوة الغريزية (لأنَّ القداسة التامة تُحفظ للدهر الآتي)، لكن بالحري تميتها بمجرد أنْ تنبت مرةً أخرى وتبدأ ترتفع داخلنا لتوقظ ناموس الجسد الذي يتوحش في أعضائنا. هكذا يشيرُ نزعُ الشعرِ إلى نظافة الذهن، والذي يتمم هذا في داخلنا كلمة الله الفعالة والحادة. كما أنَّ غسلَ الملابسِ يشير إلى طريقة الحياة الخارجية البهيّة والأصيلة. لأنه وفق المكتوب "مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ" (رو ١٢: ١٧). والمسيح نفسه يقول أيضاً: "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ٥: ١٦)][٦٧].

إذن، من الحتمي أنْ يحاط الكهنة والقديسون الحقيقيون الأطهار داخلياً وخارجياً بالإماتة مع المسيح، ويتَّحدون معه بالمعمودية المقدسة.

الذبيحة يجب أن تتكون من ثورين

لقد قال إنَّ الذبيحة التي تُقدَّم لأجلهم يجب أنْ تتكون من ثورين أحدهما ناضجٌ والآخر ابنُ سنةٍ، أي ليِّناً وطرياً وصغيراً. الناضج سيكون ثوراً للمحرقة ويقدَّم مع

[٦٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٤-٤٧٥

دقيق ملتوت بزيت. والثاني يقدَّم كذبيحة عن الخطية التي فعلوها، وسوف يُحرق خارج الخيمة، وهكذا تكتمل تقدمة الذبائح عن الخطايا.

يقول القديس كيرلس [وبالاثنين أيضاً يُرمز إلى المسيح كليِّ القداسة بثور المحرقة، لكي يشتَم الله رائحته الذكية لأجلنا مقدِّماً للقديسين النعمة وفرح حياة الرجاء. لأنه مع الثور يُقدَّم دقيقٌ ملتوتٌ بزيت، الأمر الذي سيتَّبعه على أية حال أولئك الذين أحبوا الحياة بحسب المسيح. كذلك قُدِّم المسيحُ كثورٍ يُحرق في النار لأجل خطايانا، إذ مكتوب: "وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا" (إش ٥٣: ٥). ولاحظ إنَّ الثور الناضج يصير ذبيحة محرقة، بينما الثاني ابن سنة يُذبح من أجل الخطايا. هكذا بالاثنين - بطريقة روحية- تضع في عقلك الواحد، من جهة كمال الفضائل وذهنياً الأكثر ذكاءً، ومن جهة ثانية الذي ذُبح ببساطته وطهارته. لأنه يقول: "وَأَنَا كَخَرُوفٍ دَاجِنٍ يُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ" (إر ١١: ١٩). أما أنَّ الجنس الكهنوتي فيُقدَّم تكريساً إلى الله لأجل الكل ومن الكل، فهذا ما نراه في وضع الأيدي عند الإسرائيليين. لأنه يقول: "فَيَضَعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى اللاَّوِيِّينَ" (عد ٨: ١٠)][٦٨].

دلالة وضع أيدي الشعب على اللاويين أثناء الرسامة

يقول القديس كيرلس : [بوضع الأيدي يعلنون أنَّ الله هو الذي يرفع خطايانا[٦٩]، وهو الذي قدَّم نفسه ذبيحةً لأجلنا "إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ" (كو ٢: ١٤)، أي كما أنَّ اللاويين يضعون أيديهم فوق رؤوس الذبائح المقدَّمة لأجلهم كرمزٍ للمسيح من خلال الذبائح التي تُذبح لأجل الشعب، هكذا يجب أن تدرك المعنى اللاهوتي لرسامة اللاويين الذين أُختيروا من جميع الشعب. أي أن الشعب كله بمجموعهم، وضعوا اللاويينَ بدلاً من ذواتهم كمختارين لخدمة الله، ووضعوا أيديهم فوقهم.

---

[٦٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٥

[٦٩] هنا وضع اليد يعني أن المسيح قدم نفسه ذبيحة لأجلنا وكذلك نيابةً عنَّا لأنه باتحاد اللاهوت والناسوت في شخصه صرنا متحدين به (على مستوى الطبيعة البشرية – ناسوته)، ووضع اليد إشارة إلى تأكيد التقديم وأن هذه الذبيحة خاصة بمن قدَّمها، وهذا يظهر جلياً من وضع يد الإسرائيليين على اللاويين المكرسين لخدمة الله.

ومن وقتها صار طقس وضع الأيدي موجوداً. أمَّا الآن حينما الأمور سارت إلى الأفضل، فقد مُنح للجمع (أي للشعب) - بطريقةٍ فائقةٍ- فرصةَ ترشيح أولئك الذين يُدعَون من المسيح للخدمة المقدسة قائلين لهم أثناء الإجتماع الكنسي: "إنهم مستحقون". وهذا الأمر (أي الرسامة للخدمة المقدسة) يتم أمام الجمع الكنسي مثلما حدث للأقدمين عندما وُضعت الأيادي على اللاويين بالقرب من الخيمة المقدسة][٧٠].

الرسامة تتم في الكنيسة وبحضور الشعب

إنْ لم تتم الرسامة في الكنيسة وبحضور الشعب تكون مخالفة لإرادة الله وخارج القوانين المقدسة. وبمجرد تتميم الرسامة يبدأ اللاويون إتمام واجبات الخدمة.

[٧٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٥-٤٧٦

اسئلة الفصل الأول

١. برهن على صحة هذه العبارة: "لا أحد يأتي من نفسه إلي كهنوت الله"؟

٢. إلي مَنْ يشير كهنوت هارون؟

٣. ما هي التعاليم اللاهوتية التي تشير إليها ملابس هارون؟ الصدره والرداء والبُبة والقميص المخرَّم والعمامة والمِنطقة؟

٤. ما هي مهمة الإكليروس كما شرحها القديس كيرلس؟

٥. استخرج التعاليم اللاهوتية من شريعة تكريس الكهنة الواردة في (خر٢٩:١-٣٤)؟

٦. ما هي الطريقة التي يجب أن يصلي بها الكهنة (أنظر عدد٦:٢٣-٢٧)؟

٧. إلي ما تشير طريقة التطهير التي طُبقت على اللاويين؟

٨. ما هي دلالة وضع أيدى الشعب على اللاويين أثناء الرسامة؟

الفصل الثاني

موانع الكهنوت

العيوب الجسدية التي تمنع الكهنوت

لم تُمنح الرتبة الكهنوتية هكذا ببساطة لهذا الجمع المقدس لمجرد أنه أتى من سبط لاوي، بل كان هناك أمرٌ بأنه ينبغي أن يُفحص لئلا يكون فيه عيباً جسدياً، الأمر الذي لا يريده الله حيث قال الرب لموسى في سفر اللاويين ما يلي: "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُون: إِذَا كَانَ رَجُلٌ مِنْ نَسْلِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ فِيهِ عَيْبٌ فَلاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلَهِهِ. لأَنَّ كُلَّ رَجُلٍ فِيهِ عَيْبٌ لاَ يَتَقَدَّمْ. لاَ رَجُلٌ أَعْمَى وَلاَ أَعْرَجُ وَلاَ أَفْطَسُ وَلاَ زَوَائِدِيٌّ. وَلاَ رَجُلٌ فِيهِ كَسْرُ رِجْلٍ أَوْ كَسْرُ يَدٍ. وَلاَ أَحْدَبُ وَلاَ أَكْثَمُ وَلاَ مَنْ فِي عَيْنِهِ بَيَاضٌ وَلاَ أَجْرَبُ وَلاَ أَكْلَفُ وَلاَ مَرْضُوضُ الْخُصَى. كُلُّ رَجُلٍ فِيهِ عَيْبٌ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ الْكَاهِنِ لاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ وَقَائِدَ الرَّبِّ. فِيهِ عَيْبٌ لاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلَهِهِ. خُبْزَ إِلَهِهِ مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ وَمِنَ الْقُدْسِ يَأْكُلُ. لَكِنْ إِلَى الْحِجَابِ لاَ يَأْتِي وَإِلَى الْمَذْبَحِ لاَ يَقْتَرِبُ لأَنَّ فِيهِ عَيْباً لِئَلا يُدَنِّسَ مَقْدِسِي لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ» (لا ٢١: ١٦ - ٢٣).

هل يعتبر عجز الجسد جريمة ينسبها الخالق للطبيعة البشرية ؟

يقول القديس كيرلس : [بالنسبة للعيوب الجسدية التي تحدث بطريقة طبيعية - وبدون إرادتنا- أعتقد أنه من القسوة بمكان أن يُتَّهم المرءُ بسببها، كما لا ينبغي اعتبار من صار مرضه هذا رمزاً لجانب روحي، إنساناً تَعِسُ الحظِّ. إذن علينا أن نسلِّم بأنَّ خالق الكل لا يمكن أن يدين الطبيعة البشرية بسبب عيوب لا دخل لها فيها، ولا أن يرفض الله المرء من الخدمة الليتورجية، ويعتبره دنساً لمجرد أن به

عيباً لا دخل له فيه. بل هو يشحذ عقولنا بأمثالٍ ونماذجَ جسديةٍ[٧١] لكي نفكر ونتأمل ونرى كثرة الشهوات النفسية وتنوُّعها، وهذا ما يجعلنا ندرك أنَّ الله يمقتها. ألم يوصِ الله بولس الرسول بضرورة فحص الذين يختارون للخدمة من جهة أعمالهم الصالحة، ووجوب خضوعهم لهذا الفحص؟ لأنه مكتوب: "لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً. مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢ تيمو ٣: ١٧). كما قال بكل وضوح إنه يجب على الأسقف أنْ يكون بلا لوم، وطلب من تيموثاؤس التدقيق الشديد من جهة هذه الأمور (انظر ١ تيمو ٣: ٢ - ٨)][٧٢]. هكذا ينظر القديس كيرلس لموانع الكهنوت بسبب العيوب الجسدية من منظار التفسير الروحي حيث يعتبرها نماذج وأمثلة للأمراض الروحية التي تمنع الرسامة.

معنى العيوب الجسدية

الله لا يقبل إطلاقاً الإنسان المُلام بالأمراض الروحية

مكتوب: "إِذَا كَانَ رَجُلٌ مِنْ نَسْلِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ فِيهِ عَيْبٌ فَلاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلَهِهِ". إنَّ التشريعَ مؤلمٌ كما يخبرنا القديس كيرلس؛ لأن الناموس لا يقصد الذين أتوا فقط من نسل هرون، بل يسري أيضاً على كل جنس النسل المقدس، ويمتد ليشمل كل الأزمنة. وهذا ما نعرفه من عبارة "مِنْ نَسْلِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ". فالله لا يقبل إطلاقاً:

١- الإنسان المُلام لأجل أمراضه الروحية.

المقبول لديه هو :

١- الإنسان الكامل في الفضيلة والثابت في القداسة،

٢- ومَن يمارس حياة الفضيلة بشوق وصبر وبدون كللٍ وبإدراكٍ مستمر.

لذلك جَعَلَ هذا التشريع يمتد ليسري على نسل هارون كله مبرهناً على أن

---

[٧١] يؤكد هنا القديس كيرلس على أن العيوب الجسدية هي مجرد نماذج لعيوب النفس الداخلية أو لأمراض روحية ولا يقصد بها تمييز عنصري للبشر بسبب إعاقة جسدية .

[٧٢] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٨

الجنس الكهنوتي جنسٌ أصيل ومختار. وكان ذلك ينطبق آنذاك على سبط لاوي، وعلى كل الأجيال الآتية من هارون، بيد أنه الآن كما يشرح القديس كيرلس يسري على كل الذين تقدَّسوا بواسطة المسيح، رئيس الكهنة الأعظم والحقيقي الذي اتحد بنا روحياً، وصيَّرنا مقبولين وشركاء لطبيعته (٢ بط ١: ٤). كذلك دَعا - بفرحٍ- جميع الذين تبرَّروا بالإيمان، أخوةً قائلاً: "هأَنَذَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ الرَّبُّ" (إش ٨: ١٨). ألم ينسب الرسول بولس - بحق- هذا الحديث إلى شخص المسيح؟ (انظر عب ٢: ١٣)[٧٣].

العمى والعَرَج : الذي لا يرى ولا يمشي باتزان

بحسب القديس كيرلس، يمنع مَنْ كان به عيب من العيوب التي ذكرناها من أن يصير كاهناً بسبب أنه يعتبره مريضاً روحياً، لأنه يقول: "لاَ رَجُلٌ أَعْمَى وَلاَ أَعْرَجُ". بمعنى أنه إذا كان هذا الإنسان لا يرى بعينيه، ولا يستطيع أن يمشي باتزان، من الأفضل له أن يعيش في هدوء بعيداً عن الكهنوت. يقول القديس كيرلس : [إنه يمنع الأعمى والغبي غير الفهيم؛ لأن العين بالنسبة للجسد هي مثل العقل للنفس التي تستنير بواسطة النور الإلهي، وتنجذب إلى الجمال الذي لا يفنى محلِّقةً - من خلال الفكر- نحو المعرفة الدقيقة والإيمان المستقيم. هذا ما جاء في سفر الأمثال: "لِتَنْظُرْ عَيْنَاكَ إِلَى قُدَّامِكَ، وَأَجْفَانُكَ إِلَى أَمَامِكَ مُسْتَقِيماً" (أم ٤: ٢٥). أمَّا للأمة اليهودية التي لم تستقم رؤيتها، فيقول: "لأَنَّ عَيْنَيْكَ وَقَلْبَكَ لَيْسَتْ إِلَّا عَلَى خَطْفِكَ، وَعَلَى الدَّمِ الزَّكِيِّ لِتَسْفِكَهُ، وَعَلَى الاغْتِصَابِ وَالظُّلْمِ لِتَعْمَلَهُمَا" (إر ٢٢: ١٧)][٧٤].

إذاً، فمن غير المناسب أن يقوم بالخدمة الليتورجية مَنْ هو أعمى روحياً، أي الغبي تماماً، المريض في عقله وتفكيره. كذلك الإنسان الذي لا يعرف كيف يسلكُ باستقامة في طريقة حياته. فالعمى يرمز إلى الغباء الشديد، والعَرَجُ أيضاً يرمز إلى

---

[٧٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٩

[٧٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٧٩-٤٨٠

الشلل وخمول الحركة. ولهذا ربما يكون جديراً به أن ينادى بشأن هؤلاء المصابين بقوله: "شَدِّدُوا الأَيَادِيَ الْمُسْتَرْخِيَةَ. وَالرُّكَبَ الْمُرْتَعِشَةَ ثَبِّتُوهَا" (إش ٣٥: ٣). والمسيح نفسه أدان جمع اليهود الذين لم يتمكنوا من السير في الطريق المستقيم، بل بالحري انحرفوا عن الأفكار المستقيمة. إذ قال لهم: "بَنُو الْغُرْبَاءِ يَتَذَلَّلُونَ لِي. بَنُو الْغُرْبَاءِ يَبْلَوْنَ وَيَزْحَفُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ" (مز ١٨: ٤٤ - ٤٥).

أفطس الأنف وأقطع الأذنين : فقدان تمييز الروائح ورفض السمع

إن الشخص ذو الأنف والأذن المشوهة هو غير مناسب للخدمة الكهنوتية حيث يشرح القديس كيرلس هذا الأمر روحياً حيث يقول: [لا ينبغي أن يتقدم للكهنوت الأفطس أو أقطع الأذنين. ويمكن للمرء أن يرى أن ذلك يشير إلى حاسة الشم التي تميّز الروائح الكريهة، وأيضاً الروائح الذكية، تلك الروائح التي تتناسب مع طبيعة الشيء المنبعثة منه (فالرائحة الكريهة تنبعث من الشيء الكريه، والعكس صحيح، فالرائحة الزكية تنبعث من الشيء الزكي). وهذا يشير إلى الإحساس الذي يفرِّق بين الأمر المفرح والأمر السيئ. لأن الذهن البشري - بقوته- يستطيع أن يميز نوعية الأشياء، فهو يفحص - بعمقٍ- كل شيء على حدة - مثل الصراف- محتفظاً بالجيد ورافضاً كل ما هو سيئ كما هو مكتوب (انظر ١ تس ٥: ٢٢). أي أنه يميِّز ويرفض الأعمال الوقحة والدنسة باعتبارها أشياء غير نافعة، ويقبل بسهولةٍ الأمر النافع والأفضل]. ويستمر القديس كيرلس، قائلاً:

[حسناً، وتشير الأنف المبتورة إلى عدم اكتمال الصحة والجمال من الناحية الجسمية؛ لأنه عن طريق الأنف يمكن التمييز بين الأشياء، فيكون اختيارنا حسناً إذا كانت الأشياء حسنة، وسيئاً إذا كانت سيئةً، وبما أننا نعرف أن نميِّز كل الأشياء، فنحن نُدعىَ - بذلك- حكماء وفهماء. إذاً، فعن طريق الشم فقط يمكن للعقل أن يميّز بين نوعٍ وآخر. أمَّا الأذن المبتورة، فتعني أن المرء يرفض أن يسمع. أنا لا أقول إن مقطوع الأذن يرفض السمع رفضاً باتاً، بل أعني إن استعداده للسمع يكون ضئيلاً. هذا يعني أنه ضعيفٌ تجاه معرفة المقدسات التي بلا لوم،

وبالحري الأسفار المقدسة، الأمر الذي يحدث مع البعض عندما يحولون تماماً - بدون تبصُّرٍ- استعداد النفس، فتسمع أشياءً لا تليق. هؤلاء قال عنهم بولس الحكيم إنهم هم الذين يصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات (٢ تيمو ٤: ٥). إذاً، فالأذن المقطوعة تشير إلى انحراف السمع الداخلي والروحي عن عمله المستقيم إلى عمل منحرف وخاطئ][٧٥].

أقطع اليد أو الرجل

كما يُستبعد أيضاً - من الكهنوت- مَن تكون يده أو رجله مقطوعةً، إذ هو على نفس مستوى الحالات السابقة. يقول القديس كيرلس : [ليت المقطوع اليد أو الرجل يقتنع بأنه ليس مريضاً في أي شيء، وأنا أعني مَنْ لا يستطيع أن يتمم الأعمال بكل قوته، ومَن لا يستطيع أن يسلك في طريق الحياة والتعلم بكل قوته، فأنا أقصد أنه ليس مريضاً تماماً في أي شيء يوافق الناموس، لأن هؤلاء هم الذين يتممون عمل الرب برخاوة (انظر إر ٤٨: ١٠). أمَّا العَرَجُ أو الشلل النسبي، فإنه يتساوى مع العَرَج الروحي التام ويتطابق معه؛ لأن الضعف التام في فعل الصالحات يتساوى مع كون المرء لا يؤدي عمله بطريقة مستقيمة. مِن هنا يبدو أن العَرَجَ يشير إلى الضعف التام بحيث يكون من المستحيل على أحدٍ أن يأتي عملاً ما، بينما تشير اليد أو الرجل المقطوعة إلى كون المرء لا يعمل عملاً ما باستقامة][٧٦].

الأحدب والأجرب وذو النمش ومقطوع الخصية

يُوضع أيضاً الأحدب، ومَن لديه نمشٌ ضمن المستبعدين. ويمكننا أن نقول كما يشرح القديس كيرلس إن الأحدب أو المنحني هو المنكفئ على ذاته والمتجه بعقله نحو الأسفل، وهو الذي يميل نحو الشهوات الجسدية مثبِّتاً عينيه تجاه الأرضيات، أي عينيه الذهنية، وقد يصل إلى الحد الذي فيه يمقت النظر إلى أعلى، أقصد التأمل في السماويات. ويمكننا أن ندرج أخطاء اليهود تحت هذا

---

[٧٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٠-٤٨١

[٧٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨١

الوصف، كما هو مكتوب "لِتُظْلِمْ عُيُونُهُمْ عَنِ الْبَصَرِ، وَقَلْقِلْ مُتُونَهُمْ دَائِماً" (مز ٦٩: ٢٤).

كذلك يُستبعد الرجل المصاب بالجرب، وهو المرض الذي ينتشر مسبباً بقعاً سوداء فوق الجلد. هذا المرض يظهر فوق الحاجبين ويغطي كل الوجه. هذا إذن هو الجرب جسدياً، أمَّا روحياً، فإن الوجه القذر وغير النقي يكشف عن قذارة الحياة، في حين أنه يتعين على المرء أن يطبق ما يقوله أحد الحكماء: "على البشر الحكماء أن يغطُّوا عارهم"[٧٧].

يقول القديس كيرلس: [هذا هو حكم الجرب، فبسبب أنه لا يعرف، ولا يريد أن يستر مرضه والشهوة التي تنتابه، فإننا نسمي ذاك الذي لا يمكنه أن يرى بطريقة مستقيمة، ومن لا قوةَ له على الرؤية باستقامةٍ، بصاحب العينين المنزوعة الشعر. أمثال هؤلاء هم بعض الذين يعقلون، لكنهم لا يختارون الطريقة المستقيمة لتدبير أمورهم. بمعنى أن البعض، بالرغم من أنهم يعرفون الصلاح، إلَّا أنهم ينحرفون بإراداتهم تجاه الأمور التي لا تليق. آخرون أيضاً، بينما هم لم يُحرموا من الإيمان المستقيم، إلَّا أنهم يدمِّرون عقولهم بأنفسهم بوقوعهم في مصيدة المعاني والمفاهيم السيئة، إذ يرفضوا قبول أي تعليم مستقيم عن الله. هؤلاء هم الذين يتبعون الهراطقة، أو يتبعون أولئك اليهود الذين إذ يؤمنون بالتأكيد بأن الآب هو الله، يرفضون - بطريقةٍ غبيةٍ- أن يكون الابنُ قد أتى منه بحسب الطبيعة. لذلك تصدقُ عليهم كلمة النبي إذ قال: "لَهُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ يُبْصِرُونَ" (إر ٥: ٢١). وبالرغم من أنهم يبصرون جسدياً، إلَّا أن ذلك لا يفيدهم إطلاقاً، إنْ لم يروا باستقامةٍ، مثلما نقول - عن حق- إنهم ابتُلُوا بالعَرَجِ وكسر الرِّجلِ. لا يوجد اختلافٌ بين ما إذا كان أحدٌ لا يستطيع السير على الإطلاق، أو كان سيره بغير استقامة في طريق الأعمال][٧٨].

---

[٧٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٢

[٧٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٣

كذلك، لا يأتي إلى الكهنوت إنسانٌ يعاني من جَرَبٍ أو قوباء، أو مَنْ كانت لديه خصية واحدة فقط، أو مَنْ كان لديه أيُّ عيبٍ. يقول القديس كيرلس : [نحن نعتبر الجرب من أسوأ الشهوات المتوحشة، التي تنقضُ مندفعةً لتهاجم العقلَ متخطيةً كل الحدود، وبينما تكون بدايتها لذيذةً، فإنها تنتهي نهايةً مُرَّةً. ألا تتفق معي في أنَّ لكل قضيةٍ قياسٌ منظورٌ ومعتدل؟ وأن هناك أيضاً مقياسٌ للشر الزائد عن الحد؟][٧٩].

درجات متعددة للمرض

لا يعاني كل مَنْ يُهزم من لذةٍ جسديةٍ ما، بنفس الدرجة التي يعاني منها غيره. بل هناك درجات متعددة، فقد ينهزم البعض دون أن يتجاوز مرضهم حداً معيناً. بينما يصل آخرون إلى قمة الشر، حيث تتوحش لديهم اللذة توحشاً شديداً للدرجة التي يتجاوزون معها الشهوات الطبيعية، فيرتكبون الفحشاء.

يقول القديس كيرلس: [يشير الجَرَبُ المتوحشُ إلى ارتكاب الخطأ الذي يفوق القياس المعتاد، فالجرب يشير إلى الشهوة التي تتوغل دائماً بدون توقفٍ تجد فعل الشر. ولكن الناموس الإلهي يريد أن يحاصر تلك الشهوات التي تسقط علينا باندفاع ويقللها، وهو ما ينبغي عليك أن تدركه عندما تسمع هذه الكلمات: "إِنْ صَعِدَتْ عَلَيْكَ رُوحُ الْمُتَسَلِّطِ، فَلاَ تَتْرُكْ مَكَانَكَ، لأَنَّ الْهُدُوءَ يُسَكِّنُ خَطَايَا عَظِيمَةً" (جا ١٠: ٤). لأن الشهوات التي لا تُوقَف، تسير في طريقها دائماً إلى الأسوأ، وتستولي على القلب والعقل، وتقود إلى الدمار الكامل. إذن ينبغي علينا أن نتصدى بعنف ضد الدناءة وأن نوقفها، حتى يمكن، بما لنا من يقظة روحية، أن نحصرها تدريجياً ونمحوها. وتشير الخصية الواحدة إلى الرجل الذي حُرِم من الرجولة الكاملة؛ لأنه يقول: "لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ"

---

[٧٩] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٣

(١ كو ٦: ٩ - ١٠) يدعوهم مأبونون أي مخنَّثون، فبالرغم من أنهم رجالٌ إلَّا أنهم يزيِّفون رجولتهم ويخنِّثون عقولهم وأجسادهم، وبإراداتهم ينزلقون تجاه الضعف والتخنث. إضافة إلى ذلك. يكون الرجل قوياً وقادراً عندما يستطيع أن يحقق كل ما يريد، لذا، فإنَّ "نصف الرَّجُل" يشير إلى الإنسان المتردد الذي لا يُسرع في سبيل تتميم الأمور التي تناسبه. لأنه لا ينبغي على مَنْ يقف أمام الله أنْ يقدم له رجولةً ناقصةً، وتردداً وعدمَ ثباتٍ، ولا ينبغي عليه أن يُظهِر ضعفاً في جانب ما، بل على النقيض، ينبغي أن يكون شجاعاً وقوياً، وفقاً لقول الكتاب (مز ٢٧: ١٤)، وأن يكون مستعداً ومتأهِّباً وكاملاً، ليس واقعاً تحت سلطة الشيطان][٨٠].

يؤكد القديس كيرلس على أنه مَنْ كان مُداناً بالنقص والضعف، كان غير مناسب للعمل الكهنوتي ، إلَّا أن هذا المنع هو بالتأكيد من أداء هذا العمل الكهنوتي، لكن لا يُمنع من الاشتراك في الخبز المقدس؛ لأنه يقول: "خُبْزَ إِلهِهِ مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ وَمِنَ الْقُدْسِ يَأْكُلُ" (لا ٢١: ٢٢). إذ يقول القديس كيرلس : [لأن كل المذنبين بسبب الأفكار الخاطئة التي تعتمل داخلهم، يمكنهم أن ينالوا بركة المسيح، ولكن ليس باعتبارهم محسوبين في عداد القديسين، يملكون ذهناً ثابتاً وحياةً دائمةً في الفضائل، بل ينالوا تلك الكرامة بطريقة تناسب الضعفاء حتى يتمكنوا من أن يبتعدوا عن الشر، وأن يتوقفوا عن فعل الخطية بالإماتة عن اللذات واكتساب القوة الروحية. ولأن المسيحَ هو رأس الخليقة الجديدة - بحسب الكتاب (٢ كو ٥: ١٧)- فنحن نقبله داخلنا بالجسد المقدس والدم المقدس؛ حتى يتسنى لنا أن نتشكَّل بواسطته وفيه للحياة الجديدة، إذ نخلع الإنسان العتيق الفاسد بسبب الشهوات المضلة، كما هو مكتوب (رو ٦: ٤. أف ٤: ٢٢)][٨١].

المصابون بالأمراض العقلية، والبرص، والسيلان

كذلك حَرَمَ المصابين بأمراضٍ عقليةٍ من ممارسة الأعمال المقدسة؛ لأن مَنْ تلوثُه شهواته الكامنة في أعماقه دائماً، لا يعتبر قديساً. وهكذا، فإذا مَرِضَ أحد

---

[٨٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٤

[٨١] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٥

الذين هم بلا لوم ولا عيب من جهة ممارسة الأعمال الكهنوتية المقدسة، بسبب الشهوات المشتعلة داخله، فلا يجب أن يُترك دون عقاب، طبقاً لما أمر به الله قائلاً: "قُلْ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ أَنْ يَتَوَقُّوا أَقْدَاسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي يُقَدِّسُونَهَا لِي وَلاَ يُدَنِّسُوا اسْمِي الْقُدُّوسَ. أَنَا الرَّبُّ. قُلْ لَهُمْ: فِي أَجْيَالِكُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ جَمِيعِ نَسْلِكُمُ اقْتَرَبَ إِلَى الأَقْدَاسِ الَّتِي يُقَدِّسُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلرَّبِّ وَنَجَاسَتُهُ عَلَيْهِ تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ أَمَامِي. أَنَا الرَّبُّ. كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ وَهُوَ أَبْرَصُ أَوْ ذُو سَيْلٍ لاَ يَأْكُلْ مِنَ الأَقْدَاسِ حَتَّى يَطْهُرَ. وَمَنْ مَسَّ شَيْئاً نَجِساً لِمَيِّتٍ أَوْ إِنْسَانٌ حَدَثَ مِنْهُ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ. أَوْ إِنْسَانٌ مَسَّ دَبِيباً يَتَنَجَّسُ بِهِ أَوْ إِنْسَاناً يَتَنَجَّسُ بِهِ لِنَجَاسَةٍ فِيهِ. فَالَّذِي يَمَسُّ ذَلِكَ يَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ وَلاَ يَأْكُلْ مِنَ الأَقْدَاسِ بَلْ يَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ. فَمَتَى غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَكُونُ طَاهِراً ثُمَّ يَأْكُلُ مِنَ الأَقْدَاسِ لأَنَّهَا طَعَامُهُ. مَيِّتَةً أَوْ فَرِيسَةً لاَ يَأْكُلْ فَيَتَنَجَّسَ بِهَا. أَنَا الرَّبُّ. فَيَحْفَظُونَ شَعَائِرِي لِكَيْ لاَ يَحْمِلُوا لأَجْلِهَا خَطِيَّةً يَمُوتُونَ بِهَا لأَنَّهُمْ يُدَنِّسُونَهَا. أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ" (لا ٢٢: ١ - ٩).

لا ينبغي على الذين يقدمون التقدمات المقدسة من بني إسرائيل ،كما يقول القديس كيرلس، أن يدنسوا اسم الله بتقديم هذه التقدمات قبل أن يتطهروا هم أنفسهم أولاً ويغتسلوا من الدنس العالق بهم، وليعرفوا أنهم سوف ينالون عقاباً شديداً، لأنه يقول: "أنا هو الرب"، أي لست إلهاً ذو اسمٍ مزيفٍ، فيخطئ أحدٌ أمامي. "أنا الرب" لا أطيق أي خطأ أمامي. ولكنه أراد أن يقوِّمَنَا ويحصِّنَنا ضد الدنس، فعدَّد لنا الطرق التي بها يمكن للقائمين على الأقداس أن يتعلموا طريق الصلاح الذي يتناسب معهم دائماً. وبواسطة هذه الطرق يكونون مقبولين وطاهرين تابعين الحياة التي يُسرُّ بها المشرِّعُ جداً[٨٢].

إذن فمَنْ هو مصابٌ بالبرص أو السيلان، فإنه يُمنع من الخدمة المقدسة ويُؤمر بأن يظل غير مشارك في الأقداس حتى يتخلص من خطاياه ويُبعِد مرضه بعيداً جداً. ومن بين هؤلاء أيضاً مَنْ يمسُّ إنساناً نجساً، أو مَنْ حدث منه سيلان أثناء نومه، أو

[٨٢] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٥-٤٨٦.

كل من مسّ حيوانًا نجسًا أو من تدنس بأية وسيلةٍ دنسة.

يقول القديس كيرلس: [وبالإشارة إلى الهدف الحقيقي والأصيل من الناموس، فإنه - فيما أعتقد - لا يضع جزاءات للمصابين بأمراض جسدية، بل يستعرض كل ما يصيب النفس. وذلك عن طريق النماذج الجسدية المحسوسة. هكذا يرمز البرص للفساد: لأن هذا المرض يستنزف الجسد ويأكله ويفضي به إلى حالة غير طبيعية مغايرة لشكل الجسد. كذلك مرض السيلان، فهو يعبِّر عن رفض الإخصاب: لأن سيلان الطبيعة يؤدي إلى العدم. وهكذا يمكننا أن نرى كيف يصبح عقل الإنسان الذي استُنزف بانفتاحه على الفساد، عقيماً جراء عدم استطاعته أن يُدرك أياً من أمور الخلاص الهامة. مثل هؤلاء كان كل من هيميناس وفيليتيس اللذَين آمنا وكرزا بأن القيامة قد صارت فعلاً (انظر ٢ تيمو ٢: ١٧ - ١٨). وسوف ينضم إلى هؤلاء، كل الذين يُسرعون بدون لجام عبثاً، ويرفضون - بدون تبصُّرٍ - التعقل منغمسين في اللذات الغبية والمنحلّة.

إذن، فمَنْ يعاني من البرص أو السيلان، أي مَن التصق بأعمال الموت (والأعمال التي تميت هي الشهوات الجسدية) ولم يحفظ خصبه الداخلي بعيداً عن الفساد، الفساد المختفي في داخل عقله، فإنه يظَّل بعيداً عن الأقداس إلى أن يتطهَّر. أي كما قال بولس العظيم: "مَنْ أَكَلَ هذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُجْرِماً فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ" (١ كو ١١: ٢٧ - ٢٨)][٨٣].

الاتصال الجسدي - بداهةً - لا يلوث نفس الإنسان. الناموسُ روحيٌّ، ويعلمنا أيضاً - بطريقةٍ رمزيةٍ - أن النفوس المذنبة الشهوانية تكون نفوساً دنسةً ومسئولةً عن جُرم الأفعال الدنسة. ومعهم أيضاً يتدنس الذين يمسّونهم، أي هؤلاء الذين يلتصقون بهم، إذ تكون لهم نفس إرادتهم، ويعملون نفس أعمالهم. لأنه يقول: "الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ" (١ كو ١٥: ٣٣)، "أَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ

---

[٨٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٦

غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟" (٢ كو ٦: ١٥). وأي اتفاق للنور مع الظلمة. وإنه حقاً "مَعَ الرَّحِيمِ تَكُونُ رَحِيماً. مَعَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ تَكُونُ كَامِلاً. مَعَ الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِراً، وَمَعَ الأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِياً" (مز ١٨: ٢٥ - ٢٦).

مَنْ مسَّ شيئاً نجساً أو ميّتاً

إنهم يمرضون من جراء الشهوات، ونتائج هذه الأمراض تقع فقط على المرضى، أما الذين يسلكون بنفس الأسلوب وبنفس الرأي الذي ينتهجه هؤلاء المرضى، فسوف يتدنسون أيضاً "كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ وَهُوَ أَبْرَصُ أَوْ ذُو سَيْلٍ لاَ يَأْكُلْ مِنَ الأَقْدَاسِ حَتَّى يَطْهُرَ. وَمَنْ مَسَّ شَيْئاً نَجِساً لِمَيِّتٍ أَوْ إِنْسَانٌ حَدَثَ مِنْهُ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ. أَوْ إِنْسَانٌ مَسَّ دَبِيباً يَتَنَجَّسُ بِهِ أَوْ إِنْسَاناً يَتَنَجَّسُ بِهِ لِنَجَاسَةٍ فِيهِ. فَالَّذِي يَمَسُّ ذَلِكَ يَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ وَلاَ يَأْكُلْ مِنَ الأَقْدَاسِ بَلْ يَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ" (لا ٢٢: ٤ - ٦).

إن ما يُقال عن الحيوانات والزواحف المتوحشة والسامة كما يشرح القديس كيرلس يتفق مع ما هو مكتوب عن هؤلاء الذين "حُمَةُ الأُفْعُوَانِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ" (مز ١٤٠: ٣)، وعن هؤلاء الذين "فَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً" (رو ٣: ١٤). فهم الذين قبل الآخرين يُحرّفون الأمور المستقيمة، ويحدّثون البسطاء بكلام يؤدي إلى الهلاك، إذ أنهم لا يكلمونهم بمفاهيم مستقيمة، بل بأفكار منحرفة عن الله. إنهم أولئك الذين يقولون: "لِنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ، لأَنَّنَا غَداً نَمُوتُ" (إش ٢٢: ١٣، ١ كو ١٥: ٣٢)، لأنهم يريدون أن يجذبوا فكر الجُهَّال إلى محبة اللذة العالمية. وطبقاً لناموس التصرف والسلوك، يكون غير الدنسين معرَّضين؛ للدنس إذا كانت لهم شركة مع الدنسين، هؤلاء قال عنهم بولس الحكيم: "وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخاً زَانِياً أَوْ طَمَّاعاً أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّاماً أَوْ سِكِّيراً أَوْ خَاطِفاً، أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هذَا" (١ كو ٥: ١١). إذن، من الأنسب للجنس المقدس والمختار أن يتجنب معاناة هذه الشرور، وأن لا يختلط بهؤلاء

المصابين بهذه الشرور[٨٤].

التخلص من الذنوب والآثام لن يتم فينا إلا فقط بواسطة المسيح

مكتوب : "يَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ" مَنْ يلمسهم، ولا يأكل من الذبيحة إن لم يغسل جسده بالماء. "فَمَتَى غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَكُونُ طَاهِراً، ثُمَّ يَأْكُلُ مِنَ الأَقْدَاسِ لأَنَّهَا طَعَامُهُ" (لا ٢٢: ٧). أيضاً يُحرِّم الأكلَ من الميتة أو الفريسة؛ لأنَّ منهما ينتج الدنس. إذن نزع أي دنس. والتخلُّص من الذنوب والآثام بحسب القديس كيرلس لن يتم فينا إلَّا فقط بواسطة المسيح وفي وقت مجيئه إلينا. إن كل الذين عاشوا قبل مجيء وحيد الجنس لم يكونوا مشاركين للحياة، وقد أظهر لنا ذلك الأمر، قائلاً: "يَكُونُ نَجِساً إِلَى الْمَسَاءِ، وَلاَ يَأْكُلْ مِنَ الأَقْدَاسِ" (لا ٢٢: ٦). ألم يأتِ عمانوئيل في الأيام الأخيرة؟ هذا هو معنى المساء. لقد نلنا الحياة، وها نحن نأكل من الخبز الحقيقي والسماوي، أي المسيح الذي أتى في نهاية الزمان، مثل الشمس حين تشرق، فإنها تغرب في المساء.

يقول القديس كيرلس : [إذاً، هكذا قبل المساء، يكون دنساً كل مَنْ تدنس ولم يشترك في الطعام المقدس والحي منتظراً وقت التطهير. أمَا وقد اغتسل بماءٍ وأشرقت الشمس، عندئذٍ يكون طاهراً ويأخذ خبزه، الخبز النازل من السماء، بمعنى أن بركة المسيح تكون قد وُزعت لهؤلاء الذين تقدَّسوا بالماء، أي بالمعمودية المقدسة. والمسيح هو - بالتأكيد- الخبز الحي، وهو نفسه أيضاً ذاك الذي نزل من السماء وأعطى الحياةَ للعالم][٨٥].

أمَّا أن يعني غروب الشمس، وقت مجيء مخلصنا، فهذا ما سوف تعرفه بوضوح مما قاله الله لموسى عن خروف الفصح: "كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: فِي الْعَاشِرِ مِنْ هذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ. وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ صَغِيراً عَنْ أَنْ يَكُونَ كُفْواً لِشَاةٍ، يَأْخُذُ هُوَ وَجَارُهُ الْقَرِيبُ مِنْ بَيْتِهِ

---

[٨٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٧-٤٨٨

[٨٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٨-٤٨٩

بِحَسَبِ عَدَدِ النُّفُوسِ. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ تَحْسِبُونَ لِلشَّاةِ. تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَراً ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ" (خر ١٢: ٣ - ٦). فاليوم العاشر هو إشارة لليوم الذي فيه ظهر لنا عمانوئيل، ونحو المساء، أي في نهاية الزمان.

يقول القديس كيرلس : [وإذا كان الميِّت والفريسة يُسببان الدنس الذهني الذي ليس هو أقل من البرص لكل مَن يتلامس معهما؛ لأن "الميتة" تعني الموت التام وخمود حرارة الجسم، بينما "الفريسة" تشير بوضوح إلى مَن يقع في قبضة الشيطان؛ لذا، فإن عمل الخلاص يكون في الابتعاد عمن تكون تصرفاته ميتة وقد تجمَّد من جهة الأعمال، وكذلك الابتعاد عن الذين يُطعمون الشيطان من نفوسهم (لأنه يأكل النفوس التي يختارها)، وبالتالي كيف لا يكون واضحاً لأصحاب التصرفات العاقلة والسليمة أنه يجب عليهم أن يحرصوا على الابتعاد بقدر استطاعتهم عن ذاك الذي اعتاد أن يعيش في دنسه؟][٨٦]

المنوعون من الطعام المقدس

إن الناموس عندما قرر أن الذين يشاركون في الأقداس وفي الأطعمة المقدسة هم الذين تطهروا وليس الدنسين، كان يهدف كما يشرح القديس كيرلس إلى أن يبرز بطريقة جيدة ومباشرة تميُّز الجنس المقدس، ويحدد مَنْ هم المستحقين للبركة والذين يمكنهم أن يصلوا إليها. فمَنْ هم الذين يجب أن يُمنعوا عن الطعام المقدس؟ يوضح هذا الأمر قائلاً: "وَكُلُّ أَجْنَبِيٍّ لاَ يَأْكُلُ قُدْساً. نَزِيلُ كَاهِنٍ وَأَجِيرُهُ لاَ يَأْكُلُونَ قُدْساً. لكِنْ إِذَا اشْتَرَى كَاهِنٌ أَحَداً شِرَاءَ فِضَّةٍ، فَهُوَ يَأْكُلُ مِنْهُ، وَالْمَوْلُودُ فِي بَيْتِهِ. هُمَا يَأْكُلاَنِ مِنْ طَعَامِهِ" (لا ٢٢: ١٠ - ١١).

يقول القديس كيرلس : [إذن، فهو يمنع الآتي من جنس آخر وأمة أخرى، أي هذا الذي لا يؤمن، ولا يعرف الإله الحقيقي؛ لأنه يكون ما زال دنساً ونجساً، أي

---

[٨٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٨٩

هؤلاء الذين ليس لديهم الإمكانية ليرتبطوا بألفة روحية وذهنية مع المسيح، الكاهن الأعظم والحقيقي. كيف يمكن لهؤلاء أن يصيروا مشاركين لغذائه؟ فنحن لن نعطي القدسات للكلاب (انظر مت ٧: ٦)، ولن يلقِ أحدٌ الجواهر الروحية أمام الخنازير طبقاً لكلام المخلص نفسه [٨٧].

بالتالي. فالمنحدرُ من جنسٍ آخر لن يشارك. كما ينطبق هذا أيضاً بالتأكيد على الغريب والعامل والأجير. فهؤلاء - بحسب رأي القديس كيرلس- هم :

١- الذين يحيون ويتصرفون بحسب العالم ويتخذون الأرض موطناً لهم،

٢- يتدبرون فقط في أعمال الجسد.

٣- هم غرباء عن محبة المسيح.

٤- من جهة الكلام تجدهم متمرسين، أمَّا عن التقوى الحقيقية، فهم مبتعدون عنها تماماً فيما يخص الأعمال والسلوك.

ويأخذ نفس حكم الأجير:

جميع الذين لا يختارون إيمانهم عن تقديرٍ للحق، بل على سبيل الأجرة. فهم يتظاهرون أنهم مسيحيون وممتازون، ويبرهنون على ذلك عندما يعتنون ببعض الأشخاص، ويكونون قادرين على تقديم الفائدة لهم جاعلين التقوى - بتملُّقٍ- وسيلةً للمكسب والاستزادة مستخدمين المظهر الأخلاقي قناعاً لهم.

بحسب الناموس، ينضم النزلاء والأُجراء إلى الغرباء الآتين من جنس آخر، وبذلك يبتعدون عن القديسين، لأن الذين يرتكبون جرائم متشابهة يخضعون - عن حقٍ- لنفس العقاب. كما سمح الناموس للساكنين الاشتراك في الذبائح؛ لأنه يقول سيأكل كل من وُلِدَ في بيت الكاهن وكل مَنْ كان عبداً واشتراه الكاهن

---

[٨٧] تتحدث الرسالة إلى العبرانيين بتأكيد ووضوح عن عمل المسيح ككاهن عظيم فى الأقداس السماوية وشفيع دائم عنا أمام الآب. فتقول: "وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات خادماً للأقداس والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان" (عب ٨:١،٢). وأيضاً: "وأما هذا (يسوع) فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول. فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام جميع الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي فى كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧،٢٥:٢٤). وأيضاً: "لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (عب ٩:٢٤).

[٨٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩٠

ويُدعى ملكه ومُشترى بأموال، كذلك الساكن في بيته من جنسه الذي هو أصيل في الإيمان. وروحياً، فهو قد اشتُريَ بثمنٍ وفقاً لبولس الطوباوي: "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ " (غلا ٣: ١٣).

بنت الكاهن المتزوجة من شخص ينتمي إلى جنس آخر لا تأكل من التقدمات المقدسة

أيضاً يعطي أمراً آخراً: فإذا تزوجت بنتُ كاهنٍ شخصاً من جنس آخر، فإنها لا تأكل من باكورات التقدمات المقدسة. يسرد لنا القديس كيرلس واقع هذا الأمر تاريخياً ، إذ يقول : [يتضح لنا إذاً أنه يُقدِّر مَنْ هو من أهل البيت سامحاً له أن يشترك في القدسات لأنه أصيل وليس من الغرباء، شريطة أن ينفصل عمَن يعاشرونه من أولئك الذين ليسوا من أهل البيت في الإيمان وفي التصرف، هذا الأمر يظل واضحاً لكل الذين يريدون فحص الإيمان الذي قدَّمته الكتب المقدسة بالتفصيل. وكما اعتُبِرَ - طبقاً لما قرأنا سابقاً- الأبرص دنساً، وكذلك مَنْ كان مُصاباً بالجرب، والذين يلمسونهم يصيرون مشاركين للدنس والنجاسة، كذلك فهو هنا يذكر ابنة الكاهن، فهي حتى وإن كانت لها قرابة بالقديسين، إلَّا أنها لا تستفيد شيئاً على الإطلاق؛ إذا كانت مرتبطة بآخر من جنس غريب، ليس من أهل البيت، ولا هو إسرائيلي الأصل][٨٩]. أما عن الجانب الروحي يقول القديس كيرلس:

[تشير إبنة الكاهن إلى أن الإنسان الذي وُلِد ثانيةً بالماء والروح بقوة المسيح يكون مدعواً لينال القداسة. ولكنه لا يشترك في التقدمات إذا اقترب من إنسان غريب، أي إذا اتحد بأشخاص ليسوا بالحقيقة قديسين وليس لهم شركة روحية مع الله. لأن الجسدانيين يتصادقون بطريقة جسدية، أمَّا الروحيون، فبطريقة روحية][٩٠].

---

[٨٩] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩١

[٩٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩١

الذين سوف يوجه لهم بحسب تقديس كيرلس هذا الاتهام هم :

١- أولئك الذين تحذر منهم كلمة الحكمة الفاضلة بقولها: "يَا ابْنِي، إِنْ تملقك الخطاة فلا ترضى. إن قالوا: هلُمَّ مَعَنَا لِنَكْمُنْ لِلدَّمِ. لِنَخْتَفِ لِلْبَرِيءِ بَاطِلاً " (أم ١: ١٠ - ١١).

٢- أيضاً أولئك الذين ابتعدوا بحماقة عن الإيمان المستقيم، وأسرعوا وراء الجسد.

٣- الذين لم يقبلوا كلمات الروح القدس. بل أصغوا لأرواح الضلال.

٤- الذين وضعوا بنفاقٍ أقوالاً مختلفةً كاذبةً موسومةً ضمائرهم (١ تيمو ٤: ١ - ٢).

هؤلاء رفضوا السُكنى مع المسيح واتحدوا مع أناسٍ من جنسٍ آخر، وقبلوا البذور الشيطانية، وأثمروا في ضلالهم أعمال الضلال والهلاك[٩١].

يجب أيضاً أن يُعزل مَنْ قُبِض عليه في أفعال دنسة حتى لو كانت نفسه مقدسةً وبارةً؛ لأن مَنْ لم يكن نجساً، يكون - بلا مبالغة- نجساً إذا اقترب من أُناسٍ منحلين ووقحين. ونلفت النظر إلى أن ناموساً آخر قريباً من هذا، قد شُرِّع هو الآتي: "وَأَمَّا ابْنَةُ كَاهِنٍ قَدْ صَارَتْ أَرْمَلَةً أَوْ مُطَلَّقَةً، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا نَسْلٌ، وَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا كَمَا فِي صِبَاهَا، فَتَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ أَبِيهَا. لكِنَّ كُلَّ أَجْنَبِيٍّ لاَ يَأْكُلُ مِنْهُ" (لا ٢٢: ١٣).

المجمع مثل إبنة الكاهن

من كل ما عرفناه تعلَّمنا أنه كان يوجد أبٌ واحدٌ لمجمع اليهود هو موسى العظيم. ولأن موسى كان خادماً للأقداس لأنه كان من جنس وسبط لاوي، إذاً فقد كان المجمع بحسب القديس كيرلس مثل إبنة الكاهن. لكن ابنته تزوجت برجلٍ من جنسٍ آخر معتبرةً ما حدده الله قليل الأهمية، ولم تحسب حساب تعاليم

---

[٩١] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩٢

السماء، مهتمةً فقط بتعاليم ووصايا الناس، ولذلك أنتجت ثماراً وفقاً لما قرره لها الآخرون. لذلك أدانها الله قائلاً بفم أرميا: "اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ إِلَى الْهِضَابِ وَانْظُرِي، أَيْنَ لَمْ تُضَاجَعِي؟ فِي الطُّرُقَاتِ جَلَسْتِ لَهُمْ كَأَعْرَابِيٍّ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَنَجَّسْتِ الأَرْضَ بِزِنَاكِ وَبِشَرِّكِ" (إر ٣: ٢). هذه هي جرائم مجمع الشعب اليهودي القديمة. لكن هذه الجرائم القديمة يراها روحياً القديس كيرلس حيث في رأيه تُماثل الجرائم الجديدة التي حدثت مع المسيح نفسه. هكذا، أصغى المجمع (إبنة الكاهن) للكتبة والفريسيين، دون أن يقبل - بتاتاً- العريس السمائي من الله الآب، وبالتالي ارتبط برجلٍ من جنسٍ آخر، وهكذا ظلَّ غير مشارك للمقدسات؛ لأنه لم يأكل من خبز السماء، أي المسيح[٩٢].

حالة ابنة الكاهن حين تصبح أرملة أو مطلقة وترجع إلى بيت أبيها

الآن، نرى بأية طريقة رُحموا وأتوا ثانيةً إلى الحالة الأولى. مكتوب "وَأَمَّا ابْنَةُ كَاهِنٍ قَدْ صَارَتْ أَرْمَلَةً أَوْ مُطَلَّقَةً، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا نَسْلٌ، وَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا كَمَا فِي صِبَاهَا، فَتَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ أَبِيهَا. لكِنَّ كُلَّ أَجْنَبِيٍّ لاَ يَأْكُلُ مِنْهُ" (لا ٢٢: ١٣). يشرح القديس كيرلس روحياً هذه الحالة حيث الأرملة، والمطرودة بسبب فجورها تجاه المسيح، تشير إلى مجمع الشعب اليهودي، إذ ظلَّ في خطاياه، وبدون أن تكتسب أياً من الخيرات الروحية، وقد ظلَّت سنين عديدة على هذه الحالة. لكنها سترجع إلى بيتها الأبوي. لأنها سوف تُدعى هي أيضاً إلى الإيمان بالله، وستعترف معنا بالآب خالق الكل، وسوف تنال بركة المسيح[٩٣]. ويستند القديس كيرلس على ما قاله النبي هوشع عن بني إسرائيل حين قال: "لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَقْعُدُونَ أَيَّاماً كَثِيرَةً بِلاَ مَلِكٍ، وَبِلاَ رَئِيسٍ، وَبِلاَ ذَبِيحَةٍ، وَبِلاَ تِمْثَالٍ، وَبِلاَ أَفُودٍ وَتَرَافِيمَ. بَعْدَ ذلِكَ يَعُودُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَيَطْلُبُونَ الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَدَاوُدَ مَلِكَهُمْ، وَيَفْزَعُونَ إِلَى الرَّبِّ وَإِلَى

---

[٩٢] "إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنَ اللهِ" (يو ١: ١١ - ١٣).

[٩٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩٣

جُوده في آخر الآية هو ٣ : ٤ - ٥). إذن، فكل الذين تتوقف طهارتهم عليهم هم نفسه. يسمح لهم أن يأكلوا ويتناولوا من التقدمات المقدسة، أي القدسات؛ لأنهم بذلك يمنعهم من علاقة مع آخرين غرباء. إلَّا أنهم يتقدمون دون أن يكونوا نجسين أو غير أصحاء؛ لأنه مكتوب: "وَمَعَ الأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِياً" (مز ١٨: ٢٧). ولكن إذا أباح الكهنة الحقيقيون المقدسات للاستخدام العام، ولم يميِّزوا بينها وبين الأشياء الأخرى، فإنهم لن يظلوا بلا عقاب. وهذا واضح حين قال مباشرةً: "وَإِذَا أَكَلَ إِنْسَانٌ قُدْساً سَهْواً، يَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ وَيَدْفَعُ الْقُدْسَ لِلْكَاهِنِ. فَلاَ يُدَنِّسُونَ أَقْدَاسَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي يَرْفَعُونَهَا لِلرَّبِّ، فَيُحَمِّلُونَهُمْ ذَنْبَ إِثْمٍ بِأَكْلِهِمْ أَقْدَاسَهُمْ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ" (لا ٢٢: ١٤ - ١٦).

يقول القديس كيرلس : [إن كل ما يُقدَّم "كرائحة ذكية" من عجول أو خراف، يوضع جزء منه على المذبح باستثناء الأكارع، والرأس، والشحوم وأحياناً الكُلي، وكل ما بقى يأكله الكهنة؛ لأنه كما قال بولس العظيم: "أَلَيْسَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الذَّبَائِحَ هُمْ شُرَكَاءَ الْمَذْبَحِ" (١ كو ١٠: ١٨)؟ كان ضرورياً أن يتقدس جزءٌ من التقدمة لله بطريقة مناسبة لكل ناموس، أمَّا القائمون على خدمة المذبح فيأخذون بقية الذبيحة. لكن إذا استبقى أحدٌ كل التقدمة في بيته واستخدمها لاحتياجاته، ولم يترك أي جزء للاحتراق، مثلما فعل ذلك أبناء عالي الكاهن، خاطفين الذبائح قبل أن تُقدَّم مدنِّسين بذلك المقدسات قائلين كلاماً مهيناً لأولئك الذين يقدمون الذبائح "أَعْطِ لَحْماً لِيُشْوَى لِلْكَاهِنِ" (١ صمو ٢: ١٥)، ولأن تلك الخطايا كانت باختيارهم، وإهانتهم كانت علانيةً؛ لذا فقد عُوقبوا بعقابٍ يتناسب مع ما فعلوه. لكن إذا "أَكَلَ إِنْسَانٌ قُدْساً سَهْواً، يَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ وَيَدْفَعُ الْقُدْسَ لِلْكَاهِنِ" (لا ٢٢: ١٤). هكذا يُمحى الذنب الناتج عن جهلٍ. أمَّا إذا لم يكن المدان جاهلاً، فما الذي يمكن للمرء أن يتخيله من عقاب لما حدث عن كبرياء ووقاحة؟ ليت القائمين على المقدسات يتنحَّون قبل أن يطلبوا شيئاً من الذبيحة قبل أن تُقدَّم، وإلَّا فعليهم أن يعرفوا أنهم يرتكبون جُرماً رهيباً، وأنهم

سوف يُعاقَبون ويجلبون على أنفسهم العقاب الإلهي][٩٤].

ما زال يؤكد المشرع على الطهارة والتقديس مشدداً على أن يكون الكهنةُ مقدسين، وقد اغتسلوا طارحين عنهم تماماً كل ما هو غير مناسب بالنسبة للجسد الميت: "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: كَلِّمْ الْكَهَنَةَ بَنِي هَارُونَ وَقُلْ لَهُمْ: لاَ يَتَنَجَّسْ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِمَيْتٍ فِي قَوْمِهِ، إِلَّا لأَقْرِبَائِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ: أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَابْنِهِ وَابْنَتِهِ وَأَخِيهِ وَأُخْتِهِ الْعَذْرَاءِ الْقَرِيبَةِ إِلَيْهِ الَّتِي لَمْ تَصِرْ لِرَجُل. لأَجْلِهَا يَتَنَجَّسُ. كَزَوْجٍ لاَ يَتَنَجَّسْ بِأَهْلِهِ لِتَدْنِيسِهِ. لاَ يَجْعَلُوا قَرْعَةً فِي رُؤُوسِهِمْ، وَلاَ يَحْلِقُوا عَوَارِضَ لِحَاهُمْ، وَلاَ يَجْرَحُوا جِرَاحَةً فِي أَجْسَادِهِمْ. مُقَدَّسِينَ يَكُونُونَ لإِلهِهِمْ، وَلاَ يُدَنِّسُونَ اسْمَ إِلهِهِمْ، لأَنَّهُمْ يُقَرِّبُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ طَعَامَ إِلهِهِمْ، فَيَكُونُونَ قُدْساً. إِمْرَأَةً زَانِيَةً أَوْ مُدَنَّسَةً لاَ يَأْخُذُوا. وَلاَ يَأْخُذُوا امْرَأَةً مُطَلَّقَةً مِنْ زَوْجِهَا. لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لإِلهِهِ. فَتَحْسِبُهُ مُقَدَّساً لأَنَّهُ يُقَرِّبُ خُبْزَ إِلهِكَ. مُقَدَّساً يَكُونُ عِنْدَكَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُكُمْ" (لا ٢١: ١ - ٨).

يقول القديس كيرلس : [إذا دقق المرء في كلام الحق، فإنه لن يرتكب - على الإطلاق- أيَّ دنس يؤدِّي إلى موتٍ ثانٍ. فالموت الجسدي رمزٌ لموت النفس، ومن يقترب منه سواء بإرادته أو بأعماله، فإنه بالضرورة يتلوث. لأن المقدَّسين يجب أن يبتعدوا عن الأعمال الميِّتة ويتجنَّبوا كل ما ينتج عنها، ولا يمشون مع المرضى بهذا المرض. هذا حسنٌ؛ لأن "مَنْ يلمس القار يتلوث". لأن المرء سوف يتقبل بسهولة خطأ الآخر طالما هو لا يزال مرتبطاً بعلاقة معه. لكن الناموس يسمح لكل الذين تقدَّسوا أن يتعرضوا للنجاسة - بلا عقاب- إذا ما اقتربوا من الأب والأم والأولاد والأخوة، أي اقترابهم من جثث أقربائهم، وذلك تقديراً واحتراماً لقانون القرابة الطبيعي، دون أن يُعيْروا اهتماماً للتشريعات التي تفرض عقوبات على ارتكاب هذه الأفعال؛ لأنها مجرد أمثلة ونماذج، وحتى لا يظهر عارفو الله كأنهم قساةٌ وأفظاظ وغير رحومين، طالما أن الناموس أوصى مراراً: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" (خر ٢٠: ١٢). على أنه بطريقةٍ أخرى،

---

[٩٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩٣-٤٩٤

ولأجل سبب آخر منع كل الذين تقدَّسوا من الحزن والنحيب، فبما أنهم خُدامٌ مقدَّسون للحياة ويقدمون لله ذبيحة لإبطال الموت (موت المسيح - الذي رُمز إليه بحملان وعجول- هو الذي أبطل الموت). فكيف يكون منطقياً إذن أن يتثقلوا بحزن الموت؟ هكذا يوضّح بولس العظيم لكل الذين تعمَّدوا باسم المسيح برجاء الحياة والقيامة قائلاً: "ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضاً مَعَهُ" (تس ٤: ١٣ - ١٤) [٩٥].

أفعال زائدة لا تليق بكرامة الكهنوت للتعبير عن الحزن

إذن فقد سمح الناموس للذين تقدَّسوا أن يذهبوا إلى الأهل القريبين عندما يموتون. لكنه وضع حدوداً للأمر، فلم يتجاهل حدوث أفعال زائدة لا تليق بكرامة الكهنوت للتعبير عن الحزن، بل حفظ الناموس للكهنوت كرامته ومكانته الفاضلة، فلم يرتضِ لهم ما يفعله الآخرون من حلق الرأس للتعبير عن الحزن، أو حلق اللحية بطريقة تسبب تشوهاً للوجه، ولم يسمح لهم بعمل علامات وحشية كالتشققات التي يصنعها المهوسون بعبادة الأوثان في أجسادهم، فقد حررَّهم من كل ذلك. فقد أمر الناموس باستبعاد هذه الأمور تماماً من التفكير. وأوصى على النقيض من ذلك بمشاركة الأهل في أحزانهم، فهي ليست على الإطلاق أمرٌ لا يليق مثل الأمور القبيحة وغير المقبولة؛ لأنه يقول: "وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ" (١ كو ١٤: ٤٠). ولذلك أمرنا المسيح نفسه بأن تكون درجة محبتنا لله تفوق محبة الوالدين قائلاً: "مَنْ أَحَبَّ أَباً أَوْ أُمّاً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْناً أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي" (مت ١٠: ٣٧).

---

[٩٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩٥

زواج الذين خصّصوا للعمل الليتورجي

لقد أمر الكهنة ألّا يتدنسوا باقترابهم من الأموات. لأن القداسة لا تتفق - بالتأكيد- مع النجاسة، وهذا هو ما أظهره بطرقٍ أخرى واضعاً قوانين للزواج قائلاً: "أَمَّا الأَرْمَلَةُ وَالْمُطَلَّقَةُ وَالْمُدَنَّسَةُ وَالزَّانِيَةُ فَمِنْ هؤُلاَءِ لاَ يَأْخُذُ، بَلْ يَتَّخِذُ عَذْرَاءَ مِنْ قَوْمِهِ امْرَأَةً. وَلاَ يُدَنِّسُ زَرْعَهُ بَيْنَ شَعْبِهِ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُ" (لا ٢١: ١٤ - ١٥). فالمرأة الزانية تكون دنسةً بالفعل وتعتبر مرتكبةً لجُرم الدناءة، فهي مدانة بلا شك. أيضاً كل مَنْ طُرِد من قِبَل زوجته لا يكون خالٍ من الذنب، وليس بغير سبب ارتضى أن يُطرد من بيت زوجته. إذن كما يشرح القديس كيرلس يجب على كل من خُصِّصوا للعمل الليتورجي الفاضل أن يبتعدوا، ليس فقط عن المخالفات التي لها إدانة واضحة وظاهرة لمن يرتكبها، بل وأيضاً التي تجلب لمرتكبيها سُمعةً دنيئةً وشبهاتٍ وكلاماً سيئاً. ويبدو من الحديث أنه يشير - رمزياً- إلى كارثة أو فضيحة مجمع اليهود الذي زنى مع رُعاةٍ كثيرين، كما هو مكتوب (انظر إر ٣: ١)، فلم يقبل أن يكون مع المسيح في شركة روحية، المسيح الكاهن كُلِّيُّ النقاوة الذي قدَّم - لأجلنا- ذاته إلى الآب كتقدمة ثمينة، أي المسيح القدوس معنا في بشريته، بالرغم من أنه يُقدِّس كل الخليقة حيث أنه إلهٌ من إله. وقد جعل إعلان السر أكثر وضوحاً عندما قال: "وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ" (لا ٢١: ٩). بمعنى أن مجمع اليهود قد سُلِّم إلى النار لأنه دنسٌ ومريضٌ بمرضٍ عُضال، إذ صار تابعاً لأراء الكتبة والفريسيين مُسلِّماً كل فكره للوصايا البشرية. لذلك - عن حقٍ- سَمِع ما قاله النبي: "كَيْفَ صَارَتِ الْقَرْيَةُ الأَمِينَةُ زَانِيَةً! مَلآنَةً حَقّاً كَانَ الْعَدْلُ يَبِيتُ فِيهَا" (إش ١: ٢١).

ولأنها صارت زانيةً، ولم تُبقِ العريس السماوي والروحي في فكرها، فقد صارت وقوداً للنيران. لذلك بكى النبي أرميا وسالت دموعه عليها حين قال: "دَعَا الرَّبُّ اسْمَكِ: زَيْتُونَةً خَضْرَاءَ ذَاتَ ثَمَرٍ جَمِيلِ الصُّورَةِ. بِصَوْتِ ضَجَّةٍ عَظِيمَةٍ أَوْقَدَ نَاراً عَلَيْهَا فَانْكَسَرَتْ أَغْصَانُهَا. وَرَبُّ الْجُنُودِ غَارِسُكِ قَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْكِ شَرّاً مِنْ أَجْلِ شَرِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتِ يَهُوذَا الَّذِي صَنَعُوهُ ضِدَّ أَنْفُسِهِمْ لِيُغِيظُونِي بِتَبْخِيرِهِمْ لِلْبَعْلِ" (إر

١١: ١٢ - ١٠ ... عن الزنا الذهني أو الانحراف عن الخط المستقيم، وبرهان على أن المرء ملتصق بمعلمين أدنياء وسفهاء[٩٦].

إن كل الأمثلة التي ذكرت عن الكهنة الآخرين هي أمثلة غامضة جداً، وغير ظاهرة بوضوح. ولكنها تلقي بضوئها على هارون الذي يرمز إلى المسيح. لأنه يقول أيضاً: "وَالْكَاهِنُ الأَعْظَمُ بَيْنَ إِخْوَتِهِ الَّذِي صُبَّ عَلَى رَأْسِهِ دُهْنُ الْمَسْحَةِ وَمُلِّئَتْ يَدُهُ لِيَلْبَسَ الثِّيَابَ لاَ يَكْشِفُ رَأْسَهُ وَلاَ يَشُقُّ ثِيَابَهُ. وَلاَ يَأْتِي إِلَى نَفْسٍ مَيِّتَةٍ وَلاَ يَتَنَجَّسُ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ. وَلاَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَقْدِسِ لِئَلاَّ يُدَنِّسَ مَقْدِسَ إِلَهِهِ لأَنَّ إِكْلِيلَ دُهْنِ مَسْحَةِ إِلَهِهِ عَلَيْهِ. أَنَا الرَّبُّ. هذَا يَأْخُذُ امْرَأَةً عَذْرَاءَ. أَمَّا الأَرْمَلَةُ وَالْمُطَلَّقَةُ وَالْمُدَنَّسَةُ وَالزَّانِيَةُ فَمِنْ هؤُلاَءِ لاَ يَأْخُذُ بَلْ يَتَّخِذُ عَذْرَاءَ مِنْ قَوْمِهِ امْرَأَةً. وَلاَ يُدَنِّسُ زَرْعَهُ بَيْنَ شَعْبِهِ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُ" (لا ٢١: ١٠ - ١٥).

يقول القديس كيرلس : [أرأيت كيف توضِّح الأمثلة التي ضربناها أن المسيح عمانوئيل دُعي مثل هارون كاهناً؛ لأنه مُسح بالروح وفقاً للكتب المقدسة؟ (انظر على سبيل المثال أش ١١: ٢). لذلك، فإن مجد كهنوته لا يمكن أن يُدرك؛ لأنه يقول: "لاَ يَكْشِفُ رَأْسَهُ"، أي أنه لن يخلع الشكل اللائق به. لقد قيل حقاً للمخلص وفادي الجميع: "أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ. عَلَى قَدْرِ ذلِكَ قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِناً لِعَهْدٍ أَفْضَلَ. وَأُولئِكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ لأَنَّ الْمَوْتَ مَنَعَهُمْ مِنَ الْبَقَاءِ، وَأَمَّا هذَا فَلأَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ" (عب ٧: ٢١ - ٢٥)، هذا ما كتبه بولس العظيم. فأمَّا كونهم لا ينزعون الغطاء عن الرأس، فيدل على أن الكهنوت لا يُنزع "لاَ يَكْشِفُ رَأْسَهُ". وأمَّا أن مملكته أبدية ولا تتزعزع، فهو ما عليك أن تدركه جيداً من أن غطاء الرأس كان على الجبهة من فوق، مثبَّتاً بحلقةٍ ذهبيةٍ هي رمزٌ للمملكة. ويقول أيضاً: "وَلاَ يَشُقُّ ثِيَابَهُ"، فقد كان من المعتاد أن يفعلوا ذلك مع الأموات، وهو الأمر الغريب

[٩٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩٦-٤٩٧

تماماً بالنسبة للمسيح؛ لأن الحياة لا تذوق أبداً ألم الموت؛ لأنه ليس بها شيئاً ميتاً، بل هي إبطالٌ للموت وتغييرٌ للفساد. لذلك بَكَّتَ المخلِّص أولئك الذين أرادوا أن ينوحوا على ابنة رئيس المجمع قائلاً: "تَنَحَّوْا، فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ" (مت ٩: ٢٤). لقد كان غريباً حقاً أن يبكوا الصبيةَ كأنها ماتت، في حين أن المسيحَ حياةُ الجميع كان حاضراً. وإن كان قد بكى[٩٧] هو نفسه على أليعازر (انظر يو ١١: ٣٥)، فإنما كان هذا بدافعٍ من حنانه ومدى محبة صلاحه الإلهي لنا؛ لأن الطبيعةَ التي ساد عليها الموت قد رُحِمَتْ بمجيئه إلينا [٩٨].

المسيح مملوءٌ من كل بهاءٍ ونقاءٍ ذهني

يقول القديس كيرلس: [ومن جهة أن المسيح لا دنس فيه على الإطلاق. فهذا هو ما أُعلِن بوضوح حين قال إن رئيس الكهنة يجب أن يبتعد عن الموت. وأن لا يقترب إطلاقاً من أي ميِّتٍ غير مبالٍ - بسبب هذا الأمر- بكرامة الأب والأم والأخوة. وعليك أن تلاحظ أن الناموس في إدراكه لذلك، لم يُقِم وزناً يذكر لما يمكن أن يعتبر لائقاً فيما يخص هذه الأمور. فقد أشفق الناموس على طبيعة الكهنة الآخرين، ولذلك أعطاهم تصريحاً أن يفعلوا - دون عقاب- كل ما جرت عليه العادة بالنسبة للأموات من أقربائهم. ولم يُبدِ اهتماماً خاصاً بالخطية أثناء فترة ظلال الناموس. وإذا كانت هذه الجزاءات خاصةٌ بنا، والمثال يشير إلى البشر الذين وقعوا في النجاسة، وهذا شيء يمكن أن يحدث: "لأننا في أشياء

---

[٩٧] في شرحه لبكاء يسوع أمام قبر لعازر(يو ١١: ٣٥ - ٣٧) يقول القديس كيرلس: "وإذ رأى الإنجيلي المسيح يبكي رغم أن الطبيعة الإلهية عديمة البكاء، فإنه دُهِش لأن المعاناة هي أمر خاص بالجسد ولا تلائم الإلوهية. والرب عندما رأى أن الإنسان المخلوق على صورته، قد تشوّه بالفساد، فإنه بكى، وذلك لكي يجعلنا نحن لا نبكي. لأنه لهذا السبب أيضاً قد مات، لكي يحرّرنا من الموت؛ وقد بكى قليلاً، لكي لا يبدو أنه عديم المشاعر ولا يحس بإحساسات البشر، ولكنه أوقف دموعه بسرعة، وذلك لكي يعلّمنا أيضاً إلّا نستسلم للحزن الكثير على الأموات..... فمن أجل هذا، سمح لجسده أن يبكي قليلاً، رغم أنه بطبيعته الإلهية لا يخضع لأية انفعالات حزينة، فهذه هي طبيعته الخاصة. واليهود ظنّوا أنه يبكي بسبب موت لعازر، ولكنه بكى حزناً على البشرية كلها، وهو لا ينوح على لعازر وحده، بل هو يعرف تماماً ما حدث للجميع، بأن كل البشرية صارت خاضعة للموت، إذ أنها بعَدْل قد سقطت تحت هذا العقاب العظيم" شرح إنجيل يوحنا، المجلد الثاني، ص ٥٠.

[٩٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩٧-٤٩٨.

كثيرة نعثر جميعنا" (يع ٣: ٢)؛ لأن الخطية هي مرض الطبيعة[٩٩]، إلَّا أنه في حالة رئيس الكهنة العظيم، أي المسيح فقد حُفِظَ للمثال نقاءُ الكرامة، وأصالةُ الظِّلال، حتى لا يتزيف جمالُ الحق ظلماً داخل هذه الأمور. لأن المسيح لم يكن نجساً ولا عرف خطيئةً، وكان أسمى من أي خطيئة، أو بالحري كان مملوءً من كل بهاءٍ ونقاءٍ ذهني، فَمُهُ كان ينطق بالقداسةِ المطلقةِ، وبهاؤه لا يُستنزَف، حافظاً خواصه بلا تغييرٍ على الدوام. وهذا يظهره القول: "وَلاَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَقْدِسِ لِئَلاَّ يُدَنِّسَ مَقْدِسَ إِلهِهِ" (لا ٢١: ١٢)][١٠٠].

بالصواب يقول الناموس إنه ينبغي أن يدخل في شركة زواج مع امرأةٍ عذراء، ويعتبر تلك التي طُردت من زوجها غير مناسبةٍ له. لأنها طُردت من اتحادها مع زوجها، ولهذا يقول بكلام النبي: "لَيْسَتِ امْرَأَتِي وَأَنَا لَسْتُ رَجُلَهَا" (هو ٢: ٢). على هذا المثال كما يشرح القديس كيرلس خَطَبَ بولس الرسول أيضاً كنيسة الأمم للمسيح كعذراء نقية وبلا عيبٍ ولا غضن، أو بالحري مقدسة وبلا لوم (انظر ٢ كو ١١: ٢)، وهكذا يكون الرمزُ صادقاً سواء أشار إلى كنيسة الأمم، أو إلى كنيسة اليهود، أي الكنيسة الأم والنموذج، فإنه لا ينقص فيها أي جمال. ولو أراد أحدٌ أن يتبين قوة المعاني في الحديث، نقول كما يؤكد القديس كيرلس إن المسيح لم يتَّحد بنفوسٍ دنسةٍ ومريضةٍ، لكنه يتَّحد - روحياً كما بعذارى- بنفوسٍ كليةِ النقاوة والقداسة، تعطي ثمارها ويدعوها خاصته. لأنه يقول: "لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي" (مت ١٢: ٥٠).

---

[٩٩] السقوط أو الخطية بحسب آباء الكنيسة ليست مجرد مخالفة للوصية، بل مرض أصاب الطبيعة البشرية يتطلب شفاءً، لذلك يُلقب المسيح في النصوص الليتورجية بأنه طبيب نفوسنا وأرواحنا وأجسادنا ونصلي في القداس الغريغوري بفم الكاهن: "ربطِّني بكل الأدوية المؤدية إلى الحياة".

[١٠٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٤٩٨-٤٩٩

حالة الكهنة ووظائفهم

تحرر يا خادم الأقداس من نفخة الكبرياء والغرور

مكتوب: "وَلاَ تَصْعَدْ بِدَرَجٍ إِلَى مَذْبَحِي كَيْلاَ تَتْكَشِفَ عَوْرَتُكَ عَلَيْهِ" (خر ٢٠: ٢٦).

الإطار التاريخي لهذه الوصية (خر ٢٠: ٢٦)

كيف يتفق هذا مع ما قاله من أن الكهنة يجب أن يلبسوا سروالاً من الكتان "لكي تغطي عورتك"؟ وبالتالي، فإن كان مضطراً ليقفز عالياً، فلا يرون شيئاً طالما أنهم قد غطّوا العورة. إذن، إلَامَ يشير الناموس؟

بحسب القديس كيرلس ، لقد كان مدعاةً للتفاخر أن يبني عابدو الأوثان هياكلهم على المرتفعات، فقد رأوا ذلك ضرورياً، ولكنهم لم يعطوا أهميةً لضرورة ارتداء ملابس محتشمة. لذلك وضع الناموس - بحكمة- هذه العادة التي اعتادها هؤلاء الوثنيون في حسابه. ثم يفسر القديس كيرلس روحياً هذا الأمر حيث يعني في رأيه أن خادم الأقداس الذي تقدَّس لكي يخدم اللّه، عليه أن يطلب الأمور المتواضعة ولا يصعد إلى الأعالي. فليترك الغيرة والتفاخر حتى لا يبدو وكأنه وقحٌ ودنيءٌ. لأن التصرف المندفع والطائش يكشف عن عقل جاحد وقبيح ومريض بمرضٍ عضال. لأنه مكتوب: "كَمَا أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِالْمُسْتَهْزِئِينَ، هكَذَا يُعْطِي نِعْمَةً لِلْمُتَوَاضِعِينَ" (أم ٣: ٣٤). أيضاً قال تلميذ المخلص: "وَلْيَفْتَخِرِ الأَخُ الْمُتَّضِعُ بِارْتِفَاعِهِ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبِاتِّضَاعِهِ، لأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ" (يع ١: ٩، ١٠). لأن افتخاره سيزول مثل العُشب ولن يختلف في شيء عن الأعشاب[١٠١]. إذن ينبغي أن يتحرر خادم الأقداس من نفخة الكبرياء والغرور.

المذبح الإلهي مثالٌ لعمانوئيل : النار التي لا تخبو مثال للروح القدس

مكتوب في سفر اللاويين: "إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، وَجَحَدَ صَاحِبَهُ وَدِيعَةً أَوْ أَمَانَةً أَوْ مَسْلُوباً، أَوِ اغْتَصَبَ مِنْ صَاحِبِهِ، أَوْ وَجَدَ لُقَطَةً وَجَحَدَهَا، وَحَلَفَ كَاذِباً عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ مُخْطِئاً بِهِ، فَإِذَا أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ، يَرُدُّ

---

[١٠١] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٠٠

الْمَسْلُوبَ الَّذِي سَلَبَهُ، أَوِ الْمُغْتَصَبَ الَّذِي اغْتَصَبَهُ، أَوِ الْوَدِيعَةَ الَّتِي أُودِعَتْ عِنْدَهُ، أَوِ اللُّقَطَةَ الَّتِي وَجَدَهَا، أَوْ كُلَّ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ كَاذِباً. يُعَوِّضُهُ بِرَأْسِهِ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ. إِلَى الَّذِي هُوَ لَهُ يَدْفَعُهُ يَوْمَ ذَبِيحَةِ إِثْمِهِ. وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةِ لإِثْمِهِ: كَبْشاً صَحِيحاً مِنَ الْغَنَمِ بِتَقْوِيمِكَ، ذَبِيحَةَ إِثْمٍ إِلَى الْكَاهِنِ. فَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَيُصْفَحُ عَنْهُ فِي الشَّيْءِ مِنْ كُلِّ مَا فَعَلَهُ مُذْنِباً بِهِ». وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: أَوْصِ هَارُونَ وَبَنِيهِ قَائِلاً: هذِهِ شَرِيعَةُ الْمُحْرَقَةِ: هِيَ الْمُحْرَقَةُ تَكُونُ عَلَى الْمَوْقِدَةِ فَوْقَ الْمَذْبَحِ كُلَّ اللَّيْلِ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَنَارُ الْمَذْبَحِ تَتَّقِدُ عَلَيْهِ. ثُمَّ يَلْبَسُ الْكَاهِنُ ثَوْبَهُ مِنْ كَتَّانٍ، وَيَلْبَسُ سَرَاوِيلَ مِنْ كَتَّانٍ عَلَى جَسَدِهِ، وَيَرْفَعُ الرَّمَادَ الَّذِي صَيَّرَتِ النَّارُ الْمُحْرَقَةَ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَيَضَعُهُ بِجَانِبِ الْمَذْبَحِ. ثُمَّ يَخْلَعُ ثِيَابَهُ وَيَلْبَسُ ثِيَاباً أُخْرَى، وَيُخْرِجُ الرَّمَادَ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، إِلَى مَكَانٍ طَاهِرٍ. وَالنَّارُ عَلَى الْمَذْبَحِ تَتَّقِدُ عَلَيْهِ. لاَ تَطْفَأُ. وَيُشْعِلُ عَلَيْهَا الْكَاهِنُ حَطَباً كُلَّ صَبَاحٍ، وَيُرَتِّبُ عَلَيْهَا الْمُحْرَقَةَ، وَيُوقِدُ عَلَيْهَا شَحْمَ ذَبَائِحِ السَّلاَمَةِ. نَارٌ دَائِمَةٌ تَتَّقِدُ عَلَى الْمَذْبَحِ. لاَ تَطْفَأُ" (لا ٦: ١ - ٣).

إن نار المذبح هي نارٌ دائمة لا تُطفأ إطلاقاً، وهي ليست غريبة ولا خارجية، بل هي نارٌ إلهية، من أعلى من السماء. وهذا يعني أن مذبحنا المقدّس مملوءٌ من مجد الله. فالطبيعة الإلهية السرية تأخذ شكل النار. إن المذبح الإلهي كما شرح القديس كيرلس هو مثالٌ لعمانوئيل نفسه الذي بواسطته أتينا إلى الله الآب عابدين العبادة العقلية ومقدّمين له - كذبيحة- رائحةَ فضائلنا الذكية وقداسة حياتنا الإنجيلية؟ لأنه يقول: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ" (رو ١٢: ١). إن النيران تنزل على المذبح من السماء ولا تتوقف عن أن تحرق، ولا يحدث أن يخفُت اللهب أو يختفي، بل تظل دائماً على المذبح وتشتعل بلا انقطاع.

ويوحنا المعمدان سبق وأعطى شهادةً عن المسيح قائلاً: "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ

بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (يو ١: ٣٢ - ٣٣). وهكذا يقدم - كمثالٍ في الظل- الروح القدس نازلاً في شكل نار فوق المسيح مستقراً دائماً فوقه. بمعنى أن نار المذبح لا تخبوا أبداً فوقه. وكون أن الروح يشبه طبيعة النار يخبرنا عنه يوحنا المعمدان متحدثاً إلى جمع اليهود: "أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسَطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ". (يو ١: ٢٦ - ٢٧). وقال: "هو يعمدكم بالروح ونار" (مت ٣:١١)، إلَّا أننا لم نُعمَّد في نار محسوسة، بل بالروح القدس الذي يُشبَّهُ بنار تُزيل دنس النفس، لأجل هذا مكتوب عن المسيح: "وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ. فَيَجْلِسُ مُمَحِّصاً وَمُنَقِّياً لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِيَكُونُوا مُقَرِّبِينَ لِلرَّبِّ تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ" (ملا ٣: ٢ - ٣).

يقول القديس كيرلس : [إذن، فنار المذبح لا تُطفأ لأن الروح القدس استقر فوق المسيح، بالرغم أنه موجودٌ فيه بحسب الطبيعة - بالتأكيد- لأنه هو اللّه. وقد قال الناموس أيضاً إن النارَ ملمحٌ من ملامح المذبح، أي بالرغم من أن وحيد الجنس صار إنساناً حسب هيئة الإنسان، إلَّا أنه صار هكذا (تجسَّد) بالروح، أي الروح الذي فيه وهو حقاً خاصٌ به. ويمكن لأي أحد أن يجد أن حديثنا هذا مفيدٌ إذا طبَّق هذا القول على أولئك الذين تقدَّسوا بالإيمان باسم يسوع المسيح، للدرجة التي يصبحون فيها مثل مذبحٍ إلهي. لأنه ينبغي على الرجال القديسين الذين كرَّسوا حياتهم للمسيح أن يكونوا حارين وملتهبين بالروح في داخلهم، وليت هذا الأمر يحدث دائماً حتى لا يقعوا في فتورٍ بسبب الملذات العالمية، بل دائماً يكون عقلهم ملتهباً بالقداسة في محبة اللّه والشوق للفضيلة، لأن هذه هي طريقة العبادة العقلية][١٠٢].

لا يمكن لأحد أن يقترب من المذبح الإلهي إلا الذين تقدسوا

ينبغي أن يُنقل التراب خارجاً، لكن ليس بواسطة أيٍ من جنسٍ آخر، أي من

---

[١٠٢] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٠٢

سبطٍ آخر، بل بمعونة أولئك الذين تقدَّسوا : لأن المقدَّسات لا موضع لها عند غير الأنقياء، لذلك لا يمكن لأحد أن يقترب من المذبح الإلهي.

لا يُسمح للذين أُختيروا للخدمة المقدسة أن يظهروا خارجاً عن الخيمة بملابسهم المقدسة

بتدبيرٍ حكيمٍ أيضاً لا يُسمح للذين أُختيروا للخدمة المقدسة أن يظهروا خارجاً عن الخيمة بملابسهم المقدسة. وذلك لكي يعرف كل الذين أُختيروا للخدمة المقدسة مقدار القداسة الفائقة التي للمذبح الإلهي، ومدى وقار الملابس المقدسة. لأنه يقول كما يشرح القديس كيرلس إن الذين تقدَّسوا لا ينبغي عليهم أن يتصلوا بغير الطاهرين، إذ أن الذين يتنجسون بسبب اتصالهم بغير الطاهرين يؤثِّرون تأثيراً سيئاً على وقار الخيمة، لذلك يُسمح لهم بأن يجمعوا الرماد وهم مرتدين الملابس المقدسة، إلَّا أنهم عندما ينقلونه خارج الخيمة يغيِّرون ملابسهم، لأنهم سوف يخرجون من الأماكن المقدسة. لقد أُعلن مثل هذا الأمر بفم حزقيال: "وَلاَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيَّ لِيَكْهَنُوا لِي، وَلاَ لِلاقْتِرَابِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَقْدَاسِي إِلَى قُدْسِ الأَقْدَاسِ، بَلْ يَحْمِلُونَ خِزْيَهُمْ وَرَجَاسَاتِهِمِ الَّتِي فَعَلُوهَا... أَمَّا الْكَهَنَةُ اللاَّوِيُّونَ أَبْنَاءُ صَادُوقَ الَّذِينَ حَرَسُوا حِرَاسَةَ مَقْدِسِي حِينَ ضَلَّ عَنِّي بَنُو إِسْرَائِيلَ فَهُمْ يَتَقَدَّمُونَ إِلَيَّ لِيَخْدِمُونِي، وَيَقِفُونَ أَمَامِي لِيُقَرِّبُوا لِي الشَّحْمَ وَالدَّمَ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. هُمْ يَدْخُلُونَ مَقْدِسِي وَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى مَائِدَتِي لِيَخْدِمُونِي وَيَحْرُسُوا حِرَاسَتِي. وَيَكُونُ عِنْدَ دُخُولِهِمْ أَبْوَابَ الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ أَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ ثِيَاباً مِنْ كَتَّانٍ، وَلاَ يَأْتِي عَلَيْهِمْ صُوفٌ عِنْدَ خِدْمَتِهِمْ فِي أَبْوَابِ الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ وَمِنْ دَاخِلٍ. وَلْتَكُنْ عَصَائِبُ مِنْ كَتَّانٍ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. وَلْتَكُنْ سَرَاوِيلُ مِنْ كَتَّانٍ عَلَى أَحْقَائِهِمْ. لاَ يَتَنَطَّقُونَ بِمَا يُعَرِّقُ. وَعِنْدَ خُرُوجِهِمْ إِلَى الدَّارِ الْخَارِجِيَّةِ إِلَى الشَّعْبِ إِلَى الدَّارِ الْخَارِجِيَّةِ يَخْلَعُونَ ثِيَابَهُمُ الَّتِي خَدَمُوا بِهَا، وَيَضَعُونَهَا فِي مَخَادِعِ الْقُدْسِ، ثُمَّ يَلْبَسُونَ ثِيَاباً أُخْرَى وَلاَ يُقَدِّسُونَ الشَّعْبَ بِثِيَابِهِمْ" (حز ٤٤: ١٣ - ١٩).

يقول القديس كيرلس : [إذن، فملابس الكهنة مقدسة ولا يلمسها الآخرون. وذبيحة المحرقة تظل تحترق ليلاً ونهاراً لأن رائحة المسيح هي بلا نهاية. أيضاً إذا

فكّرنا في حياة القديسين نفسها، فإننا نجدها مثل ذبيحة المحرقة لها رائحة دائمة. لأن لهم رائحة المسيح الزكية مقدّمين - كذبيحة لله- مفاخرهم من نتاج التعاليم الإنجيلية][103].

كيفية تقديم المحرقة ومعانيها

مكتوب: "وَهَذِهِ شَرِيعَةُ التَّقْدِمَةِ: يُقَدِّمُهَا بَنُو هَارُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى قُدَّامِ الْمَذْبَحِ. وَيَأْخُذُ مِنْهَا بِقَبْضَتِهِ بَعْضَ دَقِيقِ التَّقْدِمَةِ وَزَيْتِهَا وَكُلَّ اللُّبَانِ الَّذِي عَلَى التَّقْدِمَةِ وَيُوقِدُ عَلَى الْمَذْبَحِ رَائِحَةَ سُرُورٍ تِذْكَارَهَا لِلرَّبِّ. وَالْبَاقِي مِنْهَا يَأْكُلُهُ هَارُونُ وَبَنُوهُ. فَطِيراً يُؤْكَلُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ. فِي دَارِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يَأْكُلُونَهُ. لاَ يُخْبَزُ خَمِيراً. قَدْ جَعَلْتُهُ نَصِيبَهُمْ مِنْ وَقَائِدِي. إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ كَذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَذَبِيحَةِ الإِثْمِ. كُلُّ ذَكَرٍ مِنْ بَنِي هَارُونَ يَأْكُلُ مِنْهَا. فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ مِنْ وَقَائِدِ الرَّبِّ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَتَقَدَّسُ" (لا ٦: ١٤ - ١٨).

يقول القديس كيرلس: [تشير المحرقات إلى التكريس الكامل والتقدمة للقديسين، بينما تشير التقدمة إلى تقديم جزء من تلك الحياة المقدّسة بحسب وصايا الله. وهذا ما تشير إليه بالتحديد تقدمه الدقيق التي تُقدَّم إلى الله بقبضة الكاهن مع الزيت واللُبان. لأن الحياة التي تُكرس لله، على الرغم من أنها تُكرَّس جزئياً، إلَّا أنها ينبغي أن تكون رائحة ذكية تفيض برغبات غنية وصالحة][104]. اللُّبان، إذن وتقدمة الدقيق بالزيت يُشيران إلى الحياة الزكية والدسمة. أما جزء الحياة الذي لم نكرسه من جانبنا بحسب القديس كيرلس هي الحياة التي لا تصل إلى قمة حياة القديسين، ولا تتقدم في الطريق الوعر المليء بالمرتفعات كما يقول صوت يوحنا أو الرسل. وهي الحياة التي ليست في تقوى ثابتة لأنها تُهزم أحياناً من الحياة المنحدرة إلى أسفل. أليس كل الذين يحيون في العالم ويكوِّنون عائلةً، يريدون أن يحيوا كما يليق، إلَّا أننا نجدهم يوزِّعون حياتهم بين الله والعالم بحسب أقوال بولس الطوباوي (انظر ١ كو ٧: ٣٣)؟

---

[103] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص٥٠٣-٥٠٤

[104] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص٥٠٤

يقول القديس كيرلس : [إن تقدمة قبضة الدقيق التي تتميز بالرائحة الزكية البهيجة هي مِثال الحياة التي لم تُخصَّص كلياً للّه، بل هي في وضع متوسط وتنظر إلى الجهتين، تلك التقدمة ستكون بمثابة فريضة للذكرى - كما يقول الناموس- لذاك الذي قدَّم هذه التقدمة بمعونة الكهنة. لأننا بثمارنا الزكية سوف نبقى حقاً ذكرى عند الله. وسيتوسط المسيح لتوصيل هذه التقدمة إلى الله، ورغم أن هذه التقدمة مقدسةٌ تماماً وفي مستوى المحرقات، إلَّا أن مقدمها ليس قديساً تماماً لأنه أعطى جزءً منها فقط للّه. ويجب أن تكون التقدمة بلا خمير، وهذا يعني أن كل ما يقدم من جانبنا لمجد الله، يجب أن يكون نقياً. حسناً. لقد أمَّر المخلص (انظر مت ٦: ١٦، وما بعدها) أن نتجنب الصلاة ونحن في وسط السوق، وأن نكون غير عابسين ونحن صائمين، ولا نبوِّق بطريقةٍ غير لائقةٍ عندما نُحسن إلى الأخوة. لأن هذه هي الخميرة التي تنجِّس المقدسات. لكن ما صار لمجد الله ينبغي أن يُحرَّر من الإحساس بالحرص على إرضاء الناس. لأن التقدمة ستكون هكذا حقاً بلا خمير ومقدسة][١٠٥].

إحفظ وقارك تجاه الأقوال السرائرية، ولا تعمل عمل الله برخاوة

أمَّا المتبقي من الذبيحة، فهو من نصيب الكهنة وطعام لهم، يأكله كل ذكرٍ في المكان المقدس. أمَّا أكل الكهنة للذبيحة في المكان المقدس، فهو كما يشرح القديس كيرلس ما يوجِّه نظرنا نحو حفظ تقوانا تجاه الأقوال السرائرية، أمَّا أن يأكل كل ذكر فقط، يراه القديس كيرلس من منظور أن الذكر يشير إلى القوة والنشاط لذا مسألة أن يأكل كل ذكر فقط تشير إلى أن كل الذين اختارهم الله ينبغي عليهم إلَّا يعملوا عمل الله برخاوة. لأن الرخاوة وفق القديس كيرلس أمرٌ نجس، يحرم صاحبه من البركة الروحية ويُظهره بمظهر غير المشترك في الصالحات التي منحها الله للقديسين. لقد أظهر يهوذا - نتيجة فكره المليء بالنذالة والجُبن- تهاوناً، ثم انزلق بكامله في محبة الربح القبيح. وهكذا لم

[١٠٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٠٥

يتذوق خيرات الله، ولم يشترك قط في عطايا القديسين[١٠٦].

شريعة ذبائح جموع الشعب

مكتوب: "وقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَذَا قُرْبَانُ هَارُونَ وَبَنِيهِ الَّذِي يُقَرِّبُونَهُ لِلرَّبِّ يَوْمَ مَسْحَتِهِ: عُشْرُ الإِيفَةِ مِنْ دَقِيقٍ تَقْدِمَةً دَائِمَةً نِصْفُهَا صَبَاحاً وَنِصْفُهَا مَسَاءً. عَلَى صَاجٍ تُعْمَلُ بِزَيْتٍ مَرْبُوكَةً تَأْتِي بِهَا. ثَرَائِدَ تَقْدِمَةٍ فُتَاتاً تُقَرِّبُهَا رَائِحَةَ سُرُورٍ لِلرَّبِّ. وَالْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ عِوَضاً عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ يَعْمَلُهَا فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً لِلرَّبِّ تُوقَدُ بِكَمَالِهَا. وَكُلُّ تَقْدِمَةِ كَاهِنٍ تُحْرَقُ بِكَمَالِهَا. لاَ تُؤْكَلُ" (لا ٦: ١٩ - ٢٣). لقد قرر الناموس كما يشرح القديس كيرلس ألَّا تكون ذبائح جموع الشعب من المحرقات؛ وذلك بسبب أن حياتهم ليست مقدسةً بالكامل، بل مقسَّمة بين الله والعالم. أمَّا بالنسبة للكهنة، ولأنهم مميَّزون ومن أصحاب النصيب الأعظم المختارين للخدمة الليتورجية المقدسة، فقد حدَّد أن ذبيحة المحرقة التي يقدمونها تكون تقدمة الدقيق ويوقدوا النار أمام الله صباحاً ومساءً، أي كل يوم وفي كل فترة زمنية. لأن كل مَنْ اُختير للخدمة، دائماً ما يُعتبر - بطريقة ما- قديساً وله رائحة ثابتة لا تنفَد، وأنا أعني رائحةً روحيةً بالطبع، فهو ليس مقسَّماً بين الله والعالم، بل مسلَّماً ذاته لله بثبات وبلا تزعزع صارخاً بكل كيانه: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غلا ٢: ٢٠).

الحياة المقدسة هي حياة تشمل الألم والرجاء الغني بالله، ورقة الشعور والإحساس العظيم

يقول القديس كيرلس : [إن "عُشر الإيفة من دقيق" هي علامةُ حياةٍ تفوح منها كل لحظة رائحةٌ زكية لأجل الله. أيضاً "عَلَى صَاجٍ تُعْمَلُ بِزَيْتٍ مَرْبُوكَةً تَأْتِي بِهَا. ثَرَائِدَ تَقْدِمَةٍ فُتَاتاً تُقَرِّبُهَا رَائِحَةَ سُرُورٍ لِلرَّبِّ". الصاج - كما أعتقد- يرمز إلى الألم، أمَّا العجين بالزيت، فيُشير إلى البهجة الوفيرة. والثرائد (القطع) تعلن رقة

---

[١٠٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٠٥-٥٠٦

وإحساس قلب القديسين بالتالي تقول إن الحياة المقدسة بالكامل هي حياة تشمل الألم في داخلها. وترجع لغني بالله. إضافة إلى رقة الشعور والإحساس العظيم؛ فطالما مكتوب: "الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ" (مز ٥١: ١٧)، فإن عدم طيبة القلب أمرٌ لا يليق على وجه الإطلاق. أمَّا قلب الشيطان، فهو مثل حجرٍ صلد، ومثل سندانٍ لا يتأثر بمطرقةٍ. هكذا يقول الكتاب المقدس (انظر أيوب ٤١: ١٥). ويلاحظ أن الناموس يسري على الجميع، ويكتمل عندما ينتقل إلى كل الذين يقومون بالخدمة الليتورجية المقدسة؛ لأنهم - بنفس تقديم السابقين- يبرهنون على أنهم متشبهون بالمجد الأبوي، وأنهم مؤسَّسون على آثار أولئك من حيث عبادة الله، وتنبعث منهم رائحة المحبة الفائقة لله، دون أن تكون هذه المحبة موزعة، بل كلها موجَّهة بالكامل لله. هذا هو ما يعنيه القول بأن "وَكُلُّ تَقْدِمَةِ كَاهِنٍ تُحْرَقُ بِكَمَالِهَا. لاَ تُؤْكَلُ" (لاو ٦: ٢٣) [١٠٨].

شريعة ذبيحة الخطية

مكتوب: "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "كَلِّمْ هَارُونَ وَبَنِيهِ قَائِلاً: هَذِهِ شَرِيعَةُ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ. فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُذْبَحُ فِيهِ الْمُحْرَقَةُ تُذْبَحُ ذَبِيحَةُ الْخَطِيَّةِ أَمَامَ الرَّبِّ. إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ. الْكَاهِنُ الَّذِي يَعْمَلُهَا لِلْخَطِيَّةِ يَأْكُلُهَا. فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ تُؤْكَلُ فِي دَارِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. كُلُّ مَنْ مَسَّ لَحْمَهَا يَتَقَدَّسُ. وَإِذَا انْتَثَرَ مِنْ دَمِهَا عَلَى ثَوْبٍ تَغْسِلُ مَا انْتَثَرَ عَلَيْهِ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ. وَأَمَّا إِنَاءُ الْخَزَفِ الَّذِي تُطْبَخُ فِيهِ فَيُكْسَرُ. وَإِنْ طُبِخَتْ فِي إِنَاءِ نُحَاسٍ يُجْلَى وَيُشْطَفُ بِمَاءٍ. كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الْكَهَنَةِ يَأْكُلُ مِنْهَا. إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ" (لا ٦: ٢٤ - ٢٩). يقول القديس كيرلس : [إذاً، فالذبيحة المقدسة

---

[١٠٧] يحدثنا القديس غريغوريوس اللاهوتي عن الألم في عظة عن البصخة، قائلاً: "فصح الرب! في هذه المناسبة ليقدّم كل واحد ثمراً صالحاً، قرباناً لائقاً بالعيد، سواء كان صغيراً أو كبيراً، من الأشياء الروحية المحبوبة عند الله، كل واحد على قدر طاقته... لنذبح لله ذبيحة التسبيح على المذبح السماوي مع الخوارس العلوية...بل إني أقول ما هو أعظم من ذلك: لنذبح لله ذواتنا! أو بالحري لنقدّم نفوسنا ذبائح كل يوم وفي كل مناسبة. لنقبل كل شيء من أجل خاطر اللوغوس، لنتمثَّل بآلامه بواسطة آلامنا، ولنكرّم دمه بواسطة دمائنا، ولنصعد على الصليب بشجاعة؛ فإن المسامير حلوة ولو أنها مؤلمة للغاية، لأن الألم مع المسيح ومن أجل المسيح أفضل من الحياة الهنيّة مع الآخرين!" عظة في عيد الفصح ٤٥:٢و٢٣ P.G. 36, 625, 656.

[١٠٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٠٦-٥٠٧

التي تُقدَّم لأجل الخطية ليست هي إلَّا عمانوئيل، الذي هو الحمل الحقيقي الذي يرفع خطايا العالم (انظر يو ١: ٢٩). وقد قُدِّم ذبيحةً بدلاً من المحرقة. لأن المسيح لم يكن قدوساً جزئياً مثلنا "لأنه لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً" (انظر ١ بط ٢: ٢٢)، بل كان - بالكامل- رائحةً زكيةً ومقدَّساً ويمنَّح القداسة للجميع؛ لأنه، بالرغم من أنه أُحيط بالعصاة وأحصي مع الأثمة - بحسب التدبير (انظر إش ٥٣: ١٢)- إلَّا أن الآب قد أقَّر بأن الابن الذي مات هو قدوس، لذلك يقول: "فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُذْبَحُ فِيهِ الْمُحْرَقَةُ تُذْبَحُ ذَبِيحَةُ الْخَطِيَّةِ أَمَامَ الرَّبِّ. إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ" (لا ٦: ٢٥). إذاً، كما أن الابن هو إله الآلهة، هكذا هو قدوس القديسين، وهو يُقدِّس بروحه كل الخليقة؛ لأنه مولود من الآب وهو بالحقيقة الله][١٠٩].

الكاهن يقطف من ثمار أتعابه

يقول أيضاً إن الكاهن الذي يقدِّم الذبيحة، يأكلها. لأن كل واحد من أولئك الذين يخدمون الخدمة المقدسة كما يشرح القديس كيرلس [يقطف من ثمار أتعابه، ويتغذى من مكافأة خدمته. وبقية الذبيحة تُؤكل في أماكن مقدسة، وفي فناء الخيمة المقدسة. لأن الأسرار تُقدَّم في الكنائس، والجنس المختار استحق مائدة المسيح المقدسة الموجودة داخلها. وحيث يخدم الكاهن الشرعي، يكون المكان الذي يخدم فيه مقدَّساً. والذبيحة تقدِّس كل مَن يقترب منها ويلمسها، وكذلك الرش بالدم. نأتي إلى القديسين، لا لشيء إلَّا لكي نكون مشاركين المسيح من خلال الذبيحة المقدسة السرية والسرائرية. والأواني التي تستخدم في الذبيحة تتطهر أيضاً حتى لا تقع في أيدي أُناسٍ آخرين، ولا تُستخدَم في احتياجات الحياة الخاصة بالذين يخدمون القُدسات. هذا القانون يُحفظ أيضاً ويُنفَّذ في الكنائس. وكون أن البركة يستحقها الشجعان، فهذا ما يوضحه الناموس أيضاً: "كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الْكَهَنَةِ يَأْكُلُ مِنْهَا" (لا ٦: ٢٩)][١١٠].

---

[١٠٩] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٠٨

[١١٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٠٨

كيفية تقديم ذبيحة الخطية

مكتوب: "وَكُلُّ ذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ يُدْخَلُ مِنْ دَمِهَا إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِلتَّكْفِيرِ فِي الْقُدْسِ لاَ تُؤْكَلُ. تُحْرَقُ بِنَارٍ. وَهَذِهِ شَرِيعَةُ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ: إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ. فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَذْبَحُونَ فِيهِ الْمُحْرَقَةَ يَذْبَحُونَ ذَبِيحَةَ الإِثْمِ. وَيَرُشُّ دَمَهَا عَلَى الْمَذْبَحِ مُسْتَدِيراً. وَيُقَرِّبُ مِنْهَا كُلَّ شَحْمِهَا: الأَلْيَةَ وَالشَّحْمَ الَّذِي يُغَشِّي الأَحْشَاءَ. وَالْكُلْيَتَيْنِ وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا الَّذِي عَلَى الْخَاصِرَتَيْنِ وَزِيَادَةَ الْكَبِدِ مَعَ الْكُلْيَتَيْنِ يَنْزِعُهَا. وَيُوقِدُهُنَّ الْكَاهِنُ عَلَى الْمَذْبَحِ وَقُوداً لِلرَّبِّ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ إِثْمٍ. كُلُّ ذَكَرٍ مِنَ الْكَهَنَةِ يَأْكُلُ مِنْهَا. فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ تُؤْكَلُ. إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ. ذَبِيحَةُ الإِثْمِ كَذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ لَهُمَا شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ. الْكَاهِنُ الَّذِي يُكَفِّرُ بِهَا تَكُونُ لَهُ" (لا ٦: ٣٠ - ٧: ١ - ٧). إذاً فلا يُسمَح بأكل شحم الذبائح المقدسة كطعام، بل يجب أن يُخصَّص بالكامل لله، إنه ملكٌ له، ولذلك فإن عبارة "يُوقِدُهُنَّ الْكَاهِنُ عَلَى الْمَذْبَحِ وَقُوداً لِلرَّبِّ" تشير إلى أنها سوف تُترك فقط كما يشرح القديس كيرلس للطبيعة الإلهية التي هي فوق الكل، ورمزها هو النار. وعندما تُذبح ذبيحة الإثم يُرشُّ الدمُ على قاعدة المذبح؛ لأن موت المسيح مقدسٌ ورائحةٌ زكيةٌ. كذلك تُقدم الألية والأحشاء والكُليتين وزيادة الكبد؛ لأن هذه الأجزاء هي مثالٌ للفضيلة التي لا تنحصر في رمزٍ واحد، بل تتعدد أشكالها. لأن إعلانات الفضيلة هي كثيرة جداً.

يقول القديس كيرلس : [إذاً فقد خلُصنا بقوة المسيح الذي احتمل الموت لأجلنا، وقدَّم ذاته كرائحة سرور أمام الله الآب (انظر أف ٥: ٢). أمَّا كون أننا لن نخدم الله بدون مكافأة، فيوضحه مباشرةً بقوله: "وَالْكَاهِنُ الَّذِي يُقَرِّبُ مُحْرَقَةَ إِنْسَانٍ فَجِلْدُ الْمُحْرَقَةِ الَّتِي يُقَرِّبُهَا يَكُونُ لَهُ. وَكُلُّ تَقْدِمَةٍ خُبِزَتْ فِي التَّنُّورِ وَكُلُّ مَا عُمِلَ فِي طَاجِنٍ أَوْ عَلَى صَاجٍ يَكُونُ لِلْكَاهِنِ الَّذِي يُقَرِّبُهُ. وَكُلُّ تَقْدِمَةٍ مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ أَوْ نَاشِفَةً تَكُونُ لِجَمِيعِ بَنِي هَارُونَ كُلِّ إِنْسَانٍ كَأَخِيهِ" (لا ٧: ٨ - ١٠). وهذا الناموس حُفظ في الكنائس، حيث وُزِّعت عطايا تقدمات الذبيحة غير الدموية بالتساوي على القائمين بالخدمة المقدسة. وهذا ما كان يعرفه بولس، إذ قال: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الأَشْيَاءِ الْمُقَدَّسَةِ مِنَ الْهَيْكَلِ يَأْكُلُونَ؟ الَّذِينَ يُلاَزِمُونَ الْمَذْبَحَ

يُشَارِكُونَ الْمَذْبَحَ" (١ كو ٩: ١٣). وكل الذين يقرِّبون الذبائح يشاركون في المذبح، فهو نفسه قال هذا الأمر (انظر ١ كو ١٠: ١٨)][١١١].

شريعة ذبيحة السلامة (التسبيح)

مكتوب: "وَهَذِهِ شَرِيعَةُ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ. الَّذِي يُقَرِّبُهَا لِلرَّبِّ. إِنْ قَرَّبَهَا لأَجْلِ الشُّكْرِ يُقَرِّبُ عَلَى ذَبِيحَةِ الشُّكْرِ أَقْرَاصَ فَطِيرٍ مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ وَدَقِيقاً مَرْبُوكاً أَقْرَاصاً مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ. مَعَ أَقْرَاصِ خُبْزٍ خَمِيرٍ يُقَرِّبُ قُرْبَانَهُ عَلَى ذَبِيحَةِ شُكْرِ سَلاَمَتِهِ. وَيُقَرِّبُ مِنْهُ وَاحِداً مِنْ كُلِّ قُرْبَانٍ رَفِيعَةً لِلرَّبِّ يَكُونُ لِلْكَاهِنِ الَّذِي يَرُشُّ دَمَ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ. وَلَحْمُ ذَبِيحَةِ شُكْرِ سَلاَمَتِهِ يُؤْكَلُ يَوْمَ قُرْبَانِهِ. لاَ يُبْقِي مِنْهُ شَيْئاً إِلَى الصَّبَاحِ". (لا ٧: ١١ - ١٥). لقد أمر بأن تُقدَّم ذبيحة الشكر مع خبزٍ مختمرٍ، على الرغم من أنه في موضع آخر يقول مراراً وبوضوح: "كُلُّ التَّقْدِمَاتِ الَّتِي تُقَرِّبُونَهَا لِلرَّبِّ لاَ تُصْطَنَعُ خَمِيراً لأَنَّ كُلَّ خَمِيرٍ وَكُلَّ عَسَلٍ لاَ تُوقِدُوا مِنْهُمَا وَقُوداً لِلرَّبِّ. قُرْبَانَ أَوَائِلَ تُقَرِّبُونَهُمَا لِلرَّبِّ. لَكِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ لاَ يَصْعَدَانِ لِرَائِحَةِ سُرُورٍ" (لا ٢: ١١ - ١٢).

ذبيحة الشكر "كأسَ خلاصٍ"

يقول داود العظيم باتفاقٍ مطلقٍ مع الناموس، ضارباً على قيثارته الروحية: "كَأْسَ الْخَلاَصِ أَتَنَاوَلُ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو " (مز ١١٦: ١٣)، داعياً مراراً ذبيحة الشكر "كَأْسَ خَلاَصٍ". ونحن أيضاً نُقدِّم التسبيح[١١٢] مع الحشد العظيم في الكنائس كما يشرح القديس كيرلس بوحدة روحية مجتمعين بالإيمان، كأننا

---

[١١١] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٠٩-٥١٠.

[١١٢] التوافق الروحي يجعلنا في شركة مع الله كما يقول القديس أغناطيوس: "وهكذا بسبب توافق مشاعركم وتآلف محبتكم، يُمتدح يسوع المسيح. وتكوّنون بجميع أفرادكم خورساً واحداً، وأنتم متآلفون معاً في اتفاق الرأي،فتتناغم أصواتكم مع الله في الوحدانية، وتقدّمون التسبيح بصوت واحد بيسوع المسيح، لله الآب، حتى إنه يسمعكم ويعترف بكم - بسبب الصلاح الذي تعملونه - أنكم حقاً أعضاء ابنه. إذن، فمن النافع لكم أن تكونوا في وحدانية بلا لوم، حتى تكونوا أيضاً على الدوام في شركة مع الله!" الرسالة إلى أفسس ٤.

جسدٌ واحدٌ ونفسٌ واحدةٌ. لأنه مكتوب: "وَكَانَ لِجُمْهُورِ الَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ" (أع ٤: ٣٢). هكذا نحن أيضاً نرفع تسابيحنا مراتٍ كثيرة بهدوءٍ، وفي كل بيت، نهاراً وليلاً، والأمر معتادٌ لدى الصالحين والودعاء.

الموعوظ يقدم التسبيح مع الكاملين، ولكنه يُمنع من ذبيحة المسيح

يقول القديس كيرلس: [إذن، فالذبيحة تُقدَّم من جانبنا سواء كنا في الكنائس بحشد عظيم، أو في أماكن أخرى، بمشاركة واحد أو اثنين أو ثلاثة أو حتى أكثر، فلا يوجد أي تمييز في تقدمة أولئك الذين اعتادوا أن يمجِّدوا ويجتمعوا معاً لأجل هذا الهدف. لأن الذبيحة يقدِّمها الذين تطهروا بالمعمودية المقدسة، أمَّا الموعوظ، فإنه يقدم التسبيح مع الكاملين، ولكنه لا يشترك في غالبية الطقوس السرائرية ويُمنع من ذبيحة المسيح. لذلك فقد أعلن الناموس مسبقاً استقامة التدبير، وأمر بأن تُقدَّم ذبيحة الشكر بخبزٍ مختَمِر، وبفطير بلا خمير، ويشير كل نوع من النوعين إلى نوع من الحياة: فالخبز المختمر هو مثالٌ للحياة التي لم تتطهَّر بالمعمودية المقدسة، ولم تتحرَّر بعد بالتمام من النجاسة العالمية. أمَّا الفطير بلا خمير، فإنه يعلن الحياة التي تطهَّرت بالفعل للمسيح بالإيمان، أقصد حياة الكاملين الذين خاطبهم بولس الرسول قائلاً: "إِذاً لِنُعَيِّدْ لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ وَلاَ بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَ الْخُبْثِ بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلاَصِ وَالْحَقِّ" (١ كو ٥: ٨)، وأيضاً: "إِذاً نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١ كو ٥: ٧)][113]

الدقيق الذي لم يُجمع بعد في شكل وحدات مثل الخبز أو الفطير، بل ما زال حبوباً بعد، يشير كما يشرح القديس كيرلس إلى هؤلاء الذين يقدِّمون التسبيح فردياً وبصفة خاص، كل واحدٍ على حدة. لأن الله يقبلنا عندما نصنع التسابيح، ويقبل كل واحد على حدة، والكل معاً في جمع متحد في وحدة واحدة. ينسكب

---

[113] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥١١

الزيت في ذبيحة الشكر فوق التقدمات، وهذا يعلن فرح التقدمة، ويتبعه رحمة الله لأولئك الذين اعتادوا أن يقدموا هذه الذبيحة بانتظام. لأنه يقول: "اِذْبَحْ للهِ حَمْداً وَأَوْفِ الْعَلِيَّ نُذُورَكَ. وَادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي" (مز ٥٠: ١٤ - ١٥). وقد كتب يعقوب الرسول: "أَعَلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ" (يع ٥: ١٣).

وبالتالي، فقد صوَّر بوضوح أن ذبيحة الشكر يجب أن تتم بخبزٍ مختَمِر وبفطير بلا خمير. وطالما أن كل ما تبقى مما يقدَّم من الذبائح، مثل قبضة الدقيق والحمل المذبوح الذي تحرق أحشاؤه وفقاً للناموس، يُستهلك بواسطة أولئك القائمين بتقديم الذبائح، فالناموس بذلك يُظهر أن الكهنوت ليس شيئاً بدون نفع. لذلك أمر: "وَلَحْمُ ذَبِيحَةِ شُكْرِ سَلاَمَتِهِ يُؤْكَلُ يَوْمَ قُرْبَانِهِ. لاَ يُبْقِي مِنْهُ شَيْئاً إِلَى الصَّبَاحِ" (لا ٧: ١٥). مِن هذا أيضاً يمكننا أن نستنتج شيئاً آخر، عندما يدور الزمن ويمر الدهر الحاضر، وكأنه يوم واحد، فإن طرقَ تسبيحٍ جديدةٍ ومختلفة عن كل ما نعرفه سوف تُرفع لله، مثلما فعل المتحررون من استبداد فرعون وهم فرحون قائلين: "أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي. هَذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ إِلهُ أَبِي فَأُرَفِّعُهُ" (خر ١٥: ١).

يقول القديس كيرلس : [إن بعض القديسين الذين رأوا بالروح - مسبقاً- المفاخر البهية والسامية والفائقة لمجيء المخلص للعالم سبحوا قائلين: "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً" (مز ٩٨: ١). وعندما سلب الجحيم "قَائِلاً لِلأَسْرَى: اخْرُجُوا. لِلَّذِينَ فِي الظَّلاَمِ: اظْهَرُوا. عَلَى الطُّرُقِ يَرْعُونَ وَفِي كُلِّ الْهِضَابِ مَرْعَاهُمْ" (إش ٤٩: ٩). قالوا: "صَعِدَ اللهُ بِهُتَافٍ" (مز ٤٧: ٥). هكذا أيضاً بنفس الطريقة، طالما أُبطِلَ الموت، وانحلَّت الخطية إلى الأبد، لذلك سوف تكون هناك طريقة للتسبيح تتناسب مع ذلك الزمن؛ لأننا سنُسبِّحه لأجل أعمال عظيمة. وطالما اغتنينا بالصالحات التي تفوق العقل والقول، فبمدائح بهية سوف نكلل مانح كل العطايا، المسيح مع الله الآب. لأنه يقول: "وَأَمَّا النُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ وَالأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ. لأَنَّنَا نَعْلَمُ

بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ" (١ كو ١٣: ٨ - ١٠). وَيُضِيفُ المسيح نفسه قَائِلاً: "قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا بِأَمْثَالٍ وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ حِينَ لاَ أُكَلِّمُكُمْ أَيْضاً بِأَمْثَالٍ بَلْ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الآبِ عَلاَنِيَةً" (يو ١٦: ٢٥). إذن. فتسبيحنا سوف يكون أكثر سمواً مما هو عليه الآن؛ لأننا سوف ننال، عندئذ، معرفة أكثر كمالاً[١١٤].

أثر المشاركة الليتورجية للمذبح

مكتوب الآتي: "وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: "أَنْتَ وَبَنُوكَ وَبَيْتُ أَبِيكَ مَعَكَ تَحْمِلُونَ ذَنْبَ الْمَقْدِسِ. وَأَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ تَحْمِلُونَ ذَنْبَ كَهَنُوتِكُمْ" (عدد ١٨: ١). وأضاف إلى هذا، أنه ينبغي عليهم أن يمارسوا أعمالهم المقدسة بعقل يقظ ومنتبه. "وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ:"هَأَنَذَا قَدْ أَعْطَيْتُكَ حِرَاسَةَ رَفَائِعِي، مَعَ جَمِيعِ أَقْدَاسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَكَ أَعْطَيْتُهَا، حَقَّ الْمَسْحَةِ وَلِبَنِيكَ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً. هذَا يَكُونُ لَكَ مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ مِنَ النَّارِ، كُلُّ قَرَابِينِهِمْ مَعَ كُلِّ تَقْدِمَاتِهِمْ وَكُلِّ ذَبَائِحِ خَطَايَاهُمْ وَكُلِّ ذَبَائِحِ آثَامِهِمِ الَّتِي يَرُدُّونَهَا لِي. قُدْسُ أَقْدَاسٍ هِيَ لَكَ وَلِبَنِيكَ. فِي قُدْسِ الأَقْدَاسِ تَأْكُلُهَا. كُلُّ ذَكَرٍ يَأْكُلُهَا. قُدْساً تَكُونُ لَكَ. وَهذِهِ لَكَ: الرَّفِيعَةُ مِنْ عَطَايَاهُمْ مَعَ كُلِّ تَرْدِيدَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. لَكَ أَعْطَيْتُهَا وَلِبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ مَعَكَ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً. كُلُّ طَاهِرٍ فِي بَيْتِكَ يَأْكُلُ مِنْهَا. كُلُّ دَسَمِ الزَّيْتِ وَكُلُّ دَسَمِ الْمِسْطَارِ وَالْحِنْطَةِ، أَبْكَارُهُنَّ الَّتِي يُعْطُونَهَا لِلرَّبِّ، لَكَ أَعْطَيْتُهَا. أَبْكَارُ كُلِّ مَا فِي أَرْضِهِمِ الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا لِلرَّبِّ لَكَ تَكُونُ. كُلُّ طَاهِرٍ فِي بَيْتِكَ يَأْكُلُهَا. كُلُّ مُحَرَّمٍ فِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ لَكَ. كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ يُقَدِّمُونَهُ لِلرَّبِّ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ، يَكُونُ لَكَ. غَيْرَ أَنَّكَ تَقْبَلُ فِدَاءَ بِكْرِ الإِنْسَانِ. وَبِكْرُ الْبَهِيمَةِ النَّجِسَةِ تَقْبَلُ فِدَاءَهُ. وَفِدَاؤُهُ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ تَقْبَلُهُ حَسَبَ تَقْوِيمِكَ فِضَّةً، خَمْسَةَ شَوَاقِلَ عَلَى شَاقِلِ الْقُدْسِ. هُوَ عِشْرُونَ جِيرَةً. لكِنْ بِكْرُ الْبَقَرِ أَوْ بِكْرُ الضَّأْنِ أَوْ بِكْرُ الْمَعْزِ لاَ تَقْبَلْ فِدَاءَهُ. إِنَّهُ قُدْسٌ. بَلْ تَرُشُّ دَمَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَتُوقِدُ شَحْمَهُ وَقُوداً رَائِحَةَ سُرُورٍ لِلرَّبِّ. وَلَحْمُهُ يَكُونُ لَكَ،

[١١٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥١٢-٥١٣

كَصَدْرِ التَّرْدِيدِ وَالسَّاقِ الْيُمْنَى يَكُونُ لَكَ. جَمِيعُ رَفَائِعِ الأَقْدَاسِ الَّتِي يَرْفَعُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلرَّبِّ أَعْطَيْتُهَا لَكَ وَلِبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ مَعَكَ حَقّاً دَهْرِيّاً. مِيثَاقَ مِلْحٍ دَهْرِيّاً أَمَامَ الرَّبِّ لَكَ وَلِزَرْعِكَ مَعَكَ" (عدد ١٨: ٨ - ١٩).

جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا

يقول القديس كيرلس : [إن الناموس مَنَحَ الجنس المقدس والمختار كل نوع من أنواع الذبائح والتقدمات، وكذلك التقدُمات التي تقدَّم عن كل إثم وعن كل الخطايا، أي ذبائح الإثم وذبائح الخطية. ولأن اسم الذبائح المقدمة لأجل الخطية هو "ذبيحة خطية"، لذلك استخدم أيضاً بولس الحكيم - ناموسياً- نفس الكلمة على المسيح، قائلاً: "إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللّهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللّهِ. لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللّهِ فِيهِ" (٢ كو ٥: ٢٠ - ٢١)؛ لأن الابن - وفق الكتاب (انظر إش ٥٣: ٥ - ٧)- ذُبِحَ لأجل خطايانا كحَمَلٍ بلا عيب[١١٥]. وكون أن الذبائح ذُبحت لأجل خطايانا، لذا فقد أعطاها الناموس اسم "خطية"، فهذا ما أوضحه اللّه قائلاً بفم الأنبياء للقائمين على الخدمة: "يأكلون خطية شعبي" (هوشع ٤: ٨)، أي أن الذبائح لأجل خطية شعبي ستصبح طعاماً للكهنة. إذاً، فقد أعطى لهؤلاء كل بقية الذبيحة، وأمر أن يصنعوا غذاءهم، وحدد أن يكون ذلك في مكان مقدس: "ومن كل الذكور فقط" (انظر لا ٦: ٢٩). فما هو السبب في هذا؟ لقد تحدثنا بالفعل عنها، فقد قلنا سابقاً، إن باكورة الزيت، والقمح والخمر وفداء الأبكار بفدية، وأيضاً المقدسات، لم تكن فقط للذكور، ولم يكن من الضروري أن يأكلونها داخل الفناء المقدس، بل في بيت الكاهن واضعاً إياها للتلذذ بها، ويأكل منها

---

[١١٥] يؤكد القديس كيرلس نفس الفكرة في رسالته إلى أكاكيوس عن التيس المرسل إلى البرية، حيث يقول: "لهذا صار المسيح ذبيحة عن خطايانا حسب الكتب المقدسة (أنظر ١ كو ١٥: ٣)، ولهذا السبب نقول إنه دُعي خطية، وهكذا يكتب بولس الحكيم جداً: (لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطيةً لأجلنا) ٢ كو ٥: ٢١. والمقصود هنا هو الآب (فهو الذي جعله خطية). لأننا لا نقول إن المسيح صار خاطئاً -حاشا- بل لكونه باراً، وبالحري هو البر نفسه، لأنه لم يعرف خطية، فالآب جعله ذبيحة عن خطايا العالم". راجع: رسائل القديس كيرلس – الجزء الثالث – نصوص الآباء: ٣٤ – ديسمبر ١٩٩٥ – مركز دراسات الآباء، ص٦٥ وما بعدها.

بذاتهم ولكل شيء يضاف.

إذن كانت بقايا الذبائح تقتصر - فقط- على كل الذين تقدَّسوا، ولا تتعداهم إلى غيرهم من الذين لم يُخصَّص لهم شيءٌ على وجه التحديد، ولذلك كانوا يأكلونها في مكان مقدس يتناسب معهم. أمَّا كل ما تبقى من التقدمات - كأنها أدنى بطريقة ما- فتؤخذ وتُقدَّم لكل بيت من بيوت القائمين بالخدمة الليتورجية، وكان كافياً أن يكون البيت طاهراً، أي غير دنس. ووفقاً للناموس، فإن الطاهر هو مَنْ كان مختتناً، أو مَنْ لم يكن من جنس آخر، أو لا يكون أبرصاً، أو لا يكون مصاباً بالسيلان. بينما وفقاً لهدف الكتاب والأمانة الكنسية، فالطاهر هو مَنْ لم يكن دنساً، أي غير مؤمن، بل وقوراً ومحباً لله. لأن كل الذين انتظموا في الخدمة الإلهية يليق بهم أن يكونوا أصدقاء للنفوس الصالحة والممتلئة من المحبة تجاه الله. يضيف على هذا: "وَكُلُّ قُرْبَانٍ مِنْ تَقَادِمِكَ بِالْمِلْحِ تُمَلِّحُهُ وَلاَ تُخْلِ تَقْدِمَتَكَ مِنْ مِلْحِ عَهْدِ إِلهِكَ. عَلَى جَمِيعِ قَرَابِينِكَ تُقَرِّبُ مِلْحاً" (لا ٢: ١٣). فقد أمر أن يُحفظ دائماً ما قاله في موضع آخر: "هَلْ يُؤْكَلُ الْمَسِيخُ بِلاَ مِلْحٍ أَوْ يُوجَدُ طَعْمٌ فِي مَرَقِ الْبَقْلَةِ؟" (أيوب ٦: ٦). فالذبيحة تُملَّحُ بملحٍ، وهو ما يعني كما يشرح القديس كيرلس أنه يجب أن نُقدِّم أنفسنا لله بتعقل، ومجيئنا إليه يكون له قبول أمامه. لأن الخبز لا يؤكل بدون ملح وفق كلام المسيح الذي وجهَّه إلى تلاميذه: "أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ" (مت ٥: ١٣).

يجب أن نتجنب المصاحبة الدنسة والانشغال العالمي

هذه هي النواميس التي بمقتضاها يجب أن يمارس البشر - الذين تقدسوا- العمل المقدس. وللذين اُختيروا قال لهم، إنه من الضروري أن نتجنب المصاحبة الدنسة والإنشغال العالمي، الأمر الذي يكون حتى للعقل الثابت بمثابة مُسكر ويدفع بقوة نحو اللذات المحرَّمة، يوضح ذلك ما قاله لهارون: "خَمْراً وَمُسْكِراً لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضاً دَهْرِيّاً فِي أَجْيَالِكُمْ. وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ. وَلِتَعْلِيمِ

[116] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥١٤

بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى". (لا ١٠: ٨ - ١١).

يقول القديس كيرلس : [إن اليقظة بالنسبة لهؤلاء تُعد ضرورية، وأن العقل المظلم يسبب الموت، والقلب المُحمَّل بالهموم يستولي عليه السُكر الدُنيوي، وبالتالي فقد يقترب البعض من الليتورجية المقدسة، وقد سكروا بدون خمر؛ لأن العقل الذي يسقط في النجاسة يكون غير قادر على السير باستقامة، عندئذٍ تسقط المقدسات، وتفقد الأعمال لياقتها إذا حادت عن الطريق المستقيم. فعندما نُوجد في هذه الحالة، فحتماً نصطدم بالله، حينئذٍ نُعاقَب بعقوبات شديدة بسبب خمولنا. من الضروري إذن أن نكون في حالة يقظة ملقين عن كاهلنا خمر الهموم العالمية. هذا ما يحذِّرنا منه المخلص نفسه، قائلاً: "فَاحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرٍ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ فَيُصَادِفَكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً" (لو ٢١: ٣٤). أمَّا كيف نستطيع أن نكون متيقظين، أو كيف نبقى وقورين وطاهرين وبعيدين عن العقاب، فهذا هو ما يعلنه مباشرةً، لأنه يقول: "وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ. وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى" (لا١٠: ١٠ - ١١). هذا يعني بوضوح أن تجنب الكهنة للسُكر هو ابتعادهم عن البشر عديمي التقوى وغير الطاهرين، لا القديسين. وهو ما يمكن للمرء أن يحققه بسهولة تامة إذا كان وقوراً طاهراً؛ لأنه يقول: "كُلُّ حيوانٍ يُحِبُّ شَبِيهَهُ، وكذلكَ الإنسانُ يُحِبُّ مَثيلَهُ. كُلُّ مَخلوقٍ حَيٍّ يُخالِطُ نوعَهُ، وكذلكَ الإنسانُ يُلازِمُ أبناءَ جِنْسِهِ" (يشوع بن سيراخ ١٣: ١٥ - ١٦)، فيما عدا هذا يجب أن نكون حكماء ومعلمين، فإن مَن يكون مدبراً للقطيع العقلي عليه أن يكون يقظاً ومعلماً. وحسناً قال: "وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ"، لكي يستطيع السامعون أن يدركوا أن الناموس مربٍّ هو، وأنه ينبئ بسر المسيح. لأنه لا شيء صعب الفهم، فنحن نحتاج - فقط- إلى الشرح لو أن شيئاً ما لم يُدرك روحياً. إن كلمة التاريخ المقدس هي كلمة بسيطة جداً وخالية من الغموض][117].

[117] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥١٥-٥١٦

اسئلة الفصل الثاني:

١. هل تعتبر عجز الجسد جريمة ينسبها الخالق للطبيعة البشرية؟

٢. ما هو المنظور الروحي للعيوب الجسدية بشكل عام؟

٣. أذكر بأكثر تحديد المنظر الروحي للعيوب الجسدية الآتية: العمي والعرج - أفطس الأنف وأقطع الأذن - أقطع اليد أو الرجل - الأحدب وألأجرب وذو النمش ومقطوع الخفية.

٤. بما تفسر وجود درجات متعددة للمرض؟

٥. ماذا عن المصابون بالأمراض العقلية والبرص والسيلان؟

٦. بما تفسر: مَنْ مس شيئًا نجسًا أو ميتًا يتنجس؟

٧. إشرح كيفية التخلص من الذنوب والآثام؟

٨. مَنْ هم الممنوعون من الطعام المقدس ودلالة هذا الأمر روحيًا؟

٩. بما تفسر عدم أكل بنت الكاهن المتزوجة من شخص ينتمي إلي جنس آخر للتقدمات المقدسة؟

١٠. ما هي حالة إبنة كاهن حين تصبح أرملة أو مطلقة وترجع إلي بيت أبيها مع شرح الدلالة الروحية لهذه الحالة؟

١١. ما هي الدلالة الروحية لمنع زواج الكهنة من الأرملة والمطلقة والمدنسة والزانية (أنظر لا٢١: ١٤، ١٥)؟

١٢. فسر هذه الآية " ولا تصعد بدرج إلي مذبحي كيلا تتكشف عورتك عليه" (خر٢٠: ٢٦)؟

١٣. إلي ماذا يشير المذبح الإلهي والنار التي لا تخبو؟

١٤. برهن على صحة هذه العبارة: "لا يمكن لأحد أن يقترب من المذبح الإلهي إلا الذين تقدسوا"؟

١٥. ما هي كيفية تقديم المحرقة ومعانيها؟

١٦. ما هي تقدمة الدقيق ودلالتها؟

١٧. ما هو المنظور الروحي لشريعة ذبيحة الخطية (أنظر لا٦:٢٤، ٢٩)؟

١٨. ما هو المنظور الروحي لشريعة ذبيحة السلامة (التسبيح)؟

١٩. إشرح عبارة "جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا؟

الفصل الثالث

الشرائع الخاصة باللاويين

مكتوب في سفر العدد الآتي: "وقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: "لِلاوِيِّينَ تَقُولُ: مَتَى أَخَذْتُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل العُشْرَ الذِي أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ مِنْ عِنْدِهِمْ نَصِيباً لَكُمْ تَرْفَعُونَ مِنْهُ رَفِيعَةَ الرَّبِّ: عُشْراً مِنَ العُشْرِ. فَيُحْسَبُ لَكُمْ. إِنَّهُ رَفِيعَتُكُمْ كَالحِنْطَةِ مِنَ البَيْدَرِ وَكَالمِلءِ مِنَ المِعْصَرَةِ. فَهَكَذَا تَرْفَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً رَفِيعَةَ الرَّبِّ مِنْ جَمِيعِ عُشُورِكُمُ التِي تَأْخُذُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل. تُعْطُونَ مِنْهَا رَفِيعَةَ الرَّبِّ لِهَارُونَ الكَاهِنِ. مِنْ جَمِيعِ عَطَايَاكُمْ تَرْفَعُونَ كُل رَفِيعَةِ الرَّبِّ مِنَ الكُلِّ دَسَمَهُ المُقَدَّسَ مِنْهُ. وَتَقُولُ لَهُمْ: حِينَ تَرْفَعُونَ دَسَمَهُ مِنْهُ يُحْسَبُ لِلاوِيِّينَ كَمَحْصُولِ البَيْدَرِ وَكَمَحْصُولِ المِعْصَرَةِ. وَتَأْكُلُونَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْتُمْ وَبُيُوتُكُمْ لأَنَّهُ أُجْرَةٌ لَكُمْ عِوَضَ خِدْمَتِكُمْ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. وَلا تَتَحَمَّلُونَ بِسَبَبِهِ خَطِيَّةً إِذَا رَفَعْتُمْ دَسَمَهُ مِنْهُ. وَأَمَّا أَقْدَاسُ بَنِي إِسْرَائِيل فَلا تُدَنِّسُوهَا لِئَلا تَمُوتُوا " (عد ١٨: ٢٥ - ٣٢).

المسيح كاهن الكهنة

إنه يظهرُ سرُ المسيح في الظلال ويلمعُ في الأمثلة، ولذلك يقول بولس الطوباوي: "الآخِذَ الأَعْشَارَ قَدْ عُشِّرَ" (عب ٧: ٩). لكن هذا المثال آنذاك كان عن ملكي صادق، بينما في زمن موسى حُفظ المثال لهرون الذي يشير إلى المسيح كاهن الكهنة، الرئيس والمدبر للخيمة المقدسة، أي للكنيسة، قدوس القديسين إله الآلهة، والذي ندين له بكل ثمر. لأنه مكتوب: "اُنْذُرُوا وَأَوْفُوا لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ يَا جَمِيعَ الَّذِينَ حَوْلَهُ" (مز ٧٦: ١١). فكما يُعَبَّر عن التعاليم الموسوية بالأمثال، هكذا الآن يُفرِّحُ حُراس التعاليم الإنجيلية الأصلاء، فاديهم بثمار روحية[١١٨].

[١١٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥١٧-٥١٨

الذين دُعُوا شعبه، يُكتبون في سفر الحياة

يقول القديس كيرلس: [وكون أن سبط لاوي هو سبطٌ مختارٌ ومميَّزٌ عن الآخرين، فهذا ما أظهره عندما أمر أن يُحصى الشعب ويُحسب الجمع بدقة، ليس لأن الخالق يجهل هذا الأمر، لأنه مكتوب: "مَنْ يَعُدُّ رملَ البِحَارِ، مَنْ يَعُدُّ قَطَرَاتِ المطَرِ وأيّامَ الدَّهرِ" (حكمة بن سيراخ ١: ٢)، ولا لأن أحداً يستطيع أن يفلت من العقل الأزلي، لكنه أمر بهذا لكي يعلموا - بشكل واضح تماماً- أن الذين هم بالقرب من الله، وقد دُعُوا شعبه، يُكتبون في سفر الحياة[١١٩] بيد الله، وينضمون إلى عارفيه ويوجدون في ذاكرة الرب. وعندما تم تسجيل الشعب، لم يحسب الله الجنس المختار المقدس في نفس المستوى، لكنه حفظ له نصيبه منفصلاً عن الكل، قائلاً لموسى الحكيم: "أَمَّا سِبْطُ لاوِي فَلا تَحْسِبْهُ وَلا تَعُدَّهُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيل" (عدد ١: ٤٩). لأن قُرعة القديسين مميزة وكرامتهم فائقة. وربما تم تسجيل أسمائهم في كتب أخرى؛ لأن دانيال العظيم لم يرَ كتاباً واحداً، بل كما يقول هو نفسه: "وفُتِحْت الأسفار" (دا ٧: ١٠)][١٢٠].

اختصاصات سبط لاوي

إذن فقد تم التسجيل بحسب نوعية كل واحد. ولذلك استقل السبط الذي أُعطى له القيام بالخدمات المقدسة عن بقية الشعب. وأوضح طريقة تقديم الخدمة المقدسة بواسطة اللاويين قائلاً: "قَدِّمْ سِبْطَ لاوِي وَأَوْقِفْهُمْ قُدَّامَ هَارُونَ الكَاهِنِ وَلِيَخْدِمُوهُ. فَيَحْفَظُونَ شَعَائِرَهُ وَشَعَائِرَ كُلِّ الجَمَاعَةِ قُدَّامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ المَسْكَنِ. فَيَحْرُسُونَ كُل أَمْتِعَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَحِرَاسَةَ بَنِي إِسْرَائِيل

---

[١١٩] لتسجيل المنظور في سجلات الكنيسة للمعمدين هو صورة لتسجيل المختارين في الألواح السماوية. هذه الفكرة نجدها في (خروج ٣٢ :٣١، ٣٢): "فرجع موسى الي الرب وقال آه قد اخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب والآن أن غفرت خطيتهم. والإ فامْحني من كتابك الذي كتبت" وفي(لوقا ١٠ :٢٠) يقول المسيح للتلاميذ: "ولكن لا تفرحون لهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كُتبت في السموات" وفي (رؤيا ٣ :٥): "من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضا ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته". وشهادة الليتورجيا القبطية واضحة فيصلي الكاهن علي المُعمد قائلاً: "أنت دعوت عبيدك هؤلاء باسمك القدوس المبارك اكتب أسماءهم في كتابك واحسبهم مع شعبك وخائفيك" صلوات الخدمات في الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، ص ٣١.

[١٢٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥١٨

وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ. فَتُعْطِي اللاوِيِّينَ لِهَارُونَ وَلِبَنِيهِ. إِنَّهُمْ مَوْهُوبُونَ لَهُ هِبَةً مِنْ عِنْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَتُوَكِّلُ هَارُونَ وَبَنِيهِ فَيَحْرُسُونَ كَهَنُوتَهُمْ. وَالأَجْنَبِيُّ الذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ" (عد ٣: ٦ - ١٠).

لقد سُمح للاويين أن يكونوا عاملين ومساعدين للقائمين على الخدمة المقدسة؛ لأنه يجب عليهم أن يحرسوا في مكان هرون ومعهم كل أواني خيمة الشهادة، وكل ما ينبغي أن يحرسه بني إسرائيل. لقد اشتملت طريقة الخدمة مثل هذه الأعمال. لكنه يحدد أيضاً مدبري الخيمة، هرون وأولاده، لأنه يقول: "وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَاراً كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا" (عب ١٠: ١١). أي أنهم يقومون بالأعمال السرية والسرائرية، وكل ما اعتاد أن يفعله أولئك الذين يخدمون المذبح الإلهي. يقول القديس كيرلس : [ويذكر رمزاً واضحاً للمسيح الذي وضعه الله مدبراً على بيته، وبيته هو نحن[١٢١]. والذين كانوا يعاونون هارون في الخدمة كانوا يشيرون بوضوح إلى جماعة الرُسل القديسين، هذا الصف المقدس من الجنود الجدير بالإعجاب، الذين عملوا واشتركوا في العمل مع المسيح، لأنهم كانوا عاملين (انظر ١ كو ٣: ٩)، ووكلاء ومدبري أسرار الله (انظر ١ كو ٤: ١)، وأيضاً خُداماً (انظر ٢ كو ٣: ٦)، الذين بواسطتهم آمنَّا نحن. فإذا أراد أحدُ أن يفحص بالتفصيل أيضاً ترتيب الكنيسة، فسوف يندهش ويُعجب بصورتها في الناموس. فقد قال آنذاك للأساقفة أنهم رؤساء، أمَّا أولئك الذين يقودون الرتبة الأدنى أقصد الكهنة، فقد سُلِّم لهم المذبح والحجاب الداخلي، إذ يليق بهم ما قاله لهم: "فَيَحْفَظُونَ شَعَائِرَهُ وَشَعَائِرَ كُلِّ الجَمَاعَةِ قُدَّامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ" (عدد ٣: ٧). أما للخُدام يقول: "فَيَحْرُسُونَ كُل أَمْتِعَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَحِرَاسَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ" (عدد ٣: ٨). ربما لم يُعطِ هؤلاء تعليماتهم لينادوا في الكنائس، إنه يجب على المؤمنين أن يُسبِّحوا وقوفاً بوقار، وأن يتحلوا بالهدوء، أو يحرضونهم على الصلوات، ولكن ألم يجمع هؤلاء الأواني

---

[١٢١] "لأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلَكِنَّ بَانِيَ الْكُلِّ هُوَ اللهُ. وَمُوسَى كَانَ أَمِيناً فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ" (عب ٣: ٤ - ٦).

المقدسة بعد رفع الذبيحة غير الدموية، ويحفظون بحرص كل ما هو ضروري؟][122].

بالتالي الرؤساء يخدمون الخدمة المقدسة، أما اللاويون فيساعدون في الخدمات الكنسية المقدسة وفق ما أمر به الناموس. وعلى النقيض يُمنع الشعب من أي شيء مقدس، وكل مَنْ يسرق هذه الكرامة يُفرض عليه عقاب شديد. لأنه يقول: "وَالأَجْنَبِيُّ الذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ".

سبط لاوي تم تسجيله وحده في كتاب الله

إن سبط لاوي لم يُدرج في التسجيل مع القبائل الأخرى، بل تم تسجيله وحده في كتاب الله، لأنه يقول: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ قَائِلاً: عُدَّ بَنِي لاَوِي حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ. كُلَّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِداً تَعُدُّهُمْ. فَعَدَّهُمْ مُوسَى حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ كَمَا أُمِرَ. وَكَانَ هؤُلاَءِ بَنِي لاَوِي بِأَسْمَائِهِمْ: جَرْشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. وَهذَانِ اسْمَا ابْنَيْ جَرْشُونَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمَا: لِبْنِي وَشِمْعِي. وَبَنُو قَهَاتَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: عَمْرَامُ وَيِصْهَارُ وَحَبْرُونُ وَعُزِّيئِيلُ. وَابْنَا مَرَارِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمَا: مَحْلِي وَمُوشِي. هذِهِ هِيَ عَشَائِرُ اللاَّوِيِّينَ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ" (عد٣: ١٤ - ٢٠). لقد أُحصي الشعب من سن عشرين سنة فصاعداً؛ لأن بحسب القديس كيرلس الدقة الناموسية اقتضت ألَّا يُسجَّل في سفر الله إلَّا القوي وغير الضعيف من بين الشعب. أي أن كل من يحيون في قوة روحية[123] هم فقط الذين يمكنهم أن ينضموا إلى قائمة القديسين. إذن فالناموس يعطي صورةً مناسبةً للنضج الروحي والجسدي، فكل الذين كانوا فقط في زهرة العمر حَسبَهم ضمن المختارين، أمَّا الذين لم يصلوا بعد إلى سن النضج، بل كانوا أطفالاً ضعفاء، فلم يضمهم في السفر المقدس. أمَّا بالنسبة للاويين، فقد تم تسجيلهم من ابن شهر فصاعداً؛ لأن

---

[122] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥١٩-٥٢٠.

[123] القديس يوحنا ذهبي الفم، أثناء حديثه عن يشوع، يشدد على أن القوة الحقيقية هي قوة نعمة العهد الجديد وليست قوة الناموس، إذ يقول: "هذا (أي يشوع)، أدخل الشعب أرض الموعد، كما أدخل يسوع البشر إلي السماء فالناموس لم يُدخِل الشعب للسماء، ولا موسي، بل بقي خارجاً. لم يكن للناموس قوة لكي يُدخِل، بل القوة كانت للنعمة" تفسير الرسالة إلى العبرانيين، ص ٣٥٧.

رب الكل قَبِلَ بفرحٍ شديد مختاريه الذين حُسبوا أطفالاً بحسب المسيح[١٢٤]، مثلهم مثل الناضجين؛ لأن المرء لا ينقسم إلى اثنين بل يُحسب طفلاً وناضجاً في آن واحد، أقصد في الفهم وفي البساطة بحسب المسيح. ولذلك يقول بولس العظيم: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ لاَ تَكُونُوا أَوْلاَداً فِي أَذْهَانِكُمْ بَلْ كُونُوا أَوْلاَداً فِي الشَّرِّ وَأَمَّا فِي الأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ" (١ كو ١٤: ٢٠). والمسيح نفسه يقول: "فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (مت ١٠: ١٦). إذن، فبساطة القديسين هي المقبولة[١٢٥].

وبالطبع، فقد تم التعداد بحسب الأسباط والآباء؛ لأن كل الذين يختارهم الله نفسه يكرمهم هو نفسه بتسجيله إياهم، كل واحد منهم على انفراد، وبحسب موقعه بين الشعب، وبحسب موقعه في السبط. وقد أوضح المخلص نفسه معنى هذا الحديث الدقيق للرسل القديسين قائلاً: "أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لاَ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ" (مت ١٠: ٢٩ - ٣٠).

تسجيلاً ثانياً يُحدد فيه الخدمة

لقد شرَّع أن يتم تسجيلاً ثانياً يُحدد فيه (الخدمة)[١٢٦] التي تتناسب مع كل واحد من هؤلاء، قائلاً: "خُذْ عَدَدَ بَنِي قَهَاتَ مِنْ بَيْنِ بَنِي لاَوِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ وَبُيُوتِ آبَائِهِمْ، مِنِ ابْنِ ثَلاَثِينَ سَنَةً فَصَاعِداً إِلَى ابْنِ خَمْسِينَ سَنَةً، كُلَّ دَاخِلٍ فِي الْجُنْدِ لِيَعْمَلَ عَمَلاً فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. هذه خِدْمَةُ بَنِي قَهَاتَ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ: قُدْسُ الأَقْدَاسِ. يَأْتِي هَارُونُ وَبَنُوهُ عِنْدَ ارْتِحَالِ الْمَحَلَّةِ وَيُنَزِّلُونَ حِجَابَ السَّجْفِ وَيُغَطُّونَ بِهِ

---

[١٢٤] وصف القديس إيرينيوس الإنسان الأول قبل السقوط بأنه كان طفلاً إيمانياً مدعواً للنضج والكمال، إذ يقول: "وإذ جعل الإنسان (آدم) سيداً على الأرض وكل شئ فيها، فإنه جعله كذلك سيداً على الكائنات التي كان ينبغي أن تخدمه. ولكن بينما كانت هذه الكائنات الأخيرة في قمة قوتها، كان سيدها أي الإنسان لا يزال صغيراً، كان طفلاً عليه أن ينمو لكي يحقق كماله" الكرازة الرسولية، فقرة ١٢، ص ٧٦. هذه الدعوة تحدث عنها القديس باسيليوس الكبير الذي نادى بأن الهبات الإلهية ترمي إلى إصعاد الإنسان إلى حالة الكمال، أي الصعود من الخلق بـ"حسب الصورة" إلى "حسب المثال"، بمعنى تحقيق كل إمكانيات الصورة. وهذا الصعود مستمر ودائم مثل عطايا الله التي هي دائمة ومتجدّدة بالروح القدس. أنظر القديس باسيليوس الكبير، الله ليس مسبباً للشرور، PG31. 345، لاحظ نفسك -PG31. 212B 213A، أيضاً عن الروح القدس PG32: 109BC.

[١٢٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٠-٥٢١

[١٢٦] الكلمة في الأصل هي الليتورجية، وهي تعني العمل الجماعي، وبالتالي فهو يقصد عمل كل فرد على حدة ضمن عمل الجماعة، باعتبار أن العمل في النهاية جهد مشترك على مستوى الخدمة.

تَابُوتَ الشَّهَادَةِ، وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ غِطَاءً مِنْ جِلْدِ تُخَسٍ، وَيَبْسُطُونَ مِنْ فَوْقُ ثَوْباً كُلُّهُ أَسْمَانْجُونِيٌّ، وَيَضَعُونَ عِصِيَّهُ. وَعَلَى مَائِدَةِ الْوُجُوهِ يَبْسُطُونَ ثَوْبَ أَسْمَانْجُونٍ، وَيَضَعُونَ عَلَيْهِ الصِّحَافَ وَالصُّحُونَ وَالأَقْدَاحَ وَكَاسَاتِ السَّكِيبِ، وَيَكُونُ الْخُبْزُ الدَّائِمُ عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُونَ عَلَيْهَا ثَوْبَ قِرْمِزٍ وَيُغَطُّونَهُ بِغِطَاءٍ مِنْ جِلْدِ تُخَسٍ وَيَضَعُونَ عِصِيَّهُ. وَيَأْخُذُونَ ثَوْبَ أَسْمَانْجُونٍ وَيُغَطُّونَ مَنَارَةَ الضَّوْءِ وَسُرُجَهَا وَمَلاَقِطَهَا وَمَنَافِضَهَا وَجَمِيعَ آنِيَةِ زَيْتِهَا الَّتِي يَخْدِمُونَهَا بِهَا. وَيَجْعَلُونَهَا وَجَمِيعَ آنِيَتِهَا فِي غِطَاءٍ مِنْ جِلْدِ تُخَسٍ، وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْعَتَلَةِ. وَعَلَى مَذْبَحِ الذَّهَبِ يَبْسُطُونَ ثَوْبَ أَسْمَانْجُونٍ، وَيُغَطُّونَهُ بِغِطَاءٍ مِنْ جِلْدِ تُخَسٍ وَيَضَعُونَ عِصِيَّهُ. وَيَأْخُذُونَ جَمِيعَ أَمْتِعَةِ الْخِدْمَةِ الَّتِي يَخْدِمُونَ بِهَا فِي الْقُدْسِ، وَيَجْعَلُونَهَا فِي ثَوْبِ أَسْمَانْجُونٍ وَيُغَطُّونَهَا بِغِطَاءٍ مِنْ جِلْدِ تُخَسٍ، وَيَجْعَلُونَهَا عَلَى الْعَتَلَةِ. وَيَرْفَعُونَ رَمَادَ الْمَذْبَحِ، وَيَبْسُطُونَ عَلَيْهِ ثَوْبَ أُرْجُوانٍ. وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ جَمِيعَ أَمْتِعَتِهِ الَّتِي يَخْدِمُونَ عَلَيْهِ بِهَا: الْمَجَامِرَ وَالْمَنَاشِلَ وَالرُّفُوشَ وَالْمَنَاضِحَ، كُلَّ أَمْتِعَةِ الْمَذْبَحِ، وَيَبْسُطُونَ عَلَيْهِ غِطَاءً مِنْ جِلْدِ تُخَسٍ. وَيَضَعُونَ عِصِيَّهُ. وَمَتَى فَرَغَ هَارُونُ وَبَنُوهُ مِنْ تَغْطِيَةِ الْقُدْسِ وَجَمِيعِ أَمْتِعَةِ الْقُدْسِ عِنْدَ ارْتِحَالِ الْمَحَلَّةِ، يَأْتِي بَعْدَ ذلِكَ بَنُو قَهَاتَ لِلْحَمْلِ وَلكِنْ لاَ يَمَسُّوا الْقُدْسَ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. ذلِكَ حِمْلُ بَنِي قَهَاتَ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ " (عدد ٤: ٢ - ١٥).

يقول القديس كيرلس : [وإذا كان التسجيل من عمر شهر فصاعداً، يُعلِّم بأن براءة القديسين تكون مفرحة ومقبولة من الله، فإن توزيع الأعمال المقدسة، بحسب حدود العُمر بواسطة الناموس، من خمسٍ وعشرين سنةً حتى خمسين عاماً، يُعلن أن الذين يمارسون خدمة الله الحسنة والفائقة هم بالفعل الفاهمون الناضجون، والذين هم على أعتاب الفهم والنضوج. ومن هؤلاء الذين هم في الخامسة والعشرين من عمرهم وكل مَن وصل إلى الخمسين. أما الذي تعدَّى سن الخمسين فيكون قد استنفذ قوته، ولم يعُد بعدُ محصَّناً من الأهواء، بل ينزلق تدريجياً في أهواء العجائز. فلا أحدٌ ضعيف الفهم أو ضعيف الجسد يمكنه أن يخدم الله بشكل تام. إن ما قلناه صحيح؛ لأن أعمال الفكر القوي هي كل ما

يرمي إلى ممارسة الفضيلة. والمشرع مدح هذه الأعمال][١٢٧].

خدمة بني قهات

نقل كل ما يخص قدس الأقداس بعدما يكون الكهنة قد قاموا أولاً بتغطيته ، ودلالة الأغطية وألوانها

أمَّا الخدمة الموكلة للذين ينتمون لبني قهات، فقد كانت أن ينقلوا كل ما يخص قدس الأقداس بعدما يكون الكهنة قد قاموا أولاً بتغطيته. لأن الأولين في الرتبة كما يشرح القديس كيرلس يكونون هم دائماً المتقدمون في الكرامة، وكل ما يخص الله يكون مرتباً ومنظماً[١٢٨]، ولا يوجد هناك فوضى على الإطلاق. وقد انضم سبط لاوي إلى الخدمة، فقد حمل على كاهله الواجبات المقدسة للكهنة الأكثر علواً في الرتب، فكان عليهم أن يغطُّوا كلاً من تابوت العهد والمذبح الذهبي، وكذلك المنارة والأواني الليتورجية بالجلود وبثوبٍ أسمانجوني؛ لأن اللون الأسمانجوني يعني كل ما هو سمائي، وما هو فوق. لأن هذا اللون هو لون الأثير الذي فوقنا بعمقه غير المتناهي. وعلى المائدة - إضافة إلى الأسمانجوني المبسوط عليها- يوجد أيضاً ثوبُ قرمزي مثل الفادي الذي ارتدى ثوباً من بروفير فوق الأغطية الأسمانجونية[١٢٩]. كما تشير المائدة حيث يُوضع الخبز إلى الذبيحة غير الدموية، التي بها نأخذ البركة، متناولين الخبز السماوي، أي المسيح الذي أخذ شكلنا، بالرغم من أنه كان ويكون وسيظل هكذا، الله الذي أتى من العلاء ومن الآب وهو فوق الكل كملك ورب الكل. ويشير الثوب المبسوط على المائدة، أي الثوب القرمزي الذي غُطِّيت به المائدة، إلى مملكة المسيح. فقد غطَّوا مذبح المحرقات بثوب قرمزي، والثوب المصبوغ بالأحمر نقبله على أنه مِثالٌ للدم؛ لأن

---

[١٢٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٢

[١٢٨] يقول الرسول بولس: " فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ غَائِباً فِي الْجَسَدِ لَكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ، فَرِحاً، وَنَاظِراً تَرْتِيبَكُمْ وَمَتَانَةَ إِيمَانِكُمْ فِي الْمَسِيحِ " كو ٢:٥.

[١٢٩] لاحظ كيف يرى القديس كيرلس المسيح إلهاً متجسداً من خلال الرموز والأمثال، فالأسمانجوني يشير إلى أقنوم **الكلمة** من فوق، وثوب البروفير يشير إلى الجسد المأخوذ من الطبيعة البشرية.

المسيح ذُبح بسببنا ولأجلنا. وصعد إلى المذبح الإلهي مثل حملٍ كرائحة زكية لله الآب (انظر أف ٥: ٢). ومع الثوب الأسمانجوني يكون غطاء المرحضة كله بورفير أحمر. فالمرحضة تصوِّر المعمودية المقدسة التي تغسلنا بالماء المقدس لغفران الخطايا، وتنقلنا إلى ملكوت السموات. وأمَّا أن المعمودية هي من العلو ومن السماء، فهذا ما يشير إليه اللون الأسمانجوني[١٣٠].

خدمة بني جرشون وبني مراري

أمَّا بني جرشون وبني مراري، فيتم تسجيلهم بنفس الطريقة، من سن خمسة وعشرين سنة حتى الخمسين، بالاسم بحسب العشيرة والآباء. وكانت خدمة عشيرة جرشون تنصب على جلود الخيمة والأغطية، وستائر الأبواب، وستائر الفناء، فهذا هو المكتوب. أمَّا عمل بني مراري (وهؤلاء كانوا أبناء قسم صغير من اللاويين)، فكان أعمدة الخيمة والقواعد وأوتادها وأعمدة الدار حواليها وفُرضها وأوتادها وأطنابها مع كل أمتعتها وكل خدمتها، ولا شيء غير ذلك. وأبناء جرشون وبني مراري ينقلون دائماً كل ما أُسند لهم من خدمات على عجلات، بينما بني قهات يسيرون حاملين خدمة القدس على أكتافهم. لأنه مكتوب هكذا في سفر العدد: "قَرَّبَ رُؤَسَاءُ إِسْرَائِيلَ، رُؤُوسُ بُيُوتِ آبَائِهِمْ، هُمْ رُؤَسَاءُ الأَسْبَاطِ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى الْمَعْدُودِينَ. أَتَوْا بِقَرَابِينِهِمْ أَمَامَ الرَّبِّ: سِتَّ عَجَلاَتٍ مُغَطَّاةً، وَاثْنَيْ عَشَرَ ثَوْراً. لِكُلِّ رَئِيسَيْنِ عَجَلَةٌ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ ثَوْرٌ، وَقَدَّمُوهَا أَمَامَ الْمَسْكَنِ. فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: خُذْهَا مِنْهُمْ فَتَكُونَ لِعَمَلِ خِدْمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَأَعْطِهَا لِلاَّوِيِّينَ، لِكُلِّ وَاحِدٍ حَسَبَ خِدْمَتِهِ. فَأَخَذَ مُوسَى الْعَجَلاَتِ وَالثِّيرَانَ وَأَعْطَاهَا لِلاَّوِيِّينَ: اثْنَتَانِ مِنَ الْعَجَلاَتِ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الثِّيرَانِ أَعْطَاهَا لِبَنِي جَرْشُونَ حَسَبَ خِدْمَتِهِمْ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الْعَجَلاَتِ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الثِّيرَانِ أَعْطَاهَا لِبَنِي مَرَارِي حَسَبَ خِدْمَتِهِمْ بِيَدِ إِيثَامَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنِ. وَأَمَّا بَنُو قَهَاتَ فَلَمْ يُعْطِهِمْ، لأَنَّ خِدْمَةَ الْقُدْسِ كَانَتْ عَلَيْهِمْ، عَلَى الأَكْتَافِ كَانُوا يَحْمِلُونَ".(عدد ٧: ٢ - ٩).

---

[١٣٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٣

إن القديسين المتفوقين هم الذين يبذلون أقصى جهد وعرق

كان بني قهات ينقلون المقدسات على أكتافهم وليس على عجلات لأن القديسين المتفوقين هم أكثر مَن يبذلون أقصى جهد وعرق[١٣١]، ونتيجةً لذلك تجدهم يتعبون ويتحملون آلاماً شديدة، ولذلك فهم لا يتساوون مع الآخرين، إنهم كما يقول القديس كيرلس أكثر قداسة وأقرب من الله[١٣٢].

معنى خدمة بني جرشون وبني مراري

الذين يقتربون منه بوصايا موسى، فإنهم يخدمون خدمة نوافل ،أمَّا الذين يخدمون القُدسات ليس شيءٌ نافلٌ لديهم؛ لأنهم يحملون عمانوئيل نفسه

يقول القديس كيرلس:[العشيرتين: جرشون وبني مراري، يشيران إلى شعب الناموس، أقصد إلى بني إسرائيل. أمَّا بني قهات فيشيرون إلى كل مَنْ تقدَّس في اسم المسيح بالإيمان. فأولئك اعتنوا بستائر الدار وجلود الخيمة والأغطية والأعمدة والألواح والقواعد والأوتاد والعوارض، وقد كانت - كما يقول الكتاب- "كلها من النوافل"، وبهذا يُعلن كل ما كان غير ضروري في الليتورجية. أمَّا الآخرون (بني قهات) فقد عُيِّنوا ليحملوا القُدسات، وبتلك الموجودة في قدس الأقداس، يُعلَن المسيح ليس بطريقة واحدة، بل بطرقٍ كثيرة ومتنوعة مثل تابوت العهد والمائدة والمنارة الذهبية والمذبح الذهبي؛ لأن الله بينما هو بسيط في طبيعته، إلَّا أنه يُعرَف بتنوع العمل بطرق كثيرة. ونحن نقر أن كلمة الآب حيٌّ وفعَّال (انظر عب ٤: ١٢)[١٣٣] ، فهو الحياة، كما أنه هو أيضاً النور، وهو الرائحة الزكية

---

[١٣١] الإنسان المسيحي -يؤكد القديس يوحنا ذهبي الفم- مثل المصارع الحريص على بذل الجهد في المصارعة والمنافسة، إذ يقول: "فإذا كان التدريب الجسدي، يتطلب هذا القدر من الإختبار لصفات المتسابق، فكم يكون الأمر هنا، حيث الجهاد روحي والمنافسات روحية؟" تفسير الرسالة إلى العبرانيين، ص ٢٦٠

[١٣٢] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٤

[١٣٣] سبق للقديس أثناسيوس شرح الفرق بين كلمة البشر وكلمة الأب، قائلاً: "وكلمة البشر تتركب من مقاطع وهى لا تحيا ولا تعمل شيئاً، بل تعبر فقط عن قصد المتكلم. وبمجرد أن تخرج من الفم تضيع ولا تظهر بعد حيث أنها لم تكن موجودة إطلاقاً قبل أن يُنطق بها، ولهذا فهى لا تحيا ولا تعمل شيئاً. وهى ليست انساناً إطلاقاً. بل يحدث لها هذا - كما سبق أن قلت - لأن الانسان الذى ولدها طبيعته نفسها هي من العدم. أما كلمة الله فهو ليس مجرد كلمة منطوقة مثلاً قد يقول أحد، ولا هو همس كلمات. وليس "الابن" هو أمر صادر من الله، بل هو كإشعاع النور مولود كامل من كامل. ولهذا فهو الله كما أنه صورة الله. لأنه مكتوب "وكان الكلمة الله" (يو ١:١). فى حين أن كلام البشر لا يستطيع أن يعمل شيئاً، ولهذا فإن الانسان لا يعمل بواسطة الكلمات، بل بيديه. لأن يديه لهما وجود أما كلمته فليس لها وجود فعال. لكن

والروحية.

إذن، كل الذين يقتربون منه بوصايا موسى، فإنهم يخدمون خدمة نوافل (الزائدة)، أي أن الناموس هو بلا نفع، إن لم يُدرك روحياً[١٣٤]. أمَّا كل الذين تولوا - بدالةٍ- خدمة القُدسات، فهم قديسون بنعمة المسيح، وليس شيءٌ نافلٌ لديهم؛ لأنهم يحملون عمانوئيل نفسه][١٣٥].

دلالة أخرى للحمل على عجلات والحمل على الأكتاف
الناموس ثقيل أما نير المسيح هين وحمله خفيف

إن أولئك الذين تولوا حمل زوائد الخيمة المقدسة، حملوها على العجلات. أمَّ بني قهات فكانوا يسيرون واضعين القُدسات ليس فوق عجلات ولا بطريقة أخرى. بل فوق أكتافهم. بحسب القديس كيرلس: [يعلن بذلك أن الناموس ثقيلٌ وحمله صعب، وهذا يعلنه بوضوح بأنهم لا يرفعون زوائد الخيمة على أكتافهم: لأن المرتبطين بالناموس كانوا ضعفاء. لهذا أيضاً قال التلاميذ العظماء لأولئك الذين تمسكوا بعبادة الناموس بعد الإيمان بالمسيح: "فَالآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ اللَّهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟" (أع ١٥: ١٠)، بينما بني

كلمة الله يقول الرسول: "كلمة الله حيٌّ وفعال. وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارق إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميز لأفكار القلب ونياته. ولا توجد خليقة غير ظاهرة أمامه، بل كل شئ مكشوف وعريان لعينى ذاك الذى نقدم له الحساب" (فهو إذن خالق "وبغيره لم يكن شئ واحد"، ولا يمكن أن شيئاً يكون بدونه" ضد الأريوسيين ٢:٣٥.

[١٣٤] أيضاً في موضع آخر أثناء حديث القديس كيرلس عن مياة ماره يوضح أن الناموس كحرف ميت وحي روحياً، إذ يقول: " ا كان بولس الطوباوي يُسمي وصايا موسى الحكيم خدمة الدنيونة. وحقاً قال الآتي: " لأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ خِدْمَةُ الدَّيْنُونَةِ مَجْداً، فَبِالأَوْلَى كَثِيراً تَزِيدُ خِدْمَةُ الْبِرِّ فِي مَجْدٍ!" (٢كو٣:٩). وأيضاً قال: "الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (٢كو٣:٦). أي الحرف يقصد به الناموس، بينما الروح يقصد العبادة الروحية أي الإنجيلية. لأن الناموس كان قاسياً. ومارة تعني "مُر". وكون أن تعليم الناموس في حد ذاته وكل ما يخص الأمثلة، لا يقدر أن يخلص الحياة، فهذا واضح جداً. لأن لا أحد، وفق المكتوب، يتبرر بواسطة حفظ الناموس (انظر رو٣:٢٠). لكن الناموس ذاته سوف يصير حياً وسوف يتحرر من قساوة الحرف، حين يقبل سر المسيح: " لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ" (رو١٠:٤). طبعاً بالمفهوم الروحي. ومثال واضح لهذا الأمر هو هذا الذي حدث في مارة. لأن الشجرة تُظهر صليب المخلص، أي السر الذي صار فوقه، والذي لو صار مقبولاً لهؤلاء الذين هم في الناموس، سيجدون الناموس المُر حُلواً. لأن لأولئك الذين يؤمنون بالمسيح لن يكون الناموس شاكياً ومعاقباً بل هو يكون حياً بالفعل، لأن التاريخ يتحول بسهولة جداً بالنسبة لنا إلى رؤية روحية ويقود إلى المسيح، الذي هو الحياة ويعطي الحياة " جيلافيرا على سفر الخروج، المقالة الثانية، الكتاب الشهري مارس ٢٠١٠

[١٣٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٤-٥٢٥

قهات حملوا المقدسات على أكتافهم، تلك التي كانت مثالاً للمسيح، جاعلين حملهم خفيفاً وسهلا في التنقل. أليس هذا ما قاله المسيح نفسه: "نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (مت ١١: ٣٠)][١٣٦].

ما بين التسجيل الأول والتسجيل الثاني

وُضِعَ في التسجيل الأول للاويين أبناء جرشون في البداية، وفي المنتصف بني قهات، وأخيراً بني مراري، وقد كان هؤلاء مجرد عشائر صغيرة في سبط لاوي. أما في التسجيل الثاني الذي تضمَّن مَن كان عمرهم خمسة وعشرين عاماً فصاعداً، دخل قهات قبل الآخرين وذُكِرَ أولاً. والأخيرين كانوا بني جرشون وبني مراري حيث كانت خدمتهم زوائد الخيمة. كلا العشيرتين كان لهما فقط اثنين من الآباء، بينما الأول، بلغ عدد آبائهم أربعة. ويوضح القديس كيرلس هذا الأمر، إذ يقول : [لقد دُعيَ شعب إسرائيل أولاً، ولكن عندما تسلَّل بين جمع الأمم، خرج عن هذا الترتيب. وهكذا - طبقاً لقول المخلص- صار الآخرون أولين، والأولون آخرين][١٣٧].

قليلون هم الذين من بني إسرائيل، وأن جمع الأمم لا يحصي

إن قليلين هم الذين من بني إسرائيل، وأن جمع الأمم الذي لا يحصي عددهم قد تفوَّق عليهم كثيراً جداً، وهذا واضحٌ أيضاً ،لأجل هذا يقول الله لموسى: "فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ فَأُصَيِّرَكَ شَعْباً عَظِيماً" (خر ٣٢: ١٠). إذن كما يشرح القديس كيرلس قد كُرِّمَ كل الجنس اللاوي بهذه الخدمات، وكان أساس خدمتهم المقدسة أن يُوجدوا تحت سيادة ذاك الذي هو الأسمى ويعملون كخاضعين لهرون. ولذلك، إذا رغبوا في خدمةٍ أعظم من الخدمات التي حُدِّدت بواسطة الله والتي لم يُخوَّلَ لهم أن يعملوها، فإن ذلك كان يُسبب لهم العقاب والرجم، وقد ثبت هذا الأمر من الخبرة ذاتها. لأنه مكتوب أيضاً في سفر العدد:

---

[١٣٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٦

[١٣٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٧

"وَأَخَذَ قُورَحُ بْنُ يِصْهَارَ بْنِ قَهَاتَ بْنِ لاَوِي، وَدَاثَانُ وَأَبِيرَامُ ابْنَا أَلِيآبَ، وَأُونُ بْنُ فَالَتَ، بَنُو رَأُوبَيْنَ، يُقَاوِمُونَ مُوسَى مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ مَدْعُوِّينَ لِلاجْتِمَاعِ ذَوِي اسْمٍ. فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ. فَمَا بَالُكُمَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟». فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ. ثُمَّ كَلَّمَ قُورَحَ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ قَائِلاً: «غَداً يُعْلِنُ الرَّبُّ مَنْ هُوَ لَهُ، وَمَنِ الْمُقَدَّسُ حَتَّى يُقَرِّبَهُ إِلَيْهِ. فَالَّذِي يَخْتَارُهُ يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ. افْعَلُوا هذَا: خُذُوا لَكُمْ مَجَامِرَ. قُورَحُ وَكُلُّ جَمَاعَتِهِ. وَاجْعَلُوا فِيهَا نَاراً، وَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُوراً أَمَامَ الرَّبِّ غَداً. فَالرَّجُلُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ هُوَ الْمُقَدَّسُ. كَفَاكُمْ يَا بَنِي لاَوِي!». وَقَالَ مُوسَى لِقُورَحَ: «اسْمَعُوا يَا بَنِي لاَوِي. أَقَلِيلٌ عَلَيْكُمْ أَنَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ أَفْرَزَكُمْ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ لِيُقَرِّبَكُمْ إِلَيْهِ لِكَيْ تَعْمَلُوا خِدْمَةَ مَسْكَنِ الرَّبِّ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ الْجَمَاعَةِ لِخِدْمَتِهَا؟ فَقَرَّبَكَ وَجَمِيعَ إِخْوَتِكَ بَنِي لاَوِي مَعَكَ، وَتَطْلُبُونَ أَيْضاً كَهَنُوتاً!" (عدد ١٦: ١ - ١٠). فقد أُعطيَ لبني قهات خدمة حمل القدسات على أكتافهم، أمَّا أولئك فقد تشاجروا بغباء على أمور خاصة بالكهنة وتفوق خدمتهم، مريدين أن يخطفوا كرامةً لذواتهم وفق ما هو مكتوب (انظر عب ٥: ٤)، غير مُبالين بالوصية الإلهية، مخالفين النواميس المقدسة بوقاحة، مقللين من أهمية مكانة المدبِّرين عندما قالوا لموسى ولهرون: "إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ" (عد ١٦: ٣).

يقول القديس كيرلس : [اسمع كيف يهينون الدرجة التي مُنحت لهؤلاء عندما قالوا إن كرامة رئيس الكهنة هي كرامة مشتركة وعامة للجميع، ليس فقط لعشيرتهم بل للآخرين، وإن هؤلاء ليسوا أكثر كرامةً ولا أبهى لمعاناً، حتى لو كان سبب امتيازهم أنهم أخذوا رتبةً بأمرٍ من الله، وإهانتهم هذه تمثل لوماً واضحاً لأوامر السماء واحتقاراً لإرادة المشرِّع. لكن موسى العظيم - في وداعته المعتادة يحذِّرُهم، كما لو كانوا مرضى، متوقعاً الغضب العظيم الذي سوف يحل عليهم- يوبخّهم قائلاً لهم: "أَقَلِيلٌ عَلَيْكُمْ أَنَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ أَفْرَزَكُمْ مِنْ جَمَاعَةِ

إِسْرَائِيلَ لِيُقَرِّبَكُمْ إِلَيْهِ لِكَيْ تَعْمَلُوا خِدْمَةَ مَسْكَنِ الرَّبِّ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ الْجَمَاعَةِ لِخِدْمَتِهَا؟" (عد ١٦: ٩). أمَّا هؤلاء فقد بقوا أيضاً في غضب وعدم كياسة وكبرياء بلا لجام، والنتيجة، كانت وصولهم لمثل هذه الدرجة من الشَّر، أي لدرجة أن الأرض قد انفتحت وابتلعتهم وأوصلتهم لمثل هذا الهلاك العجيب مع كل ذويهم وخيامهم. لأنه مكتوب: "فَنَزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمِ الأَرْضُ فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الجَمَاعَةِ" (عدد ١٦: ٣٣). إن التذمر ضد الرؤساء الذين أخذوا الكرامة الأولى من الله، يُعَدُّ عصياناً، وبالتالي يستحق الموت من قِبل الله. على النقيض من ذلك، فإن إفتخار المرء بما لديه بوقار وشكر لله، يُعَدُّ ثمراً لفهمٍ عظيم يدل على أن مثل هذا الإنسان لا يُخاطر بإقحام نفسه في أشياء تتجاوز الاعتدال أو أن يشتهي تلك العطايا التي لم تُعطَ له، معتقداً أن كل ما يُرسل من السماء هو عامٌ وفي متناول الكثيرين [١٣٨].

نصيب لاوي : تعب القديسين لا يكون بدون مكافأة

مكتوب : "وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: لاَ تَنَالُ نَصِيباً فِي أَرْضِهِمْ، وَلاَ يَكُونُ لَكَ قِسْمٌ فِي وَسَطِهِمْ. أَنَا قِسْمُكَ وَنَصِيبُكَ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَمَّا بَنُو لاَوِي، فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كُلَّ عُشْرٍ فِي إِسْرَائِيلَ مِيرَاثاً عِوَضَ خِدْمَتِهِمْ الَّتِي يَخْدِمُونَهَا، خِدْمَةَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. فَلاَ يَقْتَرِبُ أَيْضاً بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَحْمِلُوا خَطِيَّةً لِلْمَوْتِ، بَلِ اللاَّوِيُّونَ يَخْدِمُونَ خِدْمَةَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ ذَنْبَهُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ. وَفِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ لاَ يَنَالُونَ نَصِيباً" (عدد ١٨: ٢٠ - ٢٣).

وفي سفر التثنية أيضاً يذكر نفس الوصية، إذ يقول الآتي: "لاَ يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ، كُلِّ سِبْطِ لاَوِي، قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إِسْرَائِيلَ. يَأْكُلُونَ وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلاَ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ. وَهذَا يَكُونُ حَقُّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ، مِنَ الَّذِينَ يَذْبَحُونَ الذَّبَائِحَ بَقَراً كَانَتْ أَوْ غَنَماً. يُعْطُونَ الْكَاهِنَ السَّاعِدَ وَالْفَكَّيْنِ وَالْكِرْشَ. وَتُعْطِيهِ أَوَّلَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ،

---

[١٣٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٨

وَأَوَّلَ جَزَازِ غَنَمِكَ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدِ اخْتَارَهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكَ لِكَيْ يَقِفَ وَيَخْدِمَ بِاسْمِ الرَّبِّ، هُوَ وَبَنُوهُ كُلَّ الأَيَّامِ " (تث ١٨: ١ - ٥).

يقول القديس كيرلس :[لاحظ إذاً أن الجنس المقدس لم ينضم للشعب، بل استقل عن الآخرين، ليس فقط لأجل خدماته التي يقدمها، بل للاختلاف من جهة الرجاء المستقبلي أيضاً. لأن الذين يحيون حياةً دنيئة، ويلتصقون بالأمور الأرضية، ويتلهفون على الأمور الوقتية، ويأخذون ويفقدون كل شيء مثل الظلال سوف يُقال لهم: "هَذِهِ قُرْعَتُكِ النَّصِيبُ الْمَكِيلُ لَكِ مِنْ عِنْدِي يَقُولُ الرَّبُّ لأَنَّكِ نَسِيتِنِي وَاتَّكَلْتِ عَلَى الْكَذِبِ" (إر ١٣: ٢٥). والذين أحبُّوا الحياة المقدسة التي بلا لوم. واختيروا بالفعل لأجل فضيلتهم يمكن جداً أن يُقال لهم: "لاَ تَنَالُ نَصِيباً فِي أَرْضِهِمْ. وَلا يَكُونُ لَكَ قِسْمٌ فِي وَسَطِهِمْ". لأن الرب، عندما اقترب منه شخصٌ. وسأله كيف يرث الحياة الأبدية قال له: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا. قَالَ لَهُ: أَيَّةَ الْوَصَايَا؟ فَقَالَ يَسُوعُ: لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هَذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي" (مت ١٩: ١٦ - ٢١). إذن فالذين يريدون أن يخدموا الله غير منزعجين، ويعتقدون أنه ينبغي عليهم أن يتبعوه، من الضروري لهم أن يتحرروا من قيود الأمور الأرضية، ويعتبرون الله هو فقط نصيبهم، ويتغذون على رجائهم فيه، وذلك وفقاً لما يترنم به المرنم: "وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي" (مز ٣٧: ٤ - ٥). وهو يخصص العشور للاويين مكافأةً لأجل أتعابهم في خدماتهم؛ لأن تعب القديسين لا يكون بدون مكافأة، وتكريم هؤلاء يكون بعطايا ممتازة ومكافآت بهية. لأن المخلِّص يقول: "لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟... لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ

لَكُمْ. فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ" (مت ٦: ٢٥، ٣٤).][١٣٩].

غير مسموح للنفوس غير المؤمنة أن تتناول جسد المسيح المقدس

إنه يُسمى الذبائح التي تقدَّم لأجل الخطايا، خطايا. وهذه الذبائح تشير إلى المسيح[١٤٠] الذي ذُبِحَ لأجلنا، وتحمَّل الذبح لكي يبطل خطية العالم. وهو يسمح فقط لأولئك الذين يتممون الذبائح المقدسة لأجل الخطايا أن يتناولوا هذه الذبائح كغذاء. لأنه غير مسموح للنفوس غير المؤمنة أن تتناول جسد المسيح المقدس، بل للمختارين وللطاهرين الذين يمكن للمَرء أن يقول لهم: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ" (١ بط ٢: ٩). ويخصص لهؤلاء الذين يقع على عاتقهم أن يخدموا، الساعد والفكين والكرش. فالجنس المختار بحسب القديس كيرلس يجب أن يشعر بقدرته على العمل والنشاط، وهو ما يُرمز له بالساعد، وأمَّا الفكين فهما يرمزان لتقديم التعليم الواضح، كما أن الكرش (الأمعاء) تشير إلى القدرة على الإثمار. ألا ينبغي حقاً على مَن يعرف الله أن يكون قادراً على العمل وقادراً على التعليم، ومثمراً في أعماله[١٤١]؟

أحصل على ما يكفي احتياجات الجسد

مِن جهةٍ حَرَمَ الجنس اللاوي من الميراث، ولكن من جهة أخرى أعطي له ذاته كنصيب ممتاز. لكنه لم يسمح بأي طريقة أن يعطي انطباعاً بأنه لم يأخذ شيئاً بتاتاً بما أنه وُضِع خارجاً عن الآخرين؛ لأنه مكتوب الآتي: "ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا قَائِلاً: أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُعْطُوا اللاَّوِيِّينَ مِنْ

---

[١٣٩] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٢٩-٥٣٠

[١٤٠] الابن هو الحمل الذي بلا عيب البار والقدوس، وهذا ما أكده القديس كيرلس أثناء حديثة عن التيس المرسل إلى البرية، قائلاً: "لهذا صار المسيح ذبيحة عن خطايانا حسب الكتب المقدسة (أنظر ١ كو ١٥: ٣)، ولهذا السبب نقول إنه دُعي خطية، وهكذا يكتب بولس الحكيم جداً: "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطيةً لأجلنا" (٢ كو ٥: ٢١). والمقصود هنا هو الأب (فهو الذي جعله خطية). لأننا لا نقول إن المسيح صار خاطئاً – حاشا – بل لكونه باراً، وبالحري هو البر نفسه، لأنه لم يعرف خطية، فالأب جعله ذبيحة عن خطايا العالم". راجع: رسائل القديس كيرلس، مركز دراسات الآباء، الجزء الثالث، نصوص الآباء: ٣٤، ديسمبر ١٩٩٥ ص ٦٥ وما بعدها.

[١٤١] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٣١

نَصِيبِ مُلْكِهِمْ مُدُناً لِلسَّكَنِ، وَمَسَارِحَ لِلْمُدُنِ حَوَالَيْهَا تُعْطُونَ اللاَّوِيِّينَ. فَتَكُونُ الْمُدُنُ لَهُمْ لِلسَّكَنِ وَمَسَارِحُهَا تَكُونُ لِبَهَائِمِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلِسَائِرِ حَيَوَانَاتِهِمْ. وَمَسَارِحُ الْمُدُنِ الَّتِي تُعْطُونَ اللاَّوِيِّينَ تَكُونُ مِنْ سُورِ الْمَدِينَةِ إِلَى جِهَةِ الْخَارِجِ أَلْفَ ذِرَاعٍ حَوَالَيْهَا. فَتَقِيسُونَ مِنْ خَارِجِ الْمَدِينَةِ جَانِبَ الشَّرْقِ أَلْفَيْ ذِرَاعٍ، وَجَانِبَ الْجَنُوبِ أَلْفَيْ ذِرَاعٍ، وَجَانِبَ الْغَرْبِ أَلْفَيْ ذِرَاعٍ، وَجَانِبَ الشِّمَالِ أَلْفَيْ ذِرَاعٍ، وَتَكُونُ الْمَدِينَةُ فِي الْوَسَطِ. هذِهِ تَكُونُ لَهُمْ مَسَارِحَ الْمُدُنِ وَالْمُدُنُ الَّتِي تُعْطُونَ اللاَّوِيِّينَ تَكُونُ سِتُّ مِنْهَا مُدُناً لِلْمَلْجَأِ. تُعْطُونَهَا لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا الْقَاتِلُ. وَفَوْقَهَا تُعْطُونَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مَدِينَةً" (عد ٣٥: ١ - ٦)، فهو يسمح للقديسين في هذا العالم أن يحصلوا على كل ما يكفي لحياتهم[١٤٢]، وكل ما يكفي احتياجات الجسد: لأنه يقول: "فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا" (١ تيمو ٦: ٨). وما زاد على ذلك. فقد يسبب أضرار. يقول القديس كيرلس: [إذن فقد أعطي للقديسين مُدن كثيرة وحقولاً بمساحات محددة. لأنه هكذا حكم الله بالحق. لم يمنح لهم أكثر مما يحتاجونه، أو ما يقودهم إلى الاستمتاع والرفاهية. كما لم يضغط عليهم بطريقة مُبالغ فيها، بل - بطريقة مناسبة- حارب الفقر الشديد وأزال عنهم الضيق والعوز. أي أنه جعل الاكتفاء متماثلاً مع الاحتياج. وقد أوصى أن يتركوا للاويين مدن الملجأ مطمئناً إلى اعتناء القائمين بالأعمال المقدسة بالمتألمين بآلام فائقة، وبالمحتاجين. ومن هذا يعطي مثالاً للكنائس للاعتناء بالسجناء. لأنه يقول: "اُذْكُرُوا الْمُقَيَّدِينَ كَأَنَّكُمْ مُقَيَّدُونَ مَعَهُمْ، وَالْمُذَلِّينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي الْجَسَدِ" (عب ١٣: ٣)][١٤٣].

إن رجاء القائمين على خدمة القدسات يستند على اليقين، وأنهم ذوو نصيب دائم، وهذا ما أُشير إليه أيضاً بالطريقة الآتية؛ لأنه مكتوب في نهاية سفر اللاويين: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي جَبَلِ سِينَاءَ قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: مَتَى أَتَيْتُمْ

---

[١٤٢] "أصنع معنا حسب صلاحك يا معطياً طعاماً لكل ذي جسد.املأ قلوبنا فرحاً ونعيماً، لكي نحن أيضاً إذ يكون لنا الكفاف في كل شيء كل حين نزداد في كل عمل صالح" (القداس الإلهي).

[١٤٣] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٣١-٥٣٢.

إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيكُمْ تَسْبِتُ الأَرْضُ سَبْتاً لِلرَّبِّ. سِتَّ سِنِينَ تَزْرَعُ حَقْلَكَ، وَسِتَّ سِنِينَ تَقْضِبُ كَرْمَكَ وَتَجْمَعُ غَلَّتَهُمَا. وَأَمَّا السَّنَةُ السَّابِعَةُ فَفِيهَا يَكُونُ لِلأَرْضِ سَبْتُ عُطْلَةٍ، سَبْتاً لِلرَّبِّ. لاَ تَزْرَعْ حَقْلَكَ وَلاَ تَقْضِبْ كَرْمَكَ" (لا ٢٥: ١ - ٤).

السنة السابعة

قد أمر أن تظل الأرض بلا زرع وبلا فلاحة في السنة السابعة، وأضاف أيضاً قائلاً: "وَتَعُدُّ لَكَ سَبْعَةَ سُبُوتِ سِنِينَ. سَبْعَ سِنِينَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. فَتَكُونُ لَكَ أَيَّامُ السَّبْعَةِ السُّبُوتِ السَّنَوِيَّةِ تِسْعاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. ثُمَّ تُعَبِّرُ بُوقَ الْهُتَافِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ. فِي يَوْمِ الْكَفَّارَةِ تُعَبِّرُونَ الْبُوقَ فِي جَمِيعِ أَرْضِكُمْ. وَتُقَدِّسُونَ السَّنَةَ الْخَمْسِينَ، وَتُنَادُونَ بِالْعِتْقِ فِي الأَرْضِ لِجَمِيعِ سُكَّانِهَا. تَكُونُ لَكُمْ يُوبِيلاً، وَتَرْجِعُونَ كُلُّ إِلَى مُلْكِهِ، وَتَعُودُونَ كُلُّ إِلَى عَشِيرَتِهِ. يُوبِيلاً تَكُونُ لَكُمُ السَّنَةُ الْخَمْسُونَ. لاَ تَزْرَعُوا وَلاَ تَحْصُدُوا زُرَيْعَهَا، وَلاَ تَقْطِفُوا كَرْمَهَا الْمُحْوِلَ. إِنَّهَا يُوبِيلٌ. مُقَدَّسَةً تَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْحَقْلِ تَأْكُلُونَ غَلَّتَهَا. فِي سَنَةِ الْيُوبِيلِ هذِهِ تَرْجِعُونَ كُلُّ إِلَى مُلْكِهِ" (لا ٢٥: ٨ - ١٣).

شريعة العيش في المدن والعيش في القرى

يقول أيضاً: "وَإِذَا بَاعَ إِنْسَانٌ بَيْتَ سَكَنٍ فِي مَدِينَةٍ ذَاتِ سُورٍ، فَيَكُونُ فِكَاكُهُ إِلَى تَمَامِ سَنَةِ بَيْعِهِ. سَنَةً يَكُونُ فِكَاكُهُ. وَإِنْ لَمْ يُفَكَّ قَبْلَ أَنْ تَكْمُلَ لَهُ سَنَةٌ تَامَّةٌ، وَجَبَ الْبَيْتُ الَّذِي فِي الْمَدِينَةِ ذَاتِ السُّورِ بَتَّةً لِشَارِيهِ فِي أَجْيَالِهِ. لاَ يَخْرُجُ فِي الْيُوبِيلِ. لكِنَّ بُيُوتَ الْقُرَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا سُورٌ حَوْلَهَا، فَمَعَ حُقُولِ الأَرْضِ تُحْسَبُ. يَكُونُ لَهَا فِكَاكٌ، وَفِي الْيُوبِيلِ تَخْرُجُ. وَأَمَّا مُدُنُ اللاَّوِيِّينَ، بُيُوتُ مُدُنِ مُلْكِهِمْ، فَيَكُونُ لَهَا فِكَاكٌ مُؤَبَّدٌ لِلاَّوِيِّينَ. وَالَّذِي يَفُكُّهُ مِنَ اللاَّوِيِّينَ الْمَبِيعَ مِنْ بَيْتٍ أَوْ مِنْ مَدِينَةِ مُلْكِهِ يَخْرُجُ فِي الْيُوبِيلِ، لأَنَّ بُيُوتَ مُدُنِ اللاَّوِيِّينَ هِيَ مُلْكُهُمْ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَمَّا حُقُولُ الْمَسَارِحِ لِمُدُنِهِمْ فَلاَ تُبَاعُ، لأَنَّهَا مُلْكٌ دَهْرِيٌّ لَهُمْ" (لا ٢٥: ٢٩ - ٣٤).

بالنسبة لبيوت المُدن التي يشتريها البعض من أصحابها، يُسمح للبائعين أن يستردوا البيت الذي باعوه أثناء السنة الأولى. أمَّا إذا لم يحدث هذا ومرَّت السنة

الأولى، فإن المشتري يكون شرعاً هو صاحب هذا البيت، ولا يجب عليه اتخاذ أية إجراءات أخرى. أما بالنسبة لبيوت القرى، فإنه يمكن للبائع أن يسترد البيت لو أنه دفع للمشتري الأموال التي سبق أن أعطاها له. أمَّا إذا لم يدفع البائع الثمن، وأخذ المشتري البيت ثانيةً، فقد أمر أن يُفَك في السنة الخمسين بدون أن يدفع صاحب البيت القديم أي شيء. أي أن الناموس يحسب لمن اشترى البيت مكسب السنين الكثيرة لإيفاء الدين. هذه الأمور قد شرَّعها الله لشعبه. أمَّا ما يملكه اللاويون، فيكون لهم مُلكاً دهرياً لهم، إذ يقول: "هِيَ مُلْكُهُمْ".

بحسب القديس كيرلس ، السؤال الذي يفرض نفسه هو : ما هو السبب الذي يمتنع معه أن تُسترد بيوت المدن أثناء السنة الأولى. بينما يجوز ذلك بشكل دائم لكل ما هو خارج المدن، في الحقول؟ يجيب القديس كيرلس . قائلا : إن عملية الشراء والبيع ليست محددة، وتناولها صعب حتى لو أراد المرء أن يفحصه بمذهب بسيطة. لكني سوف أتحدث بقدر ما أستطيع وكيفما يخطر على عقلي. سوف أسألك وقُل لي: أيهما أسهل على الذين اعتادوا السرقة، نهب المدن أم القرى. أخبرني؟ وأيهما يحتاج إلى مجهود كبير، هؤلاء الذين يسكنون داخل الأسوار وفي مدن محصنة تحصيناً جيداً، أم بالحري أولئك الذين يسكنون في الحقول؟ .. إن كل الذين يعيشون خارج الأسوار يُنهبون بسهولة. ...إن ساكني الخلاء لا يقوون على حماية أنفسهم، بينما الذين يسكنون المدن الحصينة يمكنهم أن يقرروا كل ما هو أفضل لهم، وأن يفكروا - بحسب القوانين- في كل ما هو ضروري لفائدتهم، بقدر ما يتوفر لهم الوقت للتفكير ولإصدار قرار.....لا يمكن لأحدٍ أن يلوم القرويين عندما يقعون ضحية النهب والأسر؛ إذ ليس لديهم أسوار، وهم في حالة أدنى من أولئك الذين يحيون في المدن حيث يجدون مخرجاً. بينما يمكن لأي شخص أن يدين أولئك الذين بعد أن صدوا أعداءهم وأنقذوا ممتلكاتهم، عادوا فانصاعوا لهؤلاء الأعداء؛ لأن بعض الخائنين والمهزومين أثاروا ضدهم هجمات الأعداء ثانيةً لأنهم جبناء...انتبه إذن لليهود الذين يسكنون المدينة المقدسة، التي

يقول عنها إله الجميع: "وَأَنَا يَقُولُ الرَّبُّ أَكُونُ لَهَا سُورَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا وَأَكُونُ مَجْداً فِي وَسَطِهَا" (زك ٢: ٥)، وبالإضافة إلى هذا كان لديهم الناموس. لذلك قال: "هنيئا لنا نحن بنو إسرائيل لان ما يرضي الله معروف لدينا" (باروخ ٤: ٤). بالتالي يمكننا أن نقول إنه من الصعب أن يتأثر هؤلاء الناس بهجمات الشياطين، إذا أرادوا أن يحيوا باستقامة ويمتثلوا للنواميس الإلهية... فاليهود الذين يسكنون في مدينة مسورة ومحاطة بالمعونة السماوية. ويتصرفون كمتمدينين ولا يجهلون إرادة الله، ينسون التصرف اللائق بمرور الوقت. جراء الخمول، لذلك يفقدون نصيبهم الذي أُعطي لهم، كما يفقدون أيضاً الرجاء العظيم، وإن لم يستيقظوا من سُكرهم، وفق المكتوب، ولم يحصلوا ثانيةً على ما يخصهم، عندما يأتي عام التحرُّر (اليوبيل)، أي مجيء مخلصنا، فسوف يظلون هناك ويصيرون خاضعين دائماً لذاك الذي اشتراهم، أقصد الشيطان. لأنه يقول: "هُوَذَا مِنْ أَجْلِ آثَامِكُمْ قَدْ بُعْتُمْ وَمِنْ أَجْلِ ذُنُوبِكُمْ طُلِّقَتْ أُمُّكُمْ (صهيون)" (إش ٥٠: ١). بينما جمع الأمم، يُدفع إلى عبودية الآخرين، لأنه على الرغم من أن هؤلاء الأمم بدون معونة على الإطلاق، وذوي عقول ساذجة وجاهلة، إلَّا أنه يمكن أن يُفتدوا بسبب رحمة الله. وسوف يأخذون نصيبهم عندما يدعوهم إلى الحرية في عام التحرر، عندما يُحرَّر المسيح كل المسكونة من طغيان الشياطين؛ لأنه سوف يخرج المسكونة من براثن الخطية، عندما يخلِّصها بواسطة الإيمان ويقدِّسها بالروح مُبطلاً بصليبه الصك الذي كان علينا (انظر كو ٢: ١٢ - ١٣)[١٤٤].

وعلى النقيض، فكل ما يخص اللاويين لا يسقط لأن نصيب القديسين يُحفظ بأمان؛ لأنه قد تأسس على رجائهم. لأجل هذا قال المسيح عن مريم المُحِبَّة للتعلم: "فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا" (لو ١٠: ٤٢). هكذا أيضاً يُحفظ الفداء وأمان الرجاء في المسيح للكهنة صغاراً وكباراً، وللشعب، وللكل بشكل عام. هكذا يبيع الشعب الإسرائيلي هو نفسه ميراثه؛ لأنه لم يُدرك زمن

---

[١٤٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٣٤-٥٣٥

التحرر، بينما يحفَظ الأمم رجائهم، ويستعيدون خيرات طبيعتهم بواسطة المسيح. وقد أعلن الله هذا الأمر بفم حزقيال النبي: "هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنْ أَعْطَى الرَّئِيسُ رَجُلاً مِنْ بَنِيهِ عَطِيَّةً، فَإِرْثُهَا يَكُونُ لِبَنِيهِ. مُلْكُهُمْ هِيَ بِالْوَرَاثَةِ. فَإِنْ أَعْطَى أَحَداً مِنْ عَبِيدِهِ عَطِيَّةً مِنْ مِيرَاثِهِ فَتَكُونُ لَهُ إِلَى سَنَةِ الْعِتْقِ، ثُمَّ تَرْجِعُ لِلرَّئِيسِ. وَلكِنَّ مِيرَاثَهُ يَكُونُ لأَوْلاَدِهِ. وَلاَ يَأْخُذُ الرَّئِيسُ مِنْ مِيرَاثِ الشَّعْبِ طَرْداً لَهُمْ مِنْ مُلْكِهِمْ. مِنْ مُلْكِهِ يُورِثُ بَنِيهِ، لِكَيْلاَ يُفَرَّقَ شَعْبِي، الرَّجُلُ عَنْ مِلْكِهِ" (حز ٤٦: ١٦ - ١٨).

يشرح القديس كيرلس هذه الحقائق بأكثر وضوحاً ، قائلاً : [أنه يدعو رئيس الكهنة، الذي أخذ رئاسة الشعب تحت سلطته، رئيساً. لأنه سبق أن وزَّع الخدمة على القديسين القائمين عليها، أي الإكليروس المناسبين والممتازين. وأمر أن يُحفظ هؤلاء دائماً، وأن يكونوا غير غرباء. فإذا حدث أن وزَّع أحد الرؤساء القائمين على الخدمة المقدسة على أولاده شيئاً من نصيبه، فهذا الذي أُعطِيَ يبقى أيضاً له، والعطية هذه التي أخذها لا تُباع. لأن النصيب لا يذهب إلى شخص من جنس آخر، بل من كهنة إلى كهنة. أمَّا إذا منح عبده عطيةً، فإن هذا العبد لا يحتفظ بها دائماً، بل عليه أن يُرجعها إلى الرئيس في وقت تحريره. هكذا أمر أن يُبعِد القائم على الخدمة من داخله شهوة أخذ نصيب الآخرين؛ لأن هذا ما يعنيه بقوله: "وَلاَ يَأْخُذُ الرَّئِيسُ مِنْ مِيرَاثِ الشَّعْبِ" (حز ٤٦: ١٨)][١٤٥].

دعنا نسعى وراء المعنى الروحي؛ لأن كل ما قاله الناموس هو عبارة عن أمثلة وإشارات للحق سُطرت في ظلال

إن الأنصبة الآمنة والدائمة هي الأنصبة التي تأتي من الآباء إلى الأبناء، أمَّا الأنصبة التي تُفقَد، فهي التي تُعطَى من السادة إلى العبيد. لأن هذا ما يقوله الكتاب المقدس. يقول القديس كيرلس: [إن المسيح قائدنا ورئيسنا الوحيد، نحن الذين خلُصنا بالإيمان، وهو يملك ميراث الله الآب، لذلك يتوجَّه للآب - في صيغة

[١٤٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٣٦

صلاة- ويقول: "وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ" (يو ١٧: ١٠). والمرنم أيضاً يترنم قائلاً: "صَعِدْتَ إِلَى الْعَلاَءِ. سَبَيْتَ سَبْياً. قَبِلْتَ عَطَايَا بَيْنَ النَّاسِ" (مز ٦٨: ١٨). ويقول الرسول: "فَوَضَعَ اللهُ أُنَاساً فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلاً رُسُلاً ثَانِياً أَنْبِيَاءَ ثَالِثاً مُعَلِّمِينَ ثُمَّ قُوَّاتٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ أَعْوَاناً تَدَابِيرَ وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ. فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ. وَلآخَرَ كَلاَمُ عِلْمٍ بِحَسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ" (١ كو ١٢: ٢٨، ٨). وبعبارة واحدة يمكننا أن نقول إنه يملأ بخيراته نفوس أولئك الذين يحبونه. إذاً، فأولئك الذين مُنحوا عطايا، أي الكهنة والأبناء، يكون بناءهم راسخاً وثابتاً. إلَّا أن جميع الذين لديهم روح العبودية، أي الذين انحدروا من أصل إسرائيلي ولم يقبلوا الإيمان الذي يُحرِّر، بل ما زالوا تحت نير الدنس والخطية، فإن العطية التي أعطيت بواسطة موسى، أي معرفة الناموس المُربي، تؤخذ منهم وتُبعَد عنهم، لن يأخذوا نصيباً مع القديسين ولا يكون لهم نصيباً مع المسيح؛ لأنه يقول: "فَإِنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيُزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ" (مت ١٣: ١٢). وكون أن إسرائيل بلا نصيب لأنه لم يُرِد أن يؤمن، ولا نال نعمة الحرية، فهذا ما يُظهره الرب معلناً معنى هذا الناموس هكذا. "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ. وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً" (انظر يو ٨: ٣٤ - ٣٦)، بيد أن هذا لا ينطبق بالطبع على الذين يحملون نير العبودية. لأنه يقول: الأبناء يبقون في البيت وليس العبيد [١٤٦]. وقد أوصى الناموس: "وَلاَ يَأْخُذُ الرَّئِيسُ مِنْ مِيرَاثِ الشَّعْبِ طَرْداً لَهُمْ مِنْ مُلْكِهِمْ. مِنْ مُلْكِهِ يُورِثُ بَنِيهِ، لِكَيْلاَ يُفَرَّقَ شَعْبِي، الرَّجُلُ عَنْ مِلْكِهِ" (حز ٤٦: ١٨)، وبذلك يكون قد أعلن أنَّ المسيح رئيسنا لم يوزِّع إطلاقاً على القديسين نصيباً لا يتناسب معهم. إذ أن الذين لم يكرسوا حياتهم بالكامل لله، يكون نصيبهم مختلفاً عن نصيب القديسين، هؤلاء الذين وصلوا إلى قمة مجد المسيح؟

---

[١٤٦] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٣٧

نصيب القديسين

بحسب القديس كيرلس لا يليق بالقديسين أن يطلبوا من المسيح أن يأخذوا كل ما يتناسب مع أهل العالم الذين يحيون حياةً ليست مقدسةً في كل شيء. لا ينبغي أن تطلب شيئاً جسدياً، بل تطلب فقط كل ما هو إلهي وروحي. هكذا أمر المخلص نفسه الرسل أن يصلُّوا معلِّماً إياهم كيف يطلبون في صلاتهم كما يليق بالقديسين. لأنه يقول: "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ. وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ. فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ. «فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ. وَالْقُوَّةَ. وَالْمَجْدَ. إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ" (مت ٦: ٩ - ١٣). لذلك، فنحن نقول لهؤلاء الذين لا يعضهم الرئيس: لأنهم لا يطلبون كما يليق، نقول: "تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيّاً لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ" (يع ٤: ٣). ويصدق ما يقوله المرنم: "وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ" (مز ٦٢: ١٢). أيضاً ينبهنا الناموس إلى هذا قائلاً: "وَلاَ يَأْخُذُ الرَّئِيسُ مِنْ مِيرَاثِ الشَّعْبِ طَرْداً لَهُمْ مِنْ مُلْكِهِمْ. مِنْ مُلْكِهِ يُورِثُ بَنِيهِ، لِكَيْلاَ يُفَرَّقَ شَعْبِي، الرَّجُلُ عَنْ مِلْكِهِ" (حز ٤٦: ١٨). لأنه قد أُعِدَّ لكل واحد نصيباً خاصاً به، هو النصيب الذي يعطيه الله للشخص حسب أعماله التي حققها. لكن في موضع آخر يقول إنه من الغباء أن يغيِّر القديسون الرأي فيشتهون الأشياء التي لدى الذين يعيشون حسب الجسد، في حين أن هذه الأشياء وقتية وجسدية وتُفقد وتزول سريعاً كالظلال[١٤٧].

---

[١٤٧] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٣٨-٥٣٩

حدد للجميع مدينة واحدة مشهورة، هي أورشليم

إذا كانت الأنصبة الخاصة. وأيضاً المُدن المنفصلة عن المدن الأخرى هي مكافآت الله الثمينة للقائمين على الخدمة المقدسة، إلَّا أنه حدد للجميع مدينةً واحدةً مشهورةً، هي أورشليم. لأنه قرر في سفر التثنية الآتي: "وَإِذَا جَاءَ لاَوِيٌّ مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِكَ مِنْ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ حَيْثُ هُوَ مُتَغَرِّبٌ، وَجَاءَ بِكُلِّ رَغْبَةِ نَفْسِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ، وَخَدَمَ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ مِثْلَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ اللاَّوِيِّينَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ، يَأْكُلُونَ أَقْسَاماً مُتَسَاوِيَةً، عَدَا مَا يَبِيعُهُ عَنْ آبَائِهِ" (تث ١٨: ٦ - ٨).

يقول القديس كيرلس : [أي طالما أن إله الكهنة هو واحدٌ في كل مكان، فعلى كل الذين اُختيروا بأمر إلهي لهذه الخدمة أن يكونوا واحداً معاً. هذا الناموس مكرَّمٌ من جانبنا ومحفوظٌ الآن في كل الكنائس، فكل من اُختير للكهنوت يكون له مدينته، ونصيبه المستقل، ولكنه يشترك أيضاً في الخدمة الليتورجية متى ذهب إلى مدينةٍ أو بلدٍ آخر، ويأكل مع الكهنة وينال معهم بحسب نواميس المحبة. ويبدو لي - بحسب رأيي- أن الناموس يعلن أيضاً أمراً سرائرياً، حيث يوجد آلاف من البلاد والمدن في كل المسكونة يعيش فيها كثير من نفوس القديسين ومحبي الله الذين يخدمونه، بحسب ناموس حياتهم والتعليم الإنجيلي، مقدِّمين له كذبيحةٍ رائحةَ سرورٍ زكيةٍ، أقصد ذبيحةً روحيةً: إيمان، رجاء، محبة، صبر، وداعة، محبة للفقراء. لأن الكتاب يقول: "بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ" (عب ١٣: ١٦)، لكن كل هؤلاء، كأنهم أبناءٌ لأم واحدةٍ، يسرعون معاً نحو كنيسة الأبكار، أورشليم السماوية، المدينة الجميلة النازلة من فوق، الخيمة الحقيقية التي بانيها هو الرب وليس إنسان. (انظر عب ١٢: ٢٢ - ٢٣). هناك، نُقدِّم خدمتنا ونحن أنقياء، طالما أن الخطية طُرحت تماماً عنا وجُرِّد الأسد والتنين. لأنه مكتوب: "وَتَكُونُ هُنَاكَ سِكَّةٌ وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا الطَّرِيقُ الْمُقَدَّسَةُ. لاَ يَعْبُرُ فِيهَا نَجِسٌ بَلْ هِيَ لَهُمْ. مَنْ سَلَكَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى الْجُهَّالُ لاَ يَضِلُّ. لاَ يَكُونُ هُنَاكَ أَسَدٌ. وَحْشٌ مُفْتَرِسٌ لاَ يَصْعَدُ إِلَيْهَا. لاَ يُوجَدُ هُنَاكَ. بَلْ يَسْلُكُ الْمَفْدِيُّونَ فِيهَا" (إش ٣٥: ٨

- ٩). هناك سوف نأكل كل النصيب المعيَّن لنا. لأنه مكتوب: "لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ. طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ" (مز ١٢٨: ٢). فعلى الرغم من أن الخيرات السماوية لا تُعطى قياساً على أتعاب كل واحد، إلَّا أن كرم ربنا يُمنح لنا بقياس عظيم. لأنه يقول: "أَعْطُوا تُعْطَوْا كَيْلاً جَيِّداً مُلَبَّداً مَهْزُوزاً فَائِضاً يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ" (لو ٦: ٣٨)][١٤٨].

لم يستطع اللاويُون أن يخدموا الخدمة المقدسة عندما كانوا في مدنهم وبلادهم

يقول القديس كيرلس : [لأن الخيمة واحدة، والمذبح واحدٌ الذي يُوجد عليه كل المقدسات، وأيضاً الهيكل الذي في أورشليم الذي بناه سليمان هو واحد. وله شكل تلك الخيمة الأولى. فالناموس يمنع تماماً إمكانية أن يقدم البعض ذبيحة خارج الخيمة، والذين أرادوا أن يفعلوا مثل هذا الشيء، خسروا. وكان جزائهم الهلاك الشديد. لأنه تحدث عن ذلك بوضوح: "وَتَقُولُ لَهُمْ: كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ فِي وَسَطِكُمْ يُصْعِدُ مُحْرَقَةً أَوْ ذَبِيحَةً. وَلاَ يَأْتِي بِهَا إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِيَصْنَعَهَا لِلرَّبِّ يُقْطَعُ ذَلِكَ الإِنْسَانُ مِنْ شَعْبِهِ" (لا ١٧: ٨ - ٩). ففي تلك الأزمنة كان الذهاب إلى الهيكل وإلى المدينة المقدسة ضرورة مطلقة لكل الذين يريدون أن يقدموا ذبائح ويتمموا المقدسات وفقاً للناموس، فقد كان عليهم أن يقدموا عطاياهم لأولئك الذين من سبط لاوي، وهذا هو ما نعلمه مما يقوله الله مراراً بوضوح في سفر التثنية: "لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْكُلَ فِي أَبْوَابِكَ عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ، وَلاَ أَبْكَارَ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ، وَلاَ شَيْئاً مِنْ نُذُورِكَ الَّتِي تَنْذُرُ، وَنَوَافِلِكَ وَرَفَائِعِ يَدِكَ. بَلْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ تَأْكُلُهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ، أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَاللاَّوِيُّ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ بِكُلِّ مَا امْتَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُكَ. احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَتْرُكَ اللاَّوِيَّ، كُلَّ أَيَّامِكَ عَلَى أَرْضِكَ" (تث ١٢: ١٧ - ١٩).لأن الإلهي لا يُقترب منه، ولا تُقبَل الذبيحة بدون لاوي؛ لأن اللاويين يتوسلون كوسطاء يشيرون إلى المسيح، الوسيط الوحيد بين الله

[١٤٨] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٣٩

والناس[١٤٩]][١٥٠].

أمَّا كون أن الكنيسة واحدة، وسر المسيح واحدٌ، وكون أن الذبيحة الآن لا تنتمي إلى الناموس، وأن الذبيحة التي لا تتم في الكنيسة لا تسر الله، بل تُرفض، فهذا ما أظهره الناموس[١٥١] بوضوح قائلاً إنه لا يجب أن تُتمم الذبائح خارج الخيمة المقدسة. وبحسب القديس كيرلس يمكننا أن نتفهم حاجتنا إلى اليقظة ونحن نتناول هذه الأمور مما يأتي. فلم يكن في الأمر تعصباً على الإطلاق، لأن عدداً كثيراً من المدن المنتشرة في كل اليهودية كانت تبعد عن أورشليم بمسافات كبيرة. وبالرغم من مقدار الجهد والتعب وصعوبة تحقيق ذلك، فقد كان على الذين يريدون أن يقدموا باكورة القمح والزيت والخمر أن ينتقلوا سائرين في طريق طويل جداً. هذا التعب جعل البعض يترددون، وهو أمر سئ، بل ومن أكثر الأمور غباءً؛ لأنه كان من الصعب على الذين يسكنون بعيداً جداً أن يمتنعوا عن الذهاب ويدمروا جمال الحق المستتر في تجميع التقدمات في الخيمة المقدسة[١٥٢].

ولكي تزول كل العوائق من الوسط لفائدتنا، ويُطبَّق الناموس وفق إرادة المشرّع، يعلّم موسى ويوضّح الإرادة الإلهية في سفر التثنية قائلاً: "تَعْشِيراً تُعَشِّرُ كُلَّ مَحْصُولِ زَرْعِكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَقْلِ سَنَةً بِسَنَةٍ. وَتَأْكُلُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ، عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ، وَأَبْكَارِ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ، لِكَيْ تَتَعَلَّمَ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ كُلَّ الأَيَّامِ. وَلكِنْ إِذَا طَالَ عَلَيْكَ الطَّرِيقُ حَتَّى لاَ تَقْدِرَ أَنْ تَحْمِلَهُ. إِذَا كَانَ بَعِيداً عَلَيْكَ الْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَجْعَلَ اسْمَهُ فِيهِ، إِذْ يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَبِعْهُ بِفِضَّةٍ، وَصُرَّ الْفِضَّةَ فِي يَدِكَ

---

[١٤٩] يتحدث أيضاً القديس كيرلس عن المسيح كوسيط بينما موسى كان رمزاً له، في موضع آخر، إذ يقول: "موسي هو وسيط لكنه مجرد رمز علي هيئة أمثلة وظلال، بينما الوسيط الحقيقي هو المسيح الذي وحَّدنا بشخصه، حيث إنه حقاً نزل إلينا وصار إنساناً لكي نصير نحن أيضاً شركاء طبيعته متحدين معه بشركة الروح القدس ونعمة الله" جيلافيرا على سفر الخروج، المقالة الثالثة، الكتاب الشهري ديسمبر ٢٠١٠

[١٥٠] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٤٠

[١٥١] واضح عند هذا الحد ضعف التقديس، والبركة وتتميم التقدمات بدون المسيح في "كنائس" الهراطقة على الجانب الآخر، يوجد المسيح حيث توجد الكنيسة الجامعة، وتوجد الكنيسة الجامعة حيث يوجد المسيح. الإله المتأنس هو رابطة وحدة المؤمنين معه وأيضاً بينهما.

[١٥٢] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٤١

وَاذْهَبْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ. وَأَنْفِقِ الْفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ فِي الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ وَكُلِّ مَا تَطْلُبُهُ مِنْكَ نَفْسُكَ، وَكُلْ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ وَافْرَحْ أَنْتَ وَبَيْتُكَ. وَاللاَّوِيُّ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ لاَ تَتْرُكْهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَكَ" (تث ١٤: ٢٢ - ٢٧).

أرأيت كيف يسهِّل الناموس الصعوبات، ويجعل الطرق الوعرة ممهدة ومريحة مزيلاً العوائق؟ فهذا ما كان يقصده حين قال بفم النبي: "طَرِيقُ الصِّدِّيقِ اسْتِقَامَةٌ. تُمَهِّدُ أَيُّهَا الْمُسْتَقِيمُ سَبِيلَ الصِّدِّيقِ" (إش ٢٦: ٧). لاحظ أيضاً أن الذبيحة دائماً يجب أن يتسلمها اللاوي، فهكذا أظهر لنا الناموس بوضوح أن إله الجميع لا يقبل أية ذبيحة من أيدٍ غير مقدسة، أو تُقدَّم بغير أوامر الناموس.

كرامة الجنس اللاوي (الكاهن)

كرامة الجنس اللاوي كرامة جامعة وشاملة بل بحسب القديس كيرلس أكثر شمولاً؛ لأن الكاهن هو مثالٌ ورمزٌ للمسيح، طالما أن عمانوئيل قد دُعي "الوسيط بين الله والناس"، وأيضاً "الرسول ورئيس كهنة اعترافنا" حسب الكتب المقدسة (انظر ١تيمو ٢: ٥، عب ٣: ١)، "الذي ليس بدم تيوس وعجول، لكن بدمه دخل مرةً واحدةً إلى قدس الأقداس وللأبد"، محققاً فداءنا الأبدي. وبالذبيحة التي قدَّمها جعل هؤلاء الذين قدَّسهم كاملين حسب الكتب المقدسة أيضاً (انظر عب ٩: ١٢ - ١٣). ولاحظ - إذا أردت- أنه وفقاً لطريقة أخرى، فإن القائم بالخدمة المقدسة يتوَّج بمجد المسيح، الذي أعلن قائلاً: "لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ. لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ" (يو ٥: ٢٢ - ٢٣).

ويقول أيضاً القديس يعقوب في الكتاب المقدس: "وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ. فَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَدِينُ غَيْرَكَ؟" (يع ٤: ١٢)، لكن داود العظيم أيضاً يترنم قائلاً: "الله هو الديان" (مز ٥٠: ٦). هذه المكانة البهية ينسبها المشرع لهؤلاء الذين انحدروا من الدم المقدس، إذ يقول ذات مرة في سفر التثنية: "إِذَا

عَسِرَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ، أَوْ بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى، أَوْ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ أُمُورِ الْخُصُومَاتِ فِي أَبْوَابِكَ، فَقُمْ وَاصْعَدْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ، وَاذْهَبْ إِلَى الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ وَإِلَى الْقَاضِي الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، وَاسْأَلْ فَيُخْبِرُوكَ بِأَمْرِ الْقَضَاءِ. فَتَعْمَلْ حَسَبَ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ مِنْ ذلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ. وَتَحْرِصُ أَنْ تَعْمَلَ حَسَبَ كُلِّ مَا يُعَلِّمُونَكَ. حَسَبَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يُعَلِّمُونَكَ وَالْقَضَاءِ الَّذِي يَقُولُونَهُ لَكَ تَعْمَلُ. لاَ تَحِدْ عَنِ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ، فَلاَ يَسْمَعُ لِلْكَاهِنِ الْوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ، أَوْ لِلْقَاضِي، يُقْتَلُ ذلِكَ الرَّجُلُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَيَسْمَعُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَخَافُونَ وَلاَ يَطْغَوْنَ بَعْدُ" (تث ١٧: ٨ - ١٣).

كان الناموس يحدد بوضوح لكل الذين يريدون أن يشتكوا على أحد أن يتخذوا من القائمين على الخدمة المقدسة قضاة وحكاماً لكن كل ما يقررونه يُنفذ لأنه وفق الناموس. إذ مكتوب على فم النبي: "لأَنَّ شَفَتَيِ الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً، وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ" (ملا ٢: ٧). لأن الكاهن كما يشرح القديس كيرلس [لن يُشرِّع شيئاً، بل بالحري يقود إلى التطبيق المستقيم للناموس شارحاً - بلا محاباة- هذا الذي يريده المشرّع، لأن الحاكم العادل الممتاز يزن قراره لكل حالة بكل دقة، ولهذا فمَنْ يختار طريق العصيان يُستدعى للمحاسبة بتهمة قساوة القلب والغرور، وعلى هؤلاء يُفرَض العقاب الذي يفوق كل العقوبات، أي الموت. لأنه يقول سوف يُعاقَب بالموت مَنْ يحتقر الكاهن الذي يمثل أمام المذبح ويخدم اسم الرب الإله. إنه حقاً عطية عظيمة، وأمر جدير بالإعجاب أن يمثُلَ أحدٌ أمام الله وأن يخدمه، وهذا الذي لا يُكرِّم خادم الله الليتورجي يخضع للحُكم والعقاب، وكل مَنْ يحتقر الرتبة الإلهية سوف يدفع بمرارة ثمن أقواله المتعجرفة. سوف نجد أيضاً ربنا يسوع المسيح نفسه يهتم باحترام هذا الناموس. لأنه تحدث لجمع اليهود وقال: "عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ. فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ

يَفْعَلُونَ" (مت ٢٣: ٢ - ٣). إذن لا يحق لأحد أن يدين القائم بالخدمة المقدسة حتى لو أظهر إهمالاً ما وخمولاً من جهة الحياة وفق وصايا الناموس، بل عندما يفسِّر الناموس، فليَقدَّم له الطاعة. لأنه يمكن أن يخطئ إذا تعلق الأمر برأيه الخاص، لكنه يشرح الأمور الإلهية باستقامة[١٥٣]. إذن لا ينبغي أن نهين الإلهيات بسبب الأخطاء البشرية][١٥٤].

رتبة الكهنوت هي رتبة بهيَة

إن رتبة الكهنوت كما يشرح القديس كيرلس هي رتبةٌ بهيَّةٌ، جديرةٌ بالإعجاب، لذا حدَّد بداية هذه الرتبة وكذلك نهايتها. حسناً، إن أي أحدٍ يأتي إلى هذه المكانة المقدسة، أي من دُعيَ من الله تجاه المساكن الفوقية والنورانية، لا يحول خدمته الكهنوتية لآخر. لأجل هذا أوضح المسيح، لهؤلاء الذين يخدمون الأمم بكرازة الإنجيل، وكذلك أيضاً لبني إسرائيل، كيف أنهم بكل طريقة، وعلى أية حال، سوف تصبح لهم مكانة متميزة، وسوف يحققون مجداً من كل جهة. لأنه يقول: "لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجاً وَيَضَعُهُ فِي خُفْيَةٍ وَلاَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ لِكَيْ يَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ" (لو ١١: ٣٣). وكون أن ما قلناه من أن القائم على الخدمة المقدسة يكتسب بهاءً ومجداً عجيباً، هو قولٌ حقيقي، فهذا ما يُقنعنا به أيضاً إشعياء العظيم: "عَلَى جَبَلٍ عَالٍ اصْعَدِي، يَا مُبَشِّرَةَ صِهْيَوْنَ" (إش ٤٠: ٩). لأن الله قال في سفر العدد لموسى: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَبَلِ هُورٍ عَلَى تُخُمِ أَرْضِ أَدُومَ قَائِلاً: يُضَمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ قَوْلِي عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ. خُذْ هَارُونَ وَأَلِعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْعَدْ بِهِمَا إِلَى جَبَلِ هُورٍ، وَاخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ، وَأَلْبِسْ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَيُضَمُّ هَارُونُ وَيَمُوتُ هُنَاكَ. فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ، وَصَعِدُوا إِلَى جَبَلِ هُورٍ أَمَامَ أَعْيُنِ كُلِّ الْجَمَاعَةِ.

---

[١٥٣] يوضح هنا القديس كيرلس مهمة الراعي النعلمية خاصةً شرح كلمة الله وإيضاح أهمية معرفة شخص المسيح وعمله الفدائي لأجل البشر، وهذه المهمة غير مسموح ان يخطيء فيها الراعي لأنه يعبر عن إيمان الكنيسة المستقيم، أما الخطأ وارد بالنسبة لآرائه الشخصية في أمور تسمح بتنوع الآراء.

[١٥٤] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٤٣

فَخَلَعَ مُوسَى عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ وَأَلْبَسَ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَمَاتَ هَارُونُ هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، ثُمَّ انْحَدَرَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ عَنِ الْجَبَلِ. فَلَمَّا رَأَى كُلُّ الْجَمَاعَةِ أَنَّ هَارُونَ قَدْ مَاتَ، بَكَى جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ عَلَى هَارُونَ ثَلاَثِينَ يَوْماً" (عد ٢٠: ٢٢ - ٢٩).

يقول القديس كيرلس : [أرأيت إذن كيف يُقتاد هارون إلى أعلى إلى الجبل لكي يموت وينهي حياته ويخلفه في الكهنوت ألعازار الذي أتى من صُلبه؟ الجبل بالطبع يمكن أن يعني المكانة العالية والمنظورة من كل جهة والمجد البهي. ليت يُقال عن كل واحد انخرط في الكهنوت: "لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ" (مت ٥: ١٤)][١٥٥].

[١٥٥] القديس كيرلس عمود الدين، السجود والعبادة بالروح والحق، مرجع سابق، ص ٥٤٤

اسئلة الفصل الثالث:

١. بم تفسر أن سبط لاوي هو سبط مختار وممتاز عن الآخرين؟

٢. ما هي إختصاصات سبط لاوي؟

٣. لماذا لم يُدرج سبط لاوي في التسجيل مع القبائل الأخرى؟

٤. ما هي خدمة بني قهات ودلالتها؟

٥. ما هي خدمة بني جرشون وبني مراري ودلالتها؟

٦. برهن على أن الناموس ثقيل أما نير المسيح هين وحمله خفيف؟

٧. ما هو رأي القديس كيرلس في قوب البعض بأن كرامة رئيس الكهنة هي كرامة مشتركة وعامة للجميع؟

٨. برهن على صحة الآتي:

- تعب القديسين لا يكون بدون مكافأة
- غير مسموح للنفوس غير المؤمنة أن تتناول جسد المسيح المقدس
- أحصل على ما يكفي احتياجات الجسد.

٩. ما هي شريعة العيش في المدن والعيش في القرى ودلالتها عند القديس كيرلس؟

١٠. لماذا لم يستطع اللاويون أن يخدموا الخدمة المقدسة عندما كانوا في مدنهم وبلادهم؟

١١. لماذا بحسب تعليم القديس كيرلس كرامة الجنس اللاوي كرامة جامعة وشاملة؟

هارون إذن، هو مثالٌ للمسيح مقدَّماً لنا الكهنوت الروحي والحقيقي من خلال الظلال الباهتة. ولاحظ أنَّ موسى الذي يشير للناموس أخذ أمراً بشأن دعوة هارون بالقرب منه، لأنَّ الناموسَ ضعيفٌ وناقصٌ إذا ابتعد عن المسيح. لأنه مكتوب "لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا" (عب ١٠: ٤). لكن المسيح، إذ قُدِّم ذبيحةٌ لأجل الخطايا، جعل كل الذين تقدَّسوا كاملين إلى الأبد.

لذلك ينبغي على اليهود ، كما يشرح لنا القديس كيرلس ، الذين يحبون الظل ويكرِّمون الوصايا الناموسية، والذين مازالوا يُصرُّون بغيرةٍ على عبادة الظلال، أن يحضروا بالقرب من رئيس الكهنة ورسول إيماننا يسوع المسيح، وإلا فإنهم لن يستفيدوا شيئاً.

ويتساءل القديس كيرلس : ما هي فائدة مفاخر الحياة بحسب الناموس عند الله الذي يُكرِّم الفضائل؟ لذلك بسبب عظمة معرفة المسيح يقول الرسول بولس إنه يعتبر أمور العالم نفايةً ويفضِّل الأمور الروحية (انظر في ٣: ٨). وهذا المعنى نراه في أمر الله لموسى بأنْ يدعو هارون بالقرب منه.



سعر النسخة

